شُهُودٌ عَلَى العَصْرِ

الجزء الأول

الكاتب الصحفى
خالد سليمان

جزيرة الورد

بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : شُهُودٌ عَلَى العَصْرِ

الجزء الأول

الكاتب الصحفى: خالد سليمان

رقم لإيداع: ٢٢٥٣١ / ٢٠١٠

الطبعة الأولى ٢٠١١



القاهرة: ٤ ميدان حليم ـ خلف بنك فيصل

شارع ٢٦ يوليو ـ من ميدان الأوبرا

٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com



اللواء فؤاد نصار رئيس المخابرات العامة

مع الكاتب الصحفى خالد سليمان

تصوير: أسامه أمين



النبوى إسماعيل مع الكاتب الصحفى خالد سليمان
أثناء تسجيل حلقات الكتاب

تصوير: أسامه أمين



اللواء فؤاد علام نائب رئيس أمن الدولة
مع الكاتب الصحفى خالد سليمان

تصوير: أسامه أمين

المقدمة

من خلال هذا الكتاب أحاول أن ألقى الضوء على فترة زمنية هامة من تاريخ مصر الحديث.

بداية من حكم الملك (فاروق) حتى حكم الرئيس مبارك، مروراً بفترتى حكم الزعيمين (عبد الناصر والسادات).

فلا زالت هذه الحقبة مليئة بالأسرار، والقضايا المثيرة للجدل، وقد أستعنت بمجموعة من الشخصيات الهامة المعاصرة لتلك الفترة، منهم من كان مسؤولاً عن قرارات أثرت فى الحياة العامة، أولى هذه الشخصيات اللواء (فؤاد نصار) رئيس المخابرات الحربية فى حرب أكتوبر ١٩٧٣.

وصاحب خطة التمويه التى ساعدت بقدر كبير فى تحقيق الانتصار الكبير، والذى تولى منصب رئيس المخابرات العامة مع نهاية فترة حكم الرئيس السادات عام ١٩٨١، تاريخ حافل من الإنجازات، وهو رجل من أشرف رجال مصر لا يصدق أحد أن هذا الرجل الذى تولى هذه المناصب الرفيعة، يقيم فى شقة لا تزيد مساحتها عن سبعين متراً بالقرب من حى الدقى، هذه الشقة تزوج فيها رئيس المخابرات عام ١٩٤٤ وكان برتبة ملازم، ولم يوافق على أن ينتقل ليقيم فى فيلا على النيل بعد أنتصار أكتوبر، عندما عرضها عليه (السادات) وقال: من أين سأدفع مرتبات الجناينى والطباخ والسواق بعد خروجى على المعاش!!

فهو رجل غير عادى لم أصدق عندما ذهبت لمقابلته فى منزله أن صاحب هذه الانجازات بهذا التواضع، لا حراسة ولا تكلف ولا مظاهر

فارغة، إنما وجدت رجلاً مصرياً أصيلاً، من النادر أن تجد مثله فى هذا الزمن.

الشخصية الثانية: الدكتور (عصمت عبد المجيد) الذى شغل منصب مندوب مصر الدائم فى الأمم المتحدة لمدة ١١ عاما، بداية من عام ١٩٧٢ حتى عام ١٩٨٣، وكان رئيس الوفد المصرى فى معاهدة (كامب ديفيد) وتوى منصب وزير الخارجية من عام ١٩٨٤ حتى عام ١٩٩١، ثم رئيساً للجامعة العربية لمدة عشر سنوات، ثم ترك العمل العام عام ٢٠٠١.

بداية معرفتى به عندما أجريت معه حوارا سياسيا ثقافيا لجريدة (الشرق الأوسط) ثم أعقبه عدة حوارات لمجلات أخرى، معظم الحوارات كانت تتم فى مكتبه المطل على نيل مصر، والمجاور لمنزل الرئيس السادات الذى يعشقه ويقدره ويصفه بأنه من أعظم رجال مصر.

هذا الرجل الذى تعود على الجلوس مع الملوك والرؤساء، عندما كنت أجلس معه يشعرنى وأنه صديق يجس فى تواضع، وعندما ينتهى الحوار يصر على توصيلى إلى باب المصعد.

الشخصية الثالثة: اللواء (النبوى إسماعيل) وزير الداخلية فى عهد الرئيس (السادات) الذى وقع عليه أعباء كبيرة أثناء مواجهته للجماعات الإسلامية، وهى فى أشد فترات قوتها، بدأت معرفتى به مع نهاية عام ١٩٩٩، عندما كُلفت بعمل حوار معه لمجلة (المجلة) ثم أعقبه حوار ساخن جداً عام ٢٠٠١ لنفس المجلة، عندما طلب أبو العز الحريرى النائب اليسارى محاكمته فى مجلس الشعب المصرى بتهمة الإهمال فى حماية الرئيس السادات، أثناء الحوار حدثت مشدات بينى وبينه ؛لكنه للأمانة لم يرفض الإجابة عن بعض أسئلتى برغم قسوتها، وبعد هذا الحوار أصبحت

علاقتنا قوية جداً وأجريت معه أكثر من خمسة حوارات، وكان هناك مشروع لعمل كتاب خاص به، أقوم بكتابته يتضمن سيرته الذاتية ولكن ظروفه المرضية هى التى حالت بينى وبين تحقيق هذا المشروع، وكان آخر لقاء بينى وبينه قبل دخوله المستشفى بأيام.

هذا الرجل تحمل الكثير من الهجوم الإعلامى، ولكنه صبر وكانت إجاباته عن القضايا الهامة تقرأ ما يتضمن من بين السطور معلومات خطيرة تظهر على وجهه ولا يقولها بلسانه، هذه المعلومات سوف يعرفها الكل فى المستقبل وخاصة قضية مقتل الرئيس (السادات).

الشخصية الرابعة: اللواء (فؤاد علام) نائب رئيس أمن الدولة السابق الذى كان المسؤول الأول عن ملف الإخوان المسلمين منذ عام ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٨٤، وهو العدو الأول للجماعات الإسلامية فى كل أنحاء العالم، هذا الرجل يملك من المعلومات ما لا يملكه أحد فى مصر والوطن العربى، فهو مخزن أسرار، تشرفت بالكتابة عنه فى كتابى (ذكريات لا مذكرات) الذى تضمن سيرته الذاتية ومشواره فى الحياة.

تعلمت منه التواضع وكيفية البحث عن المعلومة وتوثيقها، وسعة الصدر أثناء الحوار، أوقات كثيرة كنت أوجه له أسئله ثقيلة كان يتقبلها بترحاب وهدوء، ويرد بكلمات تشبه الرصاص، وكل كلمة يقولها يقدم المستند الصحيح الذى يثبت صحة موقفه، هذا الرجل دخلت منزله كثيراً لأكثر من عشر سنوات منذ عام ١٩٩٩ وحتى الآن، فهو رجل كريم مضياف خدوم لأبعد الحدود، والله هو الشاهد على صحة ما أقول، وهو من أصحاب العقول الجبارة التى تملك الحكمة والحيادية فى الرأى، وعنده قدرة كبيرة على الاستماع لكل كلمة كنت أقولها له ويجيب بدقة وعناية، أحياناً كنت أظن أنه سوف يتهرب من الإجابة ولكن لم يحدث أبداً أن قال

لى: إن هذا السؤال لا تكتبه، لديه قدرات غير عادية فى إقامة الحوار.

الشخصية الخامسة: الدكتور (صوفى أبو طالب) رئيس مجلس الشعب أثناء فترة حكم الرئيس السادات، وهو العلاّمة والأستاذ الجامعى، وقد بدأت معرفتى به مع نهاية عام (٢٠٠٢) وكان اللقاء فى منزله على الكورنيش لإجراء حوار لمجلة (المجلة) وكان الموضوع شهادة على عصر الرئيس السادات ومن هنا تولدت لدى فكرة عمل هذا الكتاب (شهود على العصر).

لكن القدر أخذ هذا الرجل عنى ووافته المنية فجأة، وكنت أتمنى أن أجلس معه فترات أطول، فهذا الرجل مثل الرئيس السادات، يطلق الرصاص من فمه، ولم أكن أتوقع أنه بهذه القوة فى الإجابة، شعرت فى أوقات كثيرة وكأننى جالس مع الرئيس السادات الذى أعشقه وأعتبره أهم زعيم فى تاريخ مصر الحديث، آراء (صوفى أبو طالب) تتسم بالحكمة، وبالقوة والشجاعة، وهذا يعود لخبرته الطويلة ولدراسته للشريعة والقانون، ولم أقابل أحدا يحب ارئيس السادات أكثر منى غير الدكتور صوفى أبو طالب.

الشخصية السادسة: هى الفنانة (برلنتى عبد الحميد) زوجة المشير عبد الحكيم عامر، وهى الشاهدة على يوم (٤ يونية)، هذه السيدة التى هوجمت كثيراً، بدأت معرفتى بها عام (٢٠٠٣) عندما أصدرت كتاب (الطريق إلى قدرى) الذى دافعت من خلاله عن زوجها (عبد الحكيم عامر) وأتهمت الرئيس (عبد الناصر) بأنه وراء مقتل المشير (عبد الحكيم عامر)، ودار الحوار لمجلة (المجلة) حول هذا الكتاب وعن الفترة التى عاشت فيها مع المشير ثم أعقب هذا الحوار عدة لقاءات فى منزلها المطل على نيل مصر، نفس البناية الذى كان يقيم فيها الأديب الكبير (نجيب محفوظ) لديها جرأة غير عادية وقدر كبير من الكراهية للرئيس

عبدالناصر، وإحساس بالظلم بأن الأعلام لم ينصفها، تجاه كل الافتراءات التى كتبت عنها.

الكتاب يلقى الضوء على الجانب الآخر لأعضاء الجماعات الإسلامية وأن بداية تكوين المنظمات الإرهابية كان بمساعدة اليهود والأمريكان وأن أول عمليات إرهابية نفذت فى الشرق الأوسط نفذتها منظمات إرهابية كل أعضائها من اليهود وبتمويل من الأمريكان. الكتاب به الكثير من الآراء الجادة ويحتاج تعليقا من أصحاب الرأى.

خالد سليمان



الفصل الأول

شهادة رئيس المخابرات العامة

اللواء فؤاد نصار

اللواء (فؤاد نصار) رئيس المخابرات الحربية فى حرب أكتوبر ١٩٧٣، صاحب خطة التمويه التى ساعدت بقدر كبير فى تحقيق الانتصار الكبير، والذى تولى منصب رئيس المخابرات العامة مع نهاية فترة حكم الرئيس السادات عام ١٩٨١، تاريخ حافل من الإنجازات، وهو رجل من أشرف رجال مصر، لا يصدق أحد أن هذا الرجل الذى تولى هذه المناصب الرفيعة، يقيم فى شقة لا تزيد مساحتها عن سبعين متراً بالقرب من حى الدقى، هذه الشقة تزوج فيها رئيس المخابرات عام ١٩٤٤، وكان برتبة ملازم، ولم يوافق على أن ينتقل ليقيم فى فيلا على النيل بعد انتصار أكتوبر، عندما عرضها عليه الرئيس (السادات) قائلاً: من أين سأدفع مرتبات البستانى والطباخ والسواق بعد خروجى على المعاش؟!!

رجل غير عادى، لم أصدق نفسى عندما ذهبت لمقابلته فى منزله بأن صاحب هذه الانجازات بهذا القدر من التواضع، لا حراسة ولا تكلف ولا مظاهر فارغة إنما وجدت رجل مصريّاً أصيلاً، من النادر أن تجد مثله فى هذا الزمن.

عهد الملك فاروق

ما هو رأيك فى الملك (فاروق) وفترة حكمه؟

أتذكر عندما تخرجت من الكلية الحربية عام (١٩٤٤) وكنت من أوائل الدفعة، أن الملك (فاروق) كان يقوم بمقابلة الأوائل فى مصر، وأثناء الحفل الذى أقيم فى قصر القبة لتسليم المتفوقين شهادات التقدير، حدثت واقعة غريبة، وهى عندما تقدم الطلاب للتسليم على الملك بعد انتهاء الحفل وأخذ وسام التفوق، كان الطلبة يقبلون يده، وبعدها يستلم الطالب الوسام، وأنا لم أستطع أن أفعل مثلهم وقتها قمت بالتسليم على الملك (فاروق)

وأعطيته التحية واستلمت شهادة التفوق ولم أقبل يده، هذا التصرف نابع من شخصيتى التى لا تقبل الخضوع لأحد، لم أتصور أن هذا التصرف سيكون له ردود فعل قوية، بطبيعتى لا أفعل إلا الأشياء التى ترضى الله ويكون ضميرى مرتاحاً لعملها، وحدث عندما ذهبت لتسلم مهام منصبى فى سلاح الإشارة، قام مدير سلاح الإشارة العميد (البوردينى) باستدعائى إلى مكتبه، وسألنى لماذا لم تقبل يد الملك (فاروق)؟

وقتها أجبت بدون أدنى خوف على منصبى الجديد، أنا تركت كلية الطب من أجل أن أكون ضابطاً فى الجيش المصرى ولحماية مصر، وليس من أجل تقبيل يد الملك فاروق، وأكملت (للبوردينى): لو كنت تريد أن تفصلنى افصلنى وسوف أعود مرة أخرى إلى كلية الطب! بصراحة شديدة كان العميد (البوردينى) رجلاً محترماً، بداخله شهامة أولاد البلد، ثم قال لى: يا فؤاد رئيس الأركان (إبراهيم عطا) يريدك أن تذهب لمقابلته فى مكتبه، ولا تتحدث عندما ندخل واتركنى أرد أنا، وقتها قلت للعميد (البوردينى): ان رئيس الأركان (إبراهيم عطا) لسانه (فالت) وإذا شتم سوف أرد عليه!!

عندما دخلنا مكتب رئيس الأركان (إبراهيم عطا) سألنى أنت بتشتغل فين؟

كان ردى أنا أشتغل ضابطاً فى الجيش المصرى.

رد (إبراهيم عطا) وقال: لا أنت بتشتغل فى جيش مولانا!!

وقتها لم أرد، وكان الموقف صعباً عليه، وأثناء صمتى سألنى ولماذا لم تقبل يد مولانا (الملك فروق)؟

هنا وجدت العميد (البوردينى) يتدخل ويقول: يا فندم هذا الخطأ ليس خطأ (فؤاد نصار) أنما هو خطئى أنا، أثناء تدريبه فى الكلية لم

أعلمه أن يقبل يد مولانا.

هذا الموقف الذى وقفه بجانبى العميد (البورديني) جعلني أحبه وأحترمه أكثر، بعد ذلك حدثت مواقف عديدة وقف فيها بجانبى بدون أى معرفة سابقة، ولا تربطنى به صلة قرابة، هذا الموقف يوضح إلى أى مدى كان الحال فى مصر أثناء حكم الملك (فاروق) من عبودية واستخفاف بالبشر، وأن هناك طبقتين فى المجتمع، طبقة السادة المتمثلة فى الملك (فاروق) والحاشية التى حوله من الباشوات وأصحاب المصالح والطبقة الثانية: طبقة الفلاحين والعمال المطحونين والمجردين من كل الحقوق البسيطة من أجل ملك يعيش مثل ملوك ألف ليلة وليلة، فى بذخ بلا حدود، وكبرياء وغرور دون إحساس بمشاعر الشعب الذى يحكمه.

خيانة ملك الأردن

حرب ٤٨ وانسحاب الملك عبد الله!!

بحكم مشاركتك فى حرب ٤٨ هل حققت القوات المصرية والعربية انتصارات فعلية فى البداية؟

هذه الحرب من الحروب التى لا تنسى بالنسبة للشعوب العربية عامة، فبسبب الهزيمة بدأت مشكلة فلسطين، وظهور العدو الصهيونى على خريطة الشرق الأوسط. وبدأت الصراعات فى هذه المنطقة الحساسة للشعب المصرى، والشعوب العربية، ومشكلة فلسطين هى مشكلة مقدسات، وقضية شعب فقد المأوى، وطُرد من وطنه، وجاءت أناس من كل بقاع الأرض ليسكنوا فى منازلهم ويسرقون خيراتهم، مدعون أنهم أصحاب هذا الوطن، وهذا لم تتقبله الشعوب العربية، واستمر الصراع حتى هذا اليوم.

الشىء الذى لا ينسى وبحكم مشاركتى فى هذه الحرب، وكشاهد

عيان: أن القوات المصرية حققت انتصارات كبيرة فى بداية الحرب، وأحدثا خسائر جسيمة فى العدو الصهيونى، بالرغم من مساعدة الإنجليز والغرب لهم بالسلاح، فقد استطاعت القوات المصرية الوصول إلى (الفالوجة) وكان الملك (عبد الله) ملك الأردن هو قائد القوات العربية، استطاع أن يحتل القدس، ولكن المفاجأة التى قلبت الموازين، هى انسحاب الملك (عبد الله) من القدس، تحت ضغط القائد الإنجليزى!!

لا أستطيع إن أقول أن الملك (عبد الله) خائن للقوات العربية بسبب انسحابه الذى أدى إلى محاصرة القوات الإسرائيلية والصهيونية المدعومة من الغرب للقوات المصرية، مما اضطرها تحت هذا الحصار، لقرار الانسحاب من (الفالوجة) وبالتالى إلى الهزيمة، وضياع نصر كان فى أيدينا، إنما أستطيع أن أقول إن الملك (عبد الله) كان يعمل من أجل مصلحته، ومصلحة بلده الأردن.

الملك عبد الله موقفه مخزٍ!!؟

هل نعتبر الملك عبد الله خائناً بسبب انسحابه وتسببه فى هزيمة حرب ١٩٤٨؟

لا أستطيع أن أحكم عليه بهذا الحكم، إنما موقفه فى الحرب تسبب فى الهزيمة، فلا أعرف لماذا انسحب؟ إنما بانسحابه أهدى النصر لإسرائيل، ورحمهم من هزيمة محققة، ونهاية لإسرائيل فى مهدها، موقف مُخْزٍ بالتأكيد من ملك الأردن (عبد الله)!!

كيف دارت الحرب؟

بعد تحقيق الانتصارات فى البداية، وكما ذكرت أننا قمنا باحتلال مدن كثيرة فى فلسطين، وكانت القوات العربية مسيطرة على القدس

حدثت نقطة التحول، عندما انسحب الملك عبد الله من مدينة (القدس) مما أجبر القوات المصرية على الانسحاب غير المدروس، أما إسرائيل فقد كانت تحارب بنظام العصابات، وليس بنظام الجيش النظامى، فقامت العصابات الإسرائيلية الصهيونية مثل (الهجانة) وغيرها فى تدبير المذابح للفلسطينيين، ومن أبرز هذه المذابح مذبحة (دير ياسين) التى راح ضحيتها أعداد كبيرة من الفلسطينيين الأبرياء، هذه المذبحة جعلت الفلسطينيين بالقرى يتركون منازلهم خوفاً من تعرضهم للذبح، من العصابات الصهيونية المجرمة، التى لطخت أيديها بدماء الأبرياء من النساء والشيوخ والأطفال، مذابح لا تنساها الإنسانية، وستظل وصمة عار فى جبين هؤلاء القتلة السفاحين من اليهود الصهاينة، وأمهلنى القدر أن أشارك فى معركة أكتوبر كرئيس للمخابرات الحربية وأقوم بأخذ ثأر قديم لم أنسه منذ حرب ١٩٤٨، وحرب ١٩٦٧، فحرب أكتوبر كانت درساً قاسياً لهؤلاء القتلة الصهاينة.

شاركت فى ثورة يوليو بالصدفة!!

كيف شاركت فى ثورة يوليو ١٩٥٢؟

هناك مصادفة حدثت فى حياتى جعلتنى أشارك فى الثورة بالرغم أننى لم أكن أنتمى للضباط الأحرار!!

وهذا يعود إلى وقت دراستى فى أمريكا مع أوائل عام (١٩٥٢) فى دورة لمدة أربعة أشهر، وكانت المحاضرة التى تدرس فى الصباح يتم إعادتها فى المساء، فى هذا الوقت اجتهدت بحيث أننى درست (دورتين) فى أربعة أشهر، وهذا لم يحدث من قبل، مما جعل مدير الكلية يقول: أنت لك فى ذمتنا (كورس) اختر المواد التى تريد أن تدرسها، وسوف نختار

المدرسين الذين يدرسون هذه المواد، والحمد لله درست وحصلت على (الكورس) الآخر، مما جعل السيد (حافظ إسماعيل) يطلب مكافأتى، وقال: الذى حصلت عليه شىء مبهر، ولم يقم به طالب قبلك، وهناك مكافأة لك، وكانت المكافأة العودة من أمريكا على متن سفينة، وليس طائرة، حتى أشاهد العالم كله، خلال الشهر الذى تستغرقه الرحلة فى البحر، وللصدفة البحتة أن (حافظ إسماعيل) أخبرنى أن هناك طالباً مصريّاً سيرافقك فى رحلة العودة، كان هذا الطالب هو (جمال سالم) أحد قادة ثورة يوليو الكبار، وكان شخصية غريبة.

بداية معرفتى بالسيد زكريا محيى الدين

كان وقتها حزب الوفد يقوم بعمليات فدائية فى مدن القناة ضد الإنجليز فاقترحت على (جمال سالم) أن أتقدم باستقالة من الجيش وعمل معاش مبكر، وتكوين جماعة من الضباط والمتطوعين، لكى نقوم بعمليات ضد الإنجليز، مثل (الوفد)، فوجدت (جمال سالم) يقول: حرام أن يموت أحد والملك فاروق فى منصبه!!

(جمال سالم) كان فى سلاح الطيران، وأنا فى سلاح الإشارة، وقتها قال لى (جمال سالم) هناك تنظيم مهم يجب أن تنضم إليه، ولكن عندما نعود لمصر سأشرحه لك بالتفصيل، وعندما عدت إلى القاهرة، قررت أن أذهب إلى مدينة الشرقية لإتمام زواجى، فوجدت (جمال سالم) يتصل بى يوم (٢١ يوليو) قبل الثورة بيومين، وقال تعالى: «وأخبر أهلك إنك فى مأمورية ولا تعرف متى ستعود»، عندما ذهبت للقاهرة، جلست مع (جمال سالم) وحكى لى كل شىء عن تنظيم الضباط الأحرار.

كان دورى فى ثورة (يوليو ١٩٥٢) تكليفا من السيد (زكريا محيى الدين)

أحد كبار ثورة يوليو، بالقيام بأخذ قوات فى صباح يوم (٢٣ يوليو ١٩٥٢) وأسيطر على مصلحة الاتصالات، خاصة اتصالات الملك فاروق، وبالفعل نفذت هذه العملية على أكمل وجه، ولم أكن أنتمى لمجلس قيادة الثورة.

بعد نجاح العملية، اقترح السيد (زكريا محيى الدين) أن أقوم بترك الجيش، فى مقابل تكوين جهاز جديد فى الرئاسة، فى الحقيقة رفضت هذا الاقتراح، وقلت للسيد (زكريا محيى الدين) أنا تركت كلية الطب من أجل الانضمام إلى الجيش، وقتها كان هناك قائد عسكرى كبير اسمه (طه فتحى الدين) قابلت هذا الرجل ونصحنى بعدم ترك الجيش، وقال: أنت ضابط جيد وستنجح وسيكون لك شأن فى الجيش ولكنك ستتعب بعض الشىء، وأخذت بنصيحة هذا الضابط الكبير، ولكن يشاء القدر أن أعود فى يوم من الأيام لأنضم إلى جهاز المخابرات مرة أخرى فى عهد الرئيس (السادات) فالمخابرات قدرى الذى لم أهرب منه:

إيجابيات الثورة:

ما هو رأيك فى ثورة يوليو ١٩٥٢ وإيجابياتها؟

من الأشياء الهامة التى عادت على المجتمع المصرى بالخير، أن الناس أصبحوا يشعرون بأن هذه البلد بلدهم، وأن أولادهم فى استطاعتهم بالجهد والكفاح أن يصبح لهم شأن ومكانة اجتماعية، بعكس ما كان يحدث فى العهد الملكى من استعباد ومهانة، وكان أقصى ما يحلم به أى شاب أن يحصل على مؤهل متوسط ومن يريد أن يلتحق بالكلية الحربية أو كلية الشرطة يجب أن يتوسط له أحد الباشوات، إنما بعد ثورة يوليو تحول المجتمع إلى سباق من أجل الحصول على الشهادات العليا، فوجدنا ضباط جيش وضباط شرطة من أبناء الفلاحين والعمال، وجدنا أساتذة

فى الجامعة من أبناء الطبقات الكادحة، الثورة كانت بمثابة مشاعل النور التى أضاءت الطريق أمام الشباب المصرى المكافح، لتصبح مصر ملكاً لأبنائها، الثورة أقامت مئات المصانع، قامت ببناء آلاف المدارس، طورت العديد من الجامعات وأنشأت أخرى جديدة، كل هذا بفضل إنجازات ثورة يوليو العظيمة (١٩٥٢).

سلبيات ثورة يوليو ١٩٥٢

ما هى سلبيات ثورة يوليو ١٩٥٢؟

فى كل الدنيا عندما تحدث ثورة يجب أن يكون هناك إيجابيات وسلبيات المهم هل الإيجابيات أكثر أم السلبيات أكثر؟ إذا كانت الإيجابيات أكثر نقول: إن هذه الثورة ناجحة، ولو كانت السلبيات أكثر نقول إن هذه الثورة فاشلة.

عندما نقيِّم ثورة يوليو (١٩٥٢) نجد أن الإيجابيات أكثر بكثير من سلبياتها، يكفى لثورة يوليو أن جعلت التعليم مجاناً لكل فئات الشعب قد يقول البعض إن هناك من استغل الثورة وحقق مكاسب ومنافع شخصية، ولكن هؤلاء قلة قليلة ولا تدين الثورة، بل على العكس سوف تظهر الأعمال الكبيرة التى قامت بها الثورة، شهادة للتاريخ، ثورة يوليو (١٩٥٢) ثورة عظيمة بكل المقاييس. كان الشعب المصرى فى أشد الحاجة لحدوثها، وهذه الإنجازات لا تجعلنا ننظر إلى بعض الصغائر التى وقع فيها البعض من رجال الثورة، إنما ننظر إلى الثورة ككل، والإنجازات التى لمسها المواطن العادى، يكفى أن البسطاء كانوا يسيرون فى الشوارع بعد الثورة واثقين فى أنفسهم، إذا حدث لهم أى ظلم سوف يأخذون حقوقهم، العدالة الاجتماعية تحققت بقدر كبير فى المجتمع المصرى بعد ثورة يوليو ١٩٥٢.

العدوان الثلاثى والمشير عبد الحكيم عامر

هل المشير (عبد الحكيم عامر) لم يثبت كفاءة فى صد العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦؟

العدوان الثلاثى على مصر (إسرائيل، فرنسا، إنجلترا) كان له أسبابه، أهمها:

قرار تأميم قناة السويس، مما أشعر الإنجليز بالإهانة، ورغبتهم فى العودة مرة أخرى للسيطرة على قناة السويس.

السبب الآخر: رغبة فرنسا فى توجيه ضربة لمصر، ردّاً على مساندة مصر لثورة الجزائر.

كل هذه العوامل استغلتها إسرائيل، فى تدبير هذا العدوان على مصر، الذى بدأ بضرب الطيران الإسرائيلى لمدينة بور سعيد، وبعدها شاركت القوات البريطانية والفرنسية.

تقييم العدوان الثلاثى ونجاح المشير!!

السؤال الذى نطرحه هل القوات المصرية انتصرت؟ أم هزمت؟ الإجابة أننا انتصرنا، وحققت المقاومة المتمثلة فى قوات الجيش والمتطوعين من المصريين بطولات كبيرة، وأحدثت خسائر فى هذه القوى هناك من يقول: إن أمريكا تدخلت، والاتحاد السوفييتى تدخل لطرد هؤلاء الغزاة من الفرنسيين والبريطانيين والإسرائيليين، ولكن هذا لا يقلل من بسالة وبطولة المصريين، من يقول إن المشير (عبد الحكيم عامر) لم يكن ذا كفاءة فى هذه الحرب، فهذا كلام غير دقيق، لأن المقاومة كانت بنظام حرب الشوارع، شارك فيها كل فئات المجتمع، وبالتالى لا يسأل عنها المشير (عبد الحكيم عامر) إنما تحسب له وليس ضده.

حرب اليمن وهزيمة ١٩٦٧

هل حرب اليمن أضرت بالجيش المصرى ١٩٦٢؟

هذه الحرب تسببت فى خسائر كبيرة بالنسبة للجيش المصرى، ولكن الذى حدث أن المشير (عبد الحكيم عامر) كان يظن أن مشكلة اليمن مشكلة بسيطة، وأن القوات المصرية قادرة على حل هذه المصادمات بين القبائل فى وقت قصير، ولم يتوقع أن تطول المشكلة، وتحدث هذه الخسائر ولم يكن من الطبيعى أن يصدر المشير قراراً بسحب القوات المصرية من اليمن؛ لأن مصر هى الزعيمة، وتعمل دائماً من أجل القومية العربية وما حدث فى اليمن هو إنجاز لمصر، وللمشير عبد الحكيم عامر، فى مساندة دولة عربية شقيقة، فى وقت مصر كانت تنادى بالوحدة العربية، فكيف لا تلبى مصر نداء أهل اليمن؟

هل حرب اليمن هى السبب الرئيسى فى هزيمة ١٩٦٧؟

لا أستطيع أن أقول هذا، إنما كانت حرب اليمن نقطة ضعف بالنسبة لمصر، لأن نصف الجيش كان موجوداً فى اليمن أثناء الحرب، أما الأسباب الرئيسية لهزيمة ١٩٦٧: هى ضرب الطيران الإسرائيلى لقوات الدفاع الجوى والطيران المصرى وهو على الأرض.

هل الهزيمة فى حرب ١٩٦٧ يتحملها المشير عبد الحكيم عامر والرئيس عبد الناصر أم ماذا ترى؟

هذه الهزيمة يتحمل مسئوليتها كل القادة الذين شاركوا فى هذه الحرب، ويتحملها الرئيس (عبد الناصر) والمشير (عبد الحكيم عامر) كل هؤلاء يتحملون المسئولية فى ١٩٦٧، ولا يمكن أن يتحملها المشير (عبدالحكيم عامر) بمفرده كما يردد البعض، فهناك قيادة سياسية تتخذ قرار الحرب.

حفلة غنائية يوم ٤ يونيه

هل صحيح أن يوم (٤ يونية) كانت هناك حفلة غنائية حضرها عدد من الراقصات والمطربين وكل قادة الجيش المصرى والمشير (عبد الحكيم عامر) فى أنشاص أهم موقع للقوات الجوية المصرية وقتها؟

فى الحقيقة أنا لم أسمع عن هذه الحفلة، فى هذا اليوم أنا كنت موجود على الجبهة، لأن كاتم الأسرار فى القوات المسلحة قد أبلغنى أن المشير (عبد الحكيم عامر) يريدنى أن أذهب إلى الجبهة وأتولى منصب مدير سلاح الإشارة، وقتها أبلغت كاتم الأسرار برفضى لهذا المنصب، وقلت له: إن مدير سلاح الإشارة العميد (القويسنى) رجل ذو كفاءة عالية، ولا يمكن أن أتولى مهام منصبه، وقتها نقل لى كاتم الأسرار بعد أن أبلغ كلامى للمشير (عامر) بأن المشير بيسأل هل أنت رافض الذهاب إلى الجبهة؟ وجاوبته أنا لا أرفض الذهاب إلى الجبهة، أنا أذهب إلى الجبهة كجندى عادى أقاتل مثل أى جندى فى أرض المعركة، لكن أرفض منصب مدير سلاح الإشارة على حساب رجل محترم ذى كفاءة.

وقتها أبلغنى كاتم الأسرار بأن أذهب إلى الجبهة وأتولى منصب مساعد مدير سلاح الإشارة، فوافقت! وعندما ذهبت وجدت مهازل على الجبهة، أناس يرتدون جلاليب يدخلون الكتائب العسكرية لتحاربوا بدون تدريبات عسكرية ولا تجهيزات، لم أجد خنادق مبنية تحت الأرض، وجدت أشياء لم أتعلمها فى الكلية الحربية، ولم أعلّمها للطلاب وقت ما كنت أدرّس فى الكلية الحربية قبل استدعائى لتولى منصب مساعد مدير سلاح الإشارة.

الشىء الذى لا أنساه بعد ما نزلت من الطائرة بدقائق معدودة، أن

الطائرات الإسرائيلية بدأت فى قصف المواقع فى سيناء، وقتها نمت على الأرض لتفادى الضربات، وكنا فى انتظار قدوم المشير فى يوم (٥ يونية) لمقابلتى لأننى علمت من كاتم الأسرار أن المشير (عامر) أصدر أوامر بعودة العميد (القويسنى) يوم (٤ يونية) وأنه أصدر قراراً بتوليتى منصب مدير سلاح الإشارة ولم يأت المشير يوم (٥ يونية).

ضحايا المشير عبد الحكيم عامر

من الذى أصدر قرار الانسحاب وتسبب فى خسائر كبيرة للقوات المصرية فى حرب ١٩٦٧؟

فى هذه الحرب حدثت أشياء غريبة، نتج عنها قرارات تدل على جهل بالنظم العسكرية، وما درسناه فى الكلية العسكرية، من المعروف أثناء الحروب عندما يقرر القادة العسكريون أن يسحبوا القوات إلى الداخل، لابد أن يكون هناك خطط موضوعة، لأن الانسحاب له نظام وخطط تنفذ بدقة شديدة حتى تقل الخسائر لأضيق الحدود، ولكن الذى حدث فى حرب (١٩٦٧) أن المشير (عبد الحكيم عامر) أصدر قراراً بسحب القوات المصرية من على الجبهة خلال (٤٨ ساعة) بدون خطط موضوعة مما تسبب فى حالة ارتباك فى القوات المسلحة.

كانت النتيجة أن العساكر تركوا الأسلحة والمعدات وانسحبوا، مما عرض أعدادا كبيرة للقتل، وأعدادا أخرى للأسر.

- قرار الانسحاب من على الجبهة كان قراراً خاطئاً ومن الذى يتحمل مسئوليته؟

بالطبع قرار خاطئ مائة بالمائة ويتحمل مسئويته المشير (عبدالحكيم عامر).

صلاح نصر هو الذى حمى الثورة!!

الجاسوس المصرى الوطنى (جمعة الشوان) الذى قام بمهام وطنية كبيرة لصالح مصر، قال: إن (صلاح نصر) رئيس المخابرات العامة من أشرف رجال مصر، وهو صاحب الفضل فى عمل جهاز المخابرات المصرى ما رأيك؟

فى الحقيقة شهادة للتاريخ: أن (صلاح نصر) كان له دور مهم لدى مجلس قيادة الثورة، وهو حماية الثورة فى مصر من أعدائها، وكان مكلفاً بملفات عديدة فى الشأن الداخلى، مع الاهتمام ببعض القضايا الخارجية، ولكن دوره الأساسى هو حماية الثورة بالدرجة الأولى، وقد نجح فى حمايتها من أعدائها.

الفنانات المصريات مع الشخصيات العربية!!

هناك من قال إن صلاح نصر كان بيتصيد الفنانات لنزواته الشخصية وليس لمصلحة البلد ما رأيك شهادة للتاريخ؟

شهادة للتاريخ: (صلاح نصر) كان يستخدم الفنانات المصريات ويجعلهن ينمن مع بعض الشخصيات العربية السياسية الكبيرة، من أجل الوصول إلى مصالح سياسية لمصر، وليست لمصلحته الشخصية ٥ن (صلاح نصر) لم تكن لديه مصالح شخصية كما يظن البعض!

هل (صلاح نصر) كان بيرغم الفنانات على عمل مثل هذه الأشياء؟

بالعكس الفنانات قمن بعمل هذه العلاقات برضا تام، وكن فنانات شهيرات وجميلات ولن أذكر أسماءهن فبعضهن على قيد الحياة، ولكن الفنانات يعرفن صدق ما أقول، ولا داعى للتشهير بهن، هى أيام وانتهت.

هل حدث فى أيام الرئيس (السادات) أن أجهزة المخابرات تستخدم الفنانات فى إقامة علاقات مع شخصيات سياسية عربية من أجل مصالح البلد مثلما كان يحدث أيام عبد الناصر؟

مستحيل أن يحدث هذا فى وقت توليتى لهذا المنصب أيام الرئيس (السادات) لأننى أراعى ضميرى أمام الله، وأعتبر من يفعل هذه الأشياء ربنا لا يوفقه والرئيس (السادات) نفسه كان لا يسمح بمثل هذه الأشياء السيئة؛ لأنه كان رئيساً مؤمناً بالله والوازع الدينى لديه كبير.

التفوق العسكرى الإسرائيلى

ما هى أهم المشاكل التى قابلتك قبل حرب أكتوبر وأثناء الحرب؟

التفوق العسكرى الإسرائيلى فى كل معدات الحرب من دبابات متطورة وسلاح جوى قوى وتفوق إستراتيجى، هذه الإمكانيات العسكرية الهائلة التى هى فى الأصل مساعدات أمريكية بلا حدود، لتضمن التفوق الإسرائيلى فى كل شىء من الناحية النوعية، ومن ناحية الكم أيضاً، هذه كانت من العقبات الكبرى التى شغلتنى، عندما وافقت على تولى منصب رئيس المخابرات الحربية وعندما درست الموقف بعناية شديدة وبمعاونة الضباط الذين اخترتهم بنفسى كانوا يعملون بجد، مع استبعاد عدد كبير من الضباط الغير صالحين للعمل معى، وبعد الدراسة الدقيقة وجدت أن نقطة الضعف الوحيدة لدى إسرائيل، هى أنها لا تستطيع أن تجهز جيشا نظاميا كبيرا، لأن فى حالة استدعاء الاحتياطى من الجنود الإسرائيليين، الحياة تتوقف تماماً فى إسرائيل، وهذا يسبب لهم خسائر اقتصادية كبيرة، والفرصة الوحيدة للتغلب على التفوق الإسرائيلى العسكرى، هو أن نفاجأهم بالحرب عندما يكون الجيش الإسرائيلى صغيراً.

وهناك شىء آخر مهم وهو أن إسرائيل لها استراتيجية فى سيناء، وهى أن مخازن الدبابات والمدفعية وكل أنواع السلاح موجودة فى سيناء، وعندما يتم الإعلان عن التعبئة يأتى الجنود لفتح هذه المخازن ويحاربون.

ولذلك كلفت ضباطاً لمراقبة المخازن الخاصة بالسلاح فى سيناء ليل نهار، حتى أعرف هل هناك تعبئة فى إسرائيل أم لا؟ وهل علموا بميعاد الحرب أم لا؟

البداية تجهيز مدفعية قوية!!

الشىء الآخر أن سلاح الجو الإسرائيلى قوى، ولذلك كان من المهم تجهيز مدفعية قوية لرجال الدفاع الجوى، لمواجهة الطيران الإسرائيلى عندما قررنا بدأ الحرب، اقترحت أن تكون المفاجأة على كل المستويات عسكرية وسياسية لإسرائيل ولأمريكا معاً.

وكانت أولى المفاجآت التى أذهلت إسرائيل هى ميعاد بداية الضربة الجوية الأولى والعبور، وهو فى الثانية بعد الظهر، وهذا شىء جديد فى الحرب، لأن من المعتاد أن يكون الضرب فى أول ضوء، أو آخر ضوء، ولذلك إسرائيل لم تستطع المواجهة فى بداية الحرب وفقدت توازنها، وحققنا نتائج إيجابية فى أول يوم وثانى يوم وبدون خسائر تذكر، هذه العقبات كانت تشغلنى قبل الحرب، واستطعنا كلنا من قادة وعسكريين وجنود وقيادة سياسية أن نتغلب عليها، ولا أستطيع أن أقول أنا فعلت هذا، إنما أقول كل من شاركوا فى حرب أكتوبر أبطالٌ.

المشاكل أثناء المعركة!!

كانت من الأشياء التى تقلقنى هى عبور الساتر المائى، ومن المعروف أن الموانع المائية من أصعب الموانع فى الحروب.

وهنا لابد أن أوضح أن قبل الحرب ومع توليتى لمنصب رئيس المخابرات الحربية، اكتشفت أن الإسرائيليين وضعوا فتحات فى قناة السويس تحت المياه مزودة بأنابيب من النابالم، بحيث إذا عبرت القوات المصرية تفتح هذه الأنابيب، وتحدث حريقاً لمسافة متر ونصف فوق سطح الماء، وهذه الفتحات موجودة بطول القناة، وعند فتحها تصبح القناة عبارة عن جهنم تحرق كل من يعبرها ولأهمية هذه الفتحات كانت إسرائيل تختبرها كل يوم، هذا ما ذكره لنا المهندس المختص بهذه الفتحات بعد أن تم أسره، وللحق وشهادة لله أن صاحب فكرة مواجهة خطر النابالم، تعود إلى ضابط صغير، هذا الضابط اقترح أننا قبل العبور ينزل عدد من جنود الضفادع المائية ويسد هذه الفتحات بقطع من الخشب، وهذا ما تم تنفيذه بالفعل فى يوم العبور صباحاً.

الغريب فى هذا الأمر أن إسرائيل اكتشفت فى يوم العبور فى الساعة العاشرة صباحاً، وهو الميعاد المعتاد الذى يتأكدون فيه يومياً أن الفتحات تعمل، اكتشفوا أن الفتحات لا تعمل، وقاموا على الفور باستدعاء المهندس الذى صمم هذه الفتحات لإصلاحها، ولكن القدر كان له دور، وهو أن هذا المهندس فى هذا التوقيت كان موجوداً فى تل أبيب، وعلى ما جاء هذا المهندس لإصلاح هذه الفتحات، كانت القوات المصرية قد عبرت وقامت بأسر هذا المهندس الذى روى ما ذكرته.

أصعب لحظات الحرب:

ولذلك لا تتصور مدى القلق الذى كنت أشعر به فى الثوانى والساعات التى يعبر فيها جنود مصر الأبطال هذا الساتر المائى، وخوفى الشديد أن هذه الفتحات اللعينة قد لا تكون سدت بإحكام، وتتحول القناة

لجحيم من النار وتكون نهاية مأساوية لجنودنا، ولكن الحمد لله أولادنا الأبطال استطاعوا سد هذه الفتحات بدقة متناهية، ليتم العبور بأمان وأنا لم أشعر بالراحة والطمأنينة إلا بعد عبور آخر جندى للقناة بسلام، وكانت ساعات عصيبة عشتها والشىء المهم وهو ما قمنا بالتخطيط له كقادة، وهو تطوير قوات الدفاع الجوى، وتزويده بأحدث الأسلحة، وهذا ما جعل إسرائيل تفقد فى أول يوم عشر طائرات عندما حاولت عبور القناة، وفى اليوم الثانى فقدت ثمانى طائرات، مما جعل القادة الإسرائيليون يصدرون الأوامر بمنع الطيران الإسرائيلى من عبور قناة السويس، وهذا إنجاز كبير أن نجعل سلاح الطيران الإسرائيلى القوى يبتعد تماماً من التوغل فى مدن القناة كما كان يحدث من قبل. وأصبحت لنا السيطرة الكاملة على مجريات الحرب وحققنا انتصاراً عظيماً شهدت به دول العالم أجمع، وكانت منظومة عسكرية على أعلى مستوى من التخطيط والتفانى فى العمل على كل المستويات من القيادة السياسية إلى القادة العسكريين إلى كل جندى وضابط شاركوا فى أرض المعركة.

وقف إطلاق النار:

عندما تم وقف إطلاق النار يوم (٢٢ أكتوبر) هل كان هذا القرار فى صالح القوات المصرية أم فى مصلحة القوات الإسرائيلية؟

فى الحقيقة إسرائيل فى هذه الحرب تكبدت خسائر كبيرة فى الأرواح والمعدات، وهذا ما جعل أمريكا فى يوم ٢٢ أكتوبر تدعو إلى وقف إطلاق النار، وعلى الجانب المصرى تم تحقيق مكاسب كبيرة لابد من تقييمها، وما هو المطلوب بعد ذلك! ولذلك كان قرار وقف إطلاق النار فى صالح الطرفين المصرى والإسرائيلى.

البعض قال: إن بعد وقف إطلاق النار حدثت خسائر كبيرة فى الجيش المصرى؟

الجيش المصرى لم يتعرض لخسائر طوال المعركة، وإسرائيل تكبدت خسائر كبيرة ولولا الجسر الجوى الأمريكى لانتهت إسرائيل تماماً فى حرب أكتوبر وجولدمائير ظهرت على الشاشات الفضائية وهى تبكى وتقول اليوم نهاية إسرائيل، وإسرائيل أقرت أنها هُزمت هزيمة منكرة فى حرب أكتوبر.

طرد الخبراء الروس قبل الحرب

قبل حرب أكتوبر بعدة شهور أصدر الرئيس السادات قراراً بطرد الخبراء الروس، هل هذا القرار كان فى صالح مصر أم ماذا؟

هذا القرار اتخذه الرئيس (السادات) كعمل سياسى، حتى لا يقال إن الروس هم الذين حاربوا وانتصروا، الرئيس (السادات) أراد أن تكون الحرب مصرية خالصة، الجنود المصريون هم الذين حاربوا وانتصروا.

فائدة الخبراء الروس!!

هل الخبراء الروس أفادوا الجيش المصرى؟

الخبراء الروس جاءوا إلى مصر بعد هزيمة ١٩٦٧، ومعهم معدات جديدة، وأسلحة حديثة، وشركوا فى إعادة بناء الجيش المصرى بشكل كبير.

البعض قال: إن هؤلاء الخبراء كانوا عبئا على الجيش المصرى وكانوا هم الذين يتخذون القرارات؟

هؤلاء الخبراء كان دورهم تدريب الجنود على الأسلحة الحديثة فقط، وكان غير مسموح لهم بأخذ أى قرارات، هؤلاء الخبراء جاءوا ليفيدوا

الجيش المصرى، ويرفعوا من كفاءة الجنود وتجهيزهم للقتال.

هل كان الخبراء الروس صادقين فى مساندة مصر فى حرب أكتوبر ١٩٧٣؟

الخبراء الروس ساعدونا وأعطونا السلاح، ولكنه لم يكن على نفس المستوى الذى يعطيه الأمريكيون للجيش الإسرائيلى، الروس أعطونا سلاحاً فى حرب أكتوبر ولكن لم يكن هو الأحدث من الترسانة العسكرية الروسية.

هل الخبراء الروس والقادة الروس بكوا بعد قرار طردهم من مصر بشعورهم بالإهانة بعد ما قدموه من مساعدات عسكرية لمصر؟

أنا لم أشاهد أحداً من الخبراء الروس يبكى بعد قرار طردهم من مصر.

هل بعد طرد الخبراء الروس من مصر ظل الاتحاد السوفييتى يساندنا فى حرب أكتوبر أم لا؟

نحن أخذنا أسلحة روسية وحاربنا بها، ولكننا أثناء المعركة لم نطلب المساندة العسكرية من الاتحاد السوفييتى واعتمدنا على أنفسنا.

■ ■ ■



الفصل الثانى

شهادة رئيس المخابرات العامة

اللواء فؤاد نصار

الصواريخ الروسية

هل صواريخ (سام ٦) الروسية الصنع ساهمت فى تحقيق النصر أم ماذا؟

الصواريخ التى حققت نتائج جيدة، هى الصواريخ المضادة للطائرات هذه الصواريخ منعت الطيران الإسرائيلى من عبور القناة، وبالتالى وفرت غطاء جويا مكثفاً للقوات المصرية أثناء ساعات العبور، وهذا عمل عظيم وحاسم فى حرب أكتوبر.

اتجاه الرئيس السادات لأمريكا!!؟

بعد حرب أكتوبر بدأ الرئيس السادات فى الاتجاه للغرب وإعطاء ظهره للاتحاد السوفييتى هل كان هذا القرار قراراً حكيماً؟

هنا نسأل هل (السادات) هو الذى توجه للأمريكان أم الأمريكان هم الذين مدوا أيديهم للسادات؟ فى الحقيقة أن الأمريكان هم الذين مدوا أيديهم (للسادات) والرئيس السادات وجد أن العلاقة مع أمريكا ستكون لها فوائد ولكن يجب أن يعرف الناس أن علاقة الاتحاد السوفييتى بمصر علاقة عسكرية وكانوا يمدوننا بالسلاح فقط، ولم يفكروا يوماً بنشر الشيوعية فى مصر، وأنا سافرت إلى الاتحاد السوفييتى كثيراً خلال بعثات تدريبية ولم ألاحظ يوماً أنهم يسعون لجعل مصر شيوعية، فاتجاه السادات لأمريكا كان ليحقق لمصر فوائد من وجهة نظر السادات.

التخطيط للحرب عام ١٩٧٢!!؟

متى تم تكليفك بتولى منصب رئيس المخابرات الحربية؟

فى الحقيقة أن قرار توليتى لمنصب رئيس المخابرات الحربية له

حكاية، حدثت بينى وبين الرئيس (السادات) بدأت عندما استدعانى المشير (أحمد إسماعيل على) فى مكتبه، أخبرنى أن الرئيس السادات يطلب منى تولى منصب رئيس المخابرات الحربية، كان القرار مفاجأة بالنسبة لى، لأننى مدرس فى أكاديمية ناصر، وليس لى صلة بالمخابرات، على الفور كان ردى للمشير (أحمد إسماعيل) قول للرئيس (السادات) أعطنى ثلاثة شهور لدراسة الموقف، بعدها أقرر إن كنت سأتولى المنصب أم لا؟ المشير نقل هذا الكلام للرئيس السادات، كان رد السادات للمشير (قول لفؤاد نصار بتشرط)؟ عندما نقل المشير كلام الرئيس، قلت له: يا سيادة المشير أبلغ الرئيس (السادات) أن فؤاد نصار لا يشرط إنما مصر هى اللى بتشرط، لأننى إذا وضعت الخطة العسكرية وفشلت سوف أضرب نفسى بالنار فى أرض المعركة بدون تردد، نقل المشير (أحمد إسماعيل) كلامى للسادات، وبعد مرور ثلاثة شهور وجدت الرئيس (السادات) يحدثنى فى التليفون، ويقول لى: الثلاثة شهور انتهوا اذهب لتولى المنصب وقال: يا فؤاد ما هى المدة التى تكفيك لتحضير الجيش والخطط، قلت: يا سيادة الرئيس أعطنى عاماً للتحضير، فقال عام كثير، تسعة أشهر كفاية، رديت يا ريس اللى يتعمل فى سنة يتعمل فى تسعة أشهر.

التفوق العسكرى الإسرائيلى!!

وبدأت أدرس الموقف، فوجدت أن إسرائيل متفوقة علينا فى كل شىء، طيران ودبابات والكترونيات كما ذكرت من قبل، وشرط الانتصار فى المعركة هو المفاجأة كما شرحتها بالتفصيل سابقاً.

الشىء المهم أننى عملت إدارة اسمها (أمن السيطرة) اخترت ضباطها بنفسى واستبعدت أعدادا كبيرة من المخابرات، وعينت بدلاً منهم ضباطاً بالمواصفات التى أريدها.

الشىء الآخر الذى اكتشفته أن أجهزة الكوابل الموجودة على الأعمدة فى سيناء بتنقل المحادثات التى تدور بين القادة العسكريين، على الفور طلبت إحضار بعض التليفونات والمعدات الحديثة، وكانت موجودة فى ألمانيا لاستخدامها فى الاتصالات، الشىء المهم أننى رفضت قطع الكوابل التى وضعتها إسرائيل على الأعمدة، وبدأت أستخدم هذه الكوابل لمصلحتنا، وبدأت فى إعطائهم المعلومات الخطأ التى كنت أريد أن يعرفها الجانب الإسرائيلى، عملية تضليل كاملة، بدأت أشدد على القادة العسكريين بألا يتحدثوا إلا من خلال التليفونات الحديثة التى أحضرتها من ألمانيا، وعندما كان قائد عسكرى يخطأ ويتحدث فى تليفونات أخرى، أواجه بالتسجيلات، لأننى أحكمت السيطرة تماماً على المحادثات والاتصالات بين القادة العسكريين.

وبدأت خطة التمويه على كافة المستويات، اقترحت على الرئيس (السادات) أن تذيع وسائل الإعلام المختلفة (صحافة تليفزيون) أننا سوف نقوم بتسريح الاحتياطى، فى نفس الوقت الذى نسرح فيه الاحتياطى نقوم باستدعاء مثلهم مرتين وقد وافق.

أذعنا أن طلبة أركان الحرب يعودون إلى الكلية الحربية، وبالطبع إسرائيل تتابع وتسمع كل ما نذيعه، الشىء المهم أن مع بداية عام ١٩٧٢ بدأ الحديث عن حرب أكتوبر، وأن من كان يردد أن هناك تحضيرا للحرب قبل هذا الموعد فهو يقول كلام كذب.

خداع استراتيجى

بدأ الرئيس السادات فى إطلاق التصريحات التى تهبط من عزيمة إسرائيل، بقوله: ليس هناك حرب، ليس عندنا قدرة على محاربة إسرائيل

وأمريكا فى ظل وجود هذه المساعدات الغير محدودة لإسرائيل من أمريكا.

بدأنا نذيع أن من يريد أن يحج من ضباط الجيش فليتقدم بطلب، هذا أعطى انطباعاً لدى إسرائيل أن موضوع الحرب مستبعد تماماً.

فكرة العبور مشابهة لحرب روسية!!

مع دراستى الخطط العسكرية المختلفة استوقفتنى فكرة احتلال الاتحاد السوفييتى السابق لدولة تشيكوسلوفاكيا، وفكرة الروس تقوم على خداع التشيك، بأنهم قاموا بعمل مناورة عسكرية كبيرة على حدود التشيك مما جعلهم فى حالة استعداد، واستدعوا الاحتياطى، ولكن الروس لم يهاجموا التشيك، وأعادوا الأسلحة الثقيلة والمعدات إلى مواقعها، وفى المرة الثانية قام الروس بمناورة عسكرية كبيرة وظن (التشيك) إنها مناورة كسابقتها، ولكنهم فوجئوا بأن الروس احتلوا بلدهم، وهم فى حالة استرخاء تام، هذه الخديعة نفذناها فى حرب أكتوبر، وبدأنا فى الإعداد للمناورة الأولى، وهى أن نقوم برفع معدات الكبارى والمعدات الثقيلة فى الصباح ونسحبها فى الليل، وإسرائيل تراقب الموقف، وعندما قررنا الهجوم والعبور، قمنا برفع المعدات فى الليل وهاجمنا فى الصباح، المفاجأة الكبرى كما ذكرت كان وقت العبور (الثانية ظهراً) وهو توقيت لم يحدث فى تاريخ الحروب!

المعلومات الروسية!!

ما الشىء الذى وجدته مفيداً فى المخابرات الحربية وقت توليك لمنصب رئيس المخابرات الحربية؟

فى الحقيقة وجدت معلومات كافية جداً عن كل شىء فى إسرائيل لدى جهاز المخابرات الحربية.

الشىء المهم أن المشير (أحمد إسماعيل على) هو الذى أعطانى الورقة (الروسية) التى نبهت جهاز المخابرات أن كل ما يدور بين القادة العسكريين على الجبهة تسمعه إسرائيل فى لحظتها، وأنا بحكم دراستى فى روسيا أجيد اللغة الروسية، فقرأت هذه الورقة وعلى ضوئها بدأت التخطيط، لمنع المعلومات الصحيحة أن تصل إلى إسرائيل، ومراقبة كل الاتصالات بين القادة العسكريين على الجبهة بإحكام شديد.

تطوير الحرب ودخول تل أبيب؟

البعض قال: إن مصر كان فى إمكانها تطوير الحرب ودخول تل أبيب ما رأيك فى هذا الكلام؟

أى حرب فى العالم لابد أن تنتهى ويحدث اتفاق، وواحد ينتصر وواحد يخسر بالنسبة لحرب أكتوبر، الجزء الرئيسى المطلوب تم تنفيذه فى الحرب، الجزء الثانى سياسى.

لماذا إذن ندخل الحرب إلى ما لا نهاية؟ ونحن فى (قتال المحادثات) أخذنا كل شبر فى سيناء، لماذا نزيد من الضحايا، إن كان فى الإمكان إعادة الأرض بالسلام.

السادات طلب ثلاثين كيلو فى سيناء!!

ما هى تعليمات السادات قبل الحرب؟

الاجتماع الذى عقد قبل الحرب، الرئيس (السادات) قال بالحرف الواحد: أنا أريد منكم من (٣٠ إلى ٥٠ كيلو) فى سيناء، بعدها نعمل وقفة تعبوية لدراسة الموقف.

فى يوم ٢٢ أكتوبر أمريكا تدخلت وأوقفت القتال، ومن هنا بدأت المعركة السياسية والمفاوضات التى قادها الرئيس (السادات) على أفضل ما يكون.

الخلافات بين السادات و (سعد الدين الشاذلى)؟

الخلافات التى حدثت بين الرئيس (السادات) ورئيس الأركان (سعد الدين الشاذلى) أثناء الحرب من كان على حق؟ شهادة للتاريخ؟

الخلافات التى حدثت من الرئيس (السادات) و (سعد الدين الشاذلى) كانت بسبب (الثغرة) التى حدثت فى حرب أكتوبر، كانت وجهة نظر (الشاذلى) أن يأخذ قوة من المظلات والصاعقة ويقطع الإمدادات على القوات الإسرائيلية من الإسماعيلية من ناحية البر الشرقى، والقوات المصرية تحاصر الثغرة والقوات الإسرائيلية، (الشاذلى) بعد أن أخذ هذه القوات لم يوفق فى مهمته، وعاد ولديه فكرة فى دماغه أن إسرائيل ستنتصر فى الحرب، واقترح أن نقوم بسحب القوات، وندافع عن القاهرة، هذا الطلب الغريب أنا أعتبر سبب تفكيره فيه يعود إلى حالته النفسية، التى تأثر بها (الشاذلى) وعندما أبلغ المشير (أحمد إسماعيل على) بهذا الاقتراح، قام المشير بنقل الاقتراح إلى الرئيس (السادات)، هذا الكلام الخطير جعل الرئيس (السادات) يدعو إلى عقد مؤتمر مع القادة العسكريين، هذا المؤتمر له نظام، بأن يبدأ رئيس المخابرات الحربية المتمثل فى شخصى، وكرئيس للمخابرات الحربية بتقمص دور إسرائيل، ويعتبره القادة وكأنهم يتحدثون مع العقلية الإسرائيلية وسألوا ماذا سيفعلون؟ فى البداية قلت: من 'المستحيل أن تهاجم إسرائيل القاهرة، وأقصى شىء تفكر فيه إسرائيل، هو أن تحاول احتلال إحدى مدن القناة الثلاثة، وأن الثغرة من الممكن أن نعبأ قوات ونواجه القوات الإسرائيلية، ويمكن القضاء عليها، وبعد أن شرحت الموقف بالتفصيل، وافق كل القادة العسكريين بما فيهم الرئيس (السادات) على كلامى، واقتنعوا بوجهة نظرى، وبالطبع رفضو، فكرة الفريق (سعد الدين الشاذلى)، هذا ما دفع

الرئيس السادات أن يتخذ قرارات فى غاية القوة، أهمها: أن القوات المصرية لا تترك المنطقة الشرقية، ولا يتم سحب أى جندى من هذه المنطقة، هذا القرار لم يعجب الفريق (سعد الدين الشاذلى) (تولى الفريق الجمسى للقيادة) هذا ما دفع الرئيس السادات بأن يتخذ قرارا آخر شديد الأهمية، بأن الفريق (محمد عبد الغنى الجمسى) يقوم بمهام رئيس الأركان (سعد الدين الشاذلى)، وألا يمد رئيس المخابرات الحربية الفريق (الشاذلى) بأى معلومات، وكل المعلومات يتم إرسالها إلى الفريق (الجمسى) مع الإبقاء على (سعد الدين الشاذلى) فى منصبه، للأسف بدأ الفريق (الشاذلى) بعد الحرب فى مهاجمة الرئيس السادات، محاولاً التقليل من قيمة حرب أكتوبر، والذى أعطاه الفرصة لمهاجمة مصر والرئيس السادات، هو رئيس الجمهورية الليبية بقيادة (القذافى) بسبب الخلافات التى كانت موجودة وقتها، والهجوم غير المبرر (لسعد الدين الشاذلى) ضد الرئيس السادات يعود إلى أن (السادات) عزله من منصبه، ولكن السادات لم يتخذ ضده أى إجراءات أثناء الحرب ولا بعدها.

إسرائيل علمت بيوم الحرب!!

هل إسرائيل كانت على علم بميعاد الحرب أم لا؟

كما ذكرت أنا كنت مكلف مجموعة من الضباط ذى الكفاءة العالية، بمراقبة مخازن الأسلحة الموجودة فى سيناء، والتى يتم فتحها إذا قررت إسرائيل الحرب، فى صباح هذا اليوم، علمت إسرائيل بالحرب تقريباً فى العاشرة صباحاً، ولكن كانت المفاجأة المذهلة لإسرائيل أن الضربة الأولى كانت فى الثانية ظهراً، وكانوا يظنون أن تكون الضربة مع آخر ضوء، وهذا ما جعلهم لا يملكون الوقت الكافى لمواجهة الضربة الأولى والعبور فى هذا اليوم.

مشاركة أمريكا فى حرب أكتوبر!!

هل شاركت أمريكا فى حرب أكتوبر؟

بعد انتهاء حرب أكتوبر، جاء إلى القاهرة الچنرال الأمريكى الذى قام بالتخطيط للجسر الجوى الذى قام بتمويل إسرائيل بالأسلحة المختلفة من طائرات ودبابات وصواريخ وكل معدات القتال.

هذا الرجل استدعيته فى مكتبى قبل أن يقوم بإلقاء المحاضرات، وقلت له: عندى ثلاثة أسئلة سأطرحها عليك وأريد الإجابة عنها:

السؤال الأول: هل الإمداد العسكرى للعدو فى ميدان القتال يعتبر اشتراكا فى المعركة؟

الجسر الجوى الأمريكى جاء عن طريق ليبيا، والرئيس السادات عندما علم بهذا الجسر أمر (حسنى مبارك) وكان وقتها رئيس سلاح الطيران، أن يعترض هذا الجسر ولا يشتبك معه، هذه القوات الأمريكية أوقعت طيارة مصرية.

السؤال الثانى: أوقعت القوات الأمريكية لنا طائرة أثناء المعركة هل هذا يعتبر اشتراكا فى المعركة؟

ما جعلنى أسأل السؤال الثانى: أن هناك صاروخاً أمريكى الصنع تم توجيهه إلى كتيبة الصواريخ المصرية المضادة للطيران ودمرتها، هذا ما جعل الرئيس السادات يسأل عن مصدر هذه الأسلحة.

كان معنا فى القوات المسلحة طبيب متفرغ لقراءة كل الأبحاث العسكرية الحديثة على مستوى العالم، هذا الطبيب قال: إن أمريكا صنعت صاروخاً جديداً يركب الإشعاع الحرارى، وهذا الصاروخ لم يشترك

فى حرب سابقة، وهو الذى ضرب الطائرة المصرية، هذه الحادثة جعلت الرئيس السادات يصرح أثناء المعركة: أنا أستطيع أن أحارب إسرائيل ولا أستطيع أن أحارب أمريكا!

السؤال الثالث: الذى طرحته على المخطط للجسر الجوى الأمريكى:

أنا ذهبت إلى أمريكا وشاهدت هذا الصاروخ وهو موجود هناك، ولم تستخدمه أمريكا فى الحروب، هذا الصاروخ ضرب كتائب الصواريخ المصرية، هل هذا يعتبر اشتراكاً أمريكياً فى الحرب؟

بعد طرحى لهذه الأسئلة على الچنرال الأمريكى، قال: لا تحضر المحاضرات التى سألقيها فى معهد ناصر، وأنا سوف أرسل لك الرد من أمريكا بعد التنسيق مع القيادات الأمريكية.

ونقلت للرئيس السادات كل ما دار بينى وبين الچنرال الأمريكى وطلب السادات ألا أشترك فى المحاضرة.

عندما سافر الچنرال الأمريكى إلى بلده، أرسل لى الإجابات على الثلاثة أسئلة:

فقال: ضرب الطائرة هو دفاع عن أنفسنا، ومن الطبيعى أن يتم ضرب أى طائرة تقترب من الجسر الجوى.

الصاروخ الأمريكى الذى ضرب كتائب الصواريخ المصرية، نتيجة أن هناك ضباطاً أمريكان تطوعوا للحرب فى إسرائيل.

وكان تعليقى: من أعطاهم هذه الصواريخ لكى يحاربوا بجانب إسرائيل، هذا يفسر اللوع والمراوغة الأمريكية فى تحيزها لإسرائيل.

الشيء المهم هو أن هذه الإجابات عندما أعطيتها للرئيس السادات قال: أنت أعطتنى أقوى ورقة أفاوض بها الأمريكان.

هذا يؤكد أن أمريكا شاركت بشكل كامل فى حرب أكتوبر.

المفاوضات بدلاً من الحرب

هل المفاوضات التى دارت بين القيادة السياسية وإسرائيل فى (كامب ديفيد) كانت فى صالح مصر أم فى صالح إسرائيل؟

المفاوضات بنتائجها، وإن مصر استردت سيناء بالكامل، يعنى أن مصر استردت حقوقها، المفاوضات كانت شاقة جداً مع الطرف الإسرائيلى وكانت حرباً حقيقية. ولذلك دائماً أقول: إن الرئيس السادات مقاتل سياسى.

ما هو الفرق بين الرئيس السادات والرئيس عبد الناصر؟

الفرق بين الرئيس عبد الناصر والرئيس السادات، أن الرئيس السادات يعرف كيف يختار الرجال الذين من حوله ويعملون معه، ولو كان الرئيس عبد الناصر يختار مثل الرئيس السادات ما كان حدث ما حدث فى حرب ١٩٦٧، وما حدثت الهزيمة.

أين كنت أثناء حرب ١٩٦٧؟

وقتها كنت مدرساً فى أركان حرب، وفى يوم (١٤ مايو) استدعانى كاتم الأسرار وقال لى: إن المشير (عبد الحكيم عامر) يريد منك أن تتولى منصب مساعد رئيس الإشارة، وكان وقتها رئيس الإشارة العميد (القويسنى) رفضت، وقلت: أنا أحارب كجندى عادى فى المعركة، ولكن ليس هناك منصب اسمه مساعد، وقتها المشير (عامر) طلب التحدث مع

الفريق الشاذلى فى التليفون (كوت كابول المانى) كان ردى أن هذا شىء مستحيل؛ لأن مد الكابلات سيحدث مشاكل فى الاتصالات، ولكن المشير أصر على مد الكابلات، قلت: أنا لا آخذ أوامرى من المشير، أنا آخذ أوامرى من قائد القوات، ومدت الكابلات!

فى هذا الوقت رأيت حاجات غريبة لم نتعلمها فى الكلية ولم نعلمها، رأيت قوات بجلاليب بلا أى تدريبات، تشارك فى المعركة والقتال، لم يكن هناك تخطيط.

فى يوم (٤ يونية) تم نقل العميد القويسنى، وعلمت أن المشير سوف يأتى غداً، ويريد مقابلتى، وأثناء عودة المشير من سيناء قامت الحرب.

بعد الهزيمة تم عزل المشير (عبد الحكيم عامر) بقرار من الرئيس عبد الناصر، وتولى القيادة المشير (أحمد إسماعيل على)، وهنا شاهدت أشياء علمية عسكرية تم عمل ملاجئ تحت الأرض، كل شىء تعلمناه فى الكلية العسكرية وجدناه، ويطبق على يد (أحمد إسماعيل على)، وكانت النتائج إيجابية، فبعد أيام كانت معركة (رأس العش)، وتم تدمير معدات إسرائيلية عسكرية كبيرة، وأحدثنا خسائر فى الأرواح، وكانت معركة كبيرة شهدت بداية جيش جديد، تم تدريبه على أحدث النظم العلمية من فنون القتال بدأنا نرى تخطيطاً على أعلى مستوى، وهذا جعلنى أقول: إن حرب الاستنزاف هى السبب فى نصر أكتوبر ١٩٧٣.

ما هو رأيك فى المشير (أحمد إسماعيل على)؟

هذا الرجل قام بدور كبير فى إعادة بناء القوات المسلحة المصرية بعد هزيمة حرب ١٩٦٧، فهو وضع أسساً علمية صحيحة لإعادة تأهيل الجيش المصرى، وأنا أعتبر هذا الرجل العسكرى ذا الكفاءة العالية، لم يأخذ حقه

من التقدير الإعلامى، وهذا يعود لموته مبكراً بعد الحرب بعدة أشهر، ونحن للأسف ننسى من يموت!

ما هو رأيك فى المشير (محمد عبد الغنى الجمسى)؟

هذا الرجل قام بدوره على أكمل وجه، وعندما حدث الخلاف بين الرئيس السادات والفريق (سعد الدين الشاذلى)، تم تكليف الفريق الجمسى وقتها بمهام عسكرية أكثر، ولا أقول إنه تولى القيادة كاملة، ولكنه أدى واجبه العسكرى على أفضل ما يكون.

جندى ضرب ٨٠ دبابة بمفرده!!

ماذا تقول عن أبطال أكتوبر؟

أبطال أكتوبر كل من شاركوا فى حرب أكتوبر أبطال، هناك صور كثيرة للبطولة والشجاعة، مثل الجندى الذى قام بضرب (٨٠ دبابة) بمفرده!!

هناك جندى اسمه (عبد العاطى) قام بضرب (٣٦ دبابة) بمفرده، وهناك قائد مجموعة (٣٩) التى قامت بعبور قناة السويس (٤٠ مرة) هذه المجموعة كانت مكونة من أربعين فرداً من المتطوعين والضباط، حرب أكتوبر شارك فيها خيرة شباب مصر، وكلهم كانوا على مستوى المسئولية، منهم من ضحى بروحه وكان من الشهداء، وهناك من أصيب بإصابات كبيرة، فى النهاية كل من شارك فى حرب أكتوبر هو بطل.

حرب أكتوبر هى الهرم الرابع لمصر!!

ماذا تقول عن وصف لحرب أكتوبر؟

أنا أعتبر هذه الحرب هى الهرم الرابع لمصر، كل مصر شاركت فى تحقيق هذا الانتصار العظيم.

المشير أبو غزالة قاد العبور!!

ما هو رأيك فى المشير (محمد عبد الحليم أبو غزالة)؟

هذا الرجل كان له دور كبير فى غاية الأهمية فى حرب أكتوبر، عندما مرض قائد الجيش، تولى (أبو غزالة) القيادة وعبر القناة، وأدى دوره فى المعركة على أفضل ما يكون.

هل حدث خلاف بين الرئيس السادات والفريق (أحمد بدوى)؟

لم يكن هناك خلاف على الإطلاق بين الرئيس السادات والفريق أحمد بدوى.

هناك من قال: إن حادث الطائرة الذى راح ضحيته الفريق (أحمد بدوى) فى مطروح ومجموعة من القادة العسكريين كان وراءه الرئيس السادات ما رأيك؟

وقت وقوع هذا الحادث أنا كنت محافظ مرسى مطروح، وقتها ذهبت وشاهدت الطائرة، كان حادثاً طبيعيّاً نتيجة خلل جوى أدى لسقوط الطائرة ومن فيها، وليس للرئيس السادات أى دخل بهذ الحادث، ولماذا يقتله؟!

أشرف مروان وميعاد الحرب

هل (أشرف مروان) زوج بنت الرئيس عبد الناصر كان جاسوساً لإسرائيل كما أعلنت أجهزة الإعلام فى إسرائيل؟

أشرف مروان كان يقوم بأداء مهام خاصة بتكليف من الرئيس السادات.

هل أشرف مروان أبلغ إسرائيل بميعاد الحرب كما أعلنت أجهزة الإعلام فى إسرائيل؟

أجهزة الإعلام فى إسرائيل أعلنت أن أشرف مروان قام بإمدادهم بمعلومات، ولم تقل إنه أبلغهم بميعاد الحرب.

هل أشرف مروان جاسوساً لإسرائيل أم لا؟

(أشرف مروان) رجل وطنى، كان يقوم بمهامٍ خاصة بالرئيس السادات، ولم تكن لديه تكليفات من رئيس المخابرات يقوم بها أشرف مروان.

هل إسرائيل علمت بميعاد حرب أكتوبر ١٩٧٣؟

الشىء المؤكد أن إسرائيل علمت بميعاد الحرب قبلها بيوم واحد، ولكنها لم تستطع أن تفعل شيئاً، لأن الوقت لم يكن كافياً.

الملك حسين صديق لجولدامائير!!

الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل قال: إن الملك (حسين) عاهل الأردن قام بإبلاغ جولدامائير بميعاد حرب أكتوبر ١٩٧٣ ما رأيك؟

هناك كلام قيل بأن الملك (حسين) عاهل الأردن سافر إلى إسرائيل لإبلاغ إسرائيل بميعاد حرب أكتوبر هناك قولان فى هذه المعلومة الهامة.

هل الملك حسين كان يعلم بميعاد الحرب؟

القيادة السياسية قامت بإبلاغ الحكام العرب بميعاد الحرب وخاصة دول المواجهة، ومنها مملكة الأردن.

عندما يقوم (الملك حسين) عاهل الأردن بإبلاغ إسرائيل بميعاد الحرب، يعتبر خائناً للعرب ويعمل لصالح إسرائيل؟

بالتأكيد عندما يقال: إن الملك (حسين) عاهل الأردن قام بإبلاغ جولدامائير بميعاد الحرب، فهذا خطأ كبير فى حقه، ويضعه فى موقف سىء، وتحت مسميات غير مشرفة!

لماذا قام الملك (حسين) بإبلاغ إسرائيل بميعاد حرب أكتوبر ١٩٧٣؟

هناك حسابات كثيرة وضعها الملك (حسين)، قبل أن يقوم بإبلاغ إسرائيل بميعاد الحرب، وأنا أعتقد أنه قام بإبلاغ إسرائيل بميعاد الحرب من أجل مصلحته الشخصية، ومصلحة بلده!

جاسوس إسرائيلى ساعدنا فى الحرب!!

ماذا عن أهم الجواسيس التى قبضت عليها قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣؟

من الأشياء الغريبة أن تجد جاسوساً معدنه أصيل، ومخلص لبلده!!

هذا ما حدث بالضبط مع المقدم (فاروق) أحد ضباط الصاعقة المصرية، هذا الضابط كان عنده حماس غير عادى لحدوث حرب ضد العدو الإسرائيلى، ومن أكثر الناس كراهية للعدو الصهيونى، وكان بداخله جرح أن إسرائيل هزمتنا فى حرب ١٩٦٧، هذا الضابط عندما اكتشفنا أمره، وأنه يعمل لصالح (الموساد) الإسرائيلى، جلست معه، فوجدته محبّاً لمصر جدّاً، ولكن الذى جعله يفعل هذا العمل الجبان، ويقوم بخيانة بلده، ويبيع نفسه للصهاينة، أنه شعر باليأس من قيام الحرب، كل ما يسمع أن هناك استعداداً للحرب يتضح أنه كلام كذب، شعوره باليأس من محاربة إسرائيل لرد الاعتبار من الهزيمة التى لحقت بمصر، جعله ينقلب ويتحول إلى خائن وجاسوس، عندما جلست معه، قلت له: سوف يصدر ضدك حكم بالإعدام، هذا الحكم سيتم تنفيذه بعد الحرب كنت صريحاً معه، وبدأت أطرح عليه فكرة جيدة، وهى أن يعمل معنا كجهاز مخابرات مصرى، ونجعله يمد إسرائيل بمعلومات خاطئة لأن هذا الضابط كانت إسرائيل بتثق فيه جدّاً، ومن ضمن صراحتى معه، أننى أبلغته إذا تحقق النصر لمصر ستكون مشاركاً فى هذا الانتصار وإذا هزمنا فى الحرب

ستكون أنت السبب، هذا الضابط ساعدنا بشكل كبير، وأخلص لنا فى نقل المعلومات الخاطئة لإسرائيل، ولم تكتشف إسرائيل أننا اكتشفنا هذا الجاسوس أثناء الحرب، وهذا يعود لثقتهم الكبيرة فى هذا الضابط، وهو من الشخصيات الغريبة التى قابلتها فى حياتى العملية.

هل هذا الضابط تم العفو عنه بعد الحرب باعتباره قام بعمل كبير لخدمة المخابرات المصرية وكفر عن سيئاته؟

ما قام به بعد اكتشاف المخابرات المصرية لأمره وأنه جاسوس باع بلده، لا يغفر له إخلاصه أثناء الحرب، وتم إعدامه، وعندما سألونى هل نخفف عنه الحكم؟ بسبب ما قدمه من خدمات كبيرة، رفضت وأصريت أن يتم إعدامه لأن الخيانة ثمنها الإعدام، ربما ما قام به من خدمات بعد اكتشافه يكفر عن ذنوبه عند الله، ولكن الخيانة فى العسكرية ثمنها الإعدام، وكان جاسوساً غريباً فى معدنه، مخلص ولكن اليأس حوله لجاسوس.

كيف تم تجنيد هذا الضابط؟

تم تجنيده عن طريق امرأة مصرية كانت تعيش فى فرنسا، وتم إعدام هذه المرأة أيضاً.

المشير أخذ القرص بيده!!

هل المشير (عبد الحكيم عامر) انتحر أم قتل؟

أنا لا أعرف ماذا حدث بالضبط؟ ولذلك لا أقول أى كلام.

لكن نوع السم (الأكونتين) الذى مات بسببه المشير لا تملكه غير أجهزة المخابرات فقط، فماذا حدث لكى يتم تهريب هذا النوع من السم إلى المشير (عامر)؟

فى الحقيقة أن هذه النوعية من الأقراص السامة لا تخرج من مبنى المخابرات، إلا بعد أن يقوم من أخذها بالتوقيع باسمه، والحقيقة أن المشير (عامر) رحمة الله عليه أخذ هذا القرص السام بيده، ولكن الذى وقع على استلامه (صلاح نصر) رئيس المخابرات العامة.

قرار اعتقال الـ ١٥٠٠ الذى أصدره الرئيس السادات

كيف توليت منصب رئيس المخابرات العامة؟

أتذكر عندما كنت محافظاً لمرسى مطروح، وفى يوم احتفال المحافظة بالعيد القومى، وأثناء العرض العسكرى جاء تليفون من النائب (حسنى مبارك) قال لى: هناك طائرة ستصل إلى مرسى مطروح، عندما تصل هذه الطائرة اركبها واحضر للقاهرة فوراً، سألته إيه الحكاية، قال: عندما تصل للقاهرة ستعرف، ظلت دماغى مليئة بالسيناريوهات المختلفة هل هناك انقلاب فى الجيش، والرئيس السادات يريدنى لمساعدته فى التغلب على هذا الانقلاب، بصفتى أننى كنت مدرساً فى الكلية، وكل الناس والقيادات فى الجيش بتحبنى؟ هذا كان تخيلى، على الفور طلبت من زوجتى أن ترسل حقيبتى إلى المطار، لحين انتهائى من العرض العسكرى، وظللت أفكر فى الطائرة فى أشياء كثيرة، ولم يخطر على بالى أننى سأتولى منصب رئيس المخابرات.

عندما وصلت إلى القاهرة، قابلت الرئيس السادات، قال لى: اذهب لتولى رئاسة المخابرات العامة، أخذت أسبوعاً أبحث عن كل شىء فى هذا الجهاز للتعرف على منصبى الجديد، بعد هذا الأسبوع استدعانى الرئيس (السادات) فى مكتبه، وكان موجود (النبوى إسماعيل) و (أمال عثمان) وعدد من المدنيين، وظل الكل يتحدث وأنا أستمع، ووجدت الرئيس

(السادات) يستعرض أسماء من يريد اعتقالهم فى سبتمبر، ووجدت مدنيين يخرجون أوراقاً من جيوبهم، بها أسماء يريدون اعتقالهم، وبعد انتهائهم من الكلام، طلبت من الرئيس السادات) التحدث، فقلت: هل من الممكن الاستماع إلى رأى المخابرات العامة؟

فقال الرئيس السادات: ما هو رأى المخابرات؟

فقلت: أننا نقوم بالقبض على كل من هو متورط ومدان بالتسجيلات بالصوت والصورة، للتدبير للانقلاب واغتيالك، والباقى نراقبهم.

كان رد الرئيس السادات: على ما يبدو أن المخابرات العامة ليست فى الصورة وقال: يا نبوى خذ فؤاد نصار، والكلام الذى ذكرته لى، أذكره لفؤاد نصار ووضح له اصورة.

بالفعل نزلنا أنا والنبوى إسماعيل وزير الداخلية، وأخذ يعرض على تسجيلات بالصورة والصوت، للتدريب على اغتيال السادات، وبعد ما جلست مع النبوى، ذهبت فى اليوم التالى لمقابلة السادات، وقلت: يا ريس كل ما ذكره لى (النبوى إسماعيل)، موجود فى المخابرات العامة، ورأى المخابرات العامة كما هو لم يتغير، الرئيس السادات قال: نحن استدعيناك ولا نريد أن نستمع إلى رأيك!! كانت هذه أولى المشاكل التى قابلتنى عندما توليت منصب رئيس المخابرات العامة.

هل هذا القرار كان خطأ أم لا؟

بالطبع قرار خطأ، لماذا نعتقل (ألفا وخمسمائة) من رجال الدين الإسلامى، ورجال الدين المسيحى، وعدداً من المثقفين، وبعض رجال الأحزاب، وعدداً من الكتاب، لم يكن هناك داع لاعتقال هذا العدد الكبير، ولكن وجهة نظرى لم يأخذ بها الرئيس السادات!!

هل القرار اتخذه الرئيس السادات أم النبوى إسماعيل وزير الداخلية؟

فى هذه الجلسة كان هناك مدنيون يقترحون أسماء لاعتقالهم، بالتأكيد السادات هو صاحب قرار الاعتقال!

ما هو دور المخابرات بالنسبة للدولة؟

كل حرب لها بداية ولها نهاية، إلا حرب المخابرات مستمرة طول الوقت بلا توقف، دورها الحصول على المعلومات وتقديم التقارير، ومنع الدول الأخرى من الحصول على هذه المعلومات، هذا يتطلب جهدا شاقا من كل الأجهزة التابعة لجهاز المخابرات العامة.

تاجر مخدرات يريد أن يدخل مجلس الشعب!!

منصب رئيس المخابرات العامة منصب شاق، هل كنت سعيداً أثناء توليك لهذا المنصب؟

عندما يتم تكليفى بأى منصب لو شعرت أن هناك قيوداً ستفرض على بما تؤثر على أداء واجبى بضمير وإتقان أرفضه تماماً، هذا حدث فى بداية حياتى العملية فى الجيش عندما اصطدمت مع الملك (فاروق)، قلت لرئيس الجيش: أنا تركت كلية الطب من أجل الحربية، ولكن إذا أراد الملك أن أقبل يده سوف أترك الجيش، هذا مبدأ فى حياتى لم أغيره فى كل المناصب التى توليتها.

ولكن حدث موقف مهم فى حياتى عندما كنت محافظاً لمحافظة مطروح، طلب منى رئيس الوزراء ترشيح إحدى الشخصيات المنتمية للحزب الوطنى، هذا الرجل مسجل مخدرات، عندما طلب منى رئيس الوزراء هذا الطلب، قلت له: ما (ينفعش) فقال: هل أقول للرئيس السادات ما (ينفعش) قلت له: أنا لا أستطيع أن أقول للرئيس ما (ينفعش) ولا أنت، ولكن أنا متفق

مع القبائل الخمسة فى مطروح، على إن كل قبيلة ترشح نائباً لمجلس الشعب مرة، هذا الاتفاق اتفاق (عرفى) بينى وبين مشايخ القبائل، ومن يخالف هذا الاتفاق يتم محاكمته عرفيّاً، وأنا إذا خالفت هذا الاتفاق يتم محاكمتى عسكريّاً، وأوضحت الصورة لرئيس الوزراء، وهو نقلها بالطبع للرئيس السادات، بعد فترة قليلة اتصل بى النائب (حسنى مبارك) وقال لى: لماذا أنت (مزعل) الرئيس السادات؟ فقلت: أنا شرحت الموقف وإذا لم يعجبكم موقفى غيرونى، وعينوا واحدا آخر، النائب (حسنى مبارك) قال: أنا سوف أحضر إلى الإسكندرية وأريد الاجتماع معك، بالفعل ذهبت إلى الإسكندرية وحضر الجلسة عدد من نواب مجلس الشعب و(كمال الشاذلى) الأمين العام لمجلس الشعب وقتها، وعدد من أعضاء مجلس الشورى، كما حضر الجلسة رجل مهم هو عديل الرئيس السادات، الذى كان متزوجاً من أخت السيدة (چيهان السادات) هذا الرجل كان يهمه تعيين هذا الرجل وكانوا يطلقون عليه (شيخ مشايخ العرب).

وأثناء الجلسة وقف أحد أعضاء مجلس الشعب، وقال: هل جاء محافظ مطروح ليعلمنا الديمقراطية، أم جاء يعلمنا العسكرية، هل هذه هى الديمقراطية التى يريد أن يعلمهـ لنا؟! وبعد أن انتهى من كلامه، قلت للنائب (حسنى مبارك): هل أرد على هذا الرجل، إن هذا الرجل الذى يتحدث أخذ ثلاثين ألف جنيه من الرجل الذى يريد أن يدخل مجلس الشعب، ومن أعطاه الفلوس معى فى السيارة فى خارج المجلس، هل أحضره لكم؟ وذكرت أمام الجميع أن من تريدون ترشيحه لمجلس الشعب عن دائرة مطروح مسجل مخدرات وأكدت أن تاجر المخدرات الذى يريد أن يكون نائباً فى مجلس الشعب عن الحزب الوطنى، وعد النائب الذى كان يدافع عنه بعشرين ألف جنيه آخرين، بخلاف الثلاثين ألفاً التى أخذها، وكانت

فضيحة، على الفور قلت للنائب (حسنى مبارك): إذا كان موقفى لا يعجبكم، غيرونى، وعينوا واحدا آخر، وللخروج من هذا المأزق، قاموا بترشيح واحد آخر احتياطى، وهى المرة الوحيدة التى يقومون بمثل هذا النظام وهذا مبدأ فى حياتى إذا شعرت بعدم الارتياح فى منصبى أتركه بدون تردد، لأن من المهم أن يكون عملك لمراعاة الناس، ومراعاة رضا الله.

فى أى العهود الثلاثة (عبد الناصر، السادات، مبارك) كنت تعمل وأنت مرتاح نفسيّاً؟

فى كل العهود الثلاثة كنت أعمل وأنا مرتاح نفسيّاً، وكما ذكرت إذا شعرت بالضيق أو عدم الرضا من أى إنسان مما يؤثر على مهام عملى أطلب ترك هذا المنصب بدون تردد.

عندما كنت رئيساً للمخابرات العامة المصرية هل لاحظت أى تجاوزات لسفارة إسرائيل بالقاهرة؟

كل السفارات الأجنبية فى مصر يتم تأمينها، ولم يحدث أن رصدت أى تجاوزات لأعضاء السفارة الإسرائيلية بالقاهرة طوال فترة توليتى لمهام منصبى، وحتى خروجى على المعاش.

بحكم تعاملك مع اليهود فى مصر واليهود الإسرائيليين فى الحرب واليهود الأمريكان ما هو الفرق بين نوعية اليهود الثلاثة؟

هل يستطيع أحد أن يفرق بين الإنسان المصرى والليبى والأمريكى، كلهم بشر، اليهود كانوا فى مصر شطاراً ويكسبون جيداً، واليهود فى كل العالم تجدهم يحتلون الأماكن القيادية، ويربحون من التجارة بالملايين فهم تجار شطار.

السادات أراد الديمقراطية!!

هل الرئيس السادات كان يستمع لمن حوله قبل اتخاذ قراراته؟

فى الحقيقة إن الرئيس السادات كان متحمساً جداً لنشر الديمقراطية فى مصر، وكانت بداية تكوين الأحزاب الثلاثة، بداية قوية لتحقيق الديمقراطية فى مصر، وحرية الرأى.

ولكن أنا أعتبر إن الرجال الذين كانوا من حوله؟ لم يساعدوه فى إرساء الديمقراطية فى مصر.

وللأمانة إن الرئيس (السادات) كان بيأخذ برأى كل من حوله ويستمع بعناية شديدة، ولكن أى مسؤول كبير أحياناً يتخذ قرارات بدون استشارة أحد ويعتمد عل خبرته ورؤيته، وأنا كنت أحياناً كثيرة أتخذ قرارات بدون استشارة من حولى، والرئيس السادات كانت عقليته كبيرة ويمتلك خبرات تؤهله لرؤية أشياء مستقبلية لا يدركها من حوله مثله.

ما هى إنجازات الرئيس السادات من وجهة نظرك؟

من الناحية العسكرية الرئيس السادات قام بإدارة حرب أكتوبر على أفضل ما يكون، والقرار الذى اتخذه قرار شجاع، من الناحية الاجتماعية الرئيس السادات حاول أن ينتقل من الحكم العسكرى إلى الحكم المدنى، وقام بإنشاء الأحزاب، وأراد أن ينشر الديمقراطية ولكن من معه لم يساعدوه، وأنا أعتبره سياسيّاً مقاتلاً من الطراز الفريد من الصعب أن يتكرر مرة أخرى، فهو من أبناء مصر المخلصين، محب لبلده، وكان عنده إيمان بالله، ولذلك كان الله يوفقه دائماً فى قراراته رحمة الله عليه.

القدر وراء اغتيال السادات

هل أمريكا وراء اغتيال الرئيس السادات؟

لأول مرة أسمع هذا الكلام، وأستبعد أن تكون أمريكا وراء اغتيال السادات، إنما من الشىء المؤكد أن اغتيال السادات كان على يد الجماعات الإسلامية المتطرفة.

وأنا أعتبر أن القدر لعب دوراً كبيراً فى اغتيال السادات، لأن هذا الضابط (خالد الإسلامبولى) لم يكن من المقرر أن يشارك فى العرض العسكرى، وهذا الضابط شارك بدلاً من رئيسه الذى مرض فى هذا اليوم.

والشىء المهم أن (عبود الزمر) رئيس الجماعة الإسلامية قال لى: إنه لم يكن موافقاً على عملية اغتيال الرئيس (السادات) لأنه كان متأكداً من فشل العملية، لأن ضابط لوحده لا يستطيع تنفيذ عملية الاغتيال، بالذات إن العرض العسكرى يقام فى منطقة عسكرية، ولكنه وافق بعد أن علم أن هناك ثلاثة سيشاركون فى عملية الاغتيال، لهذا أعتبر أن القدر لعب دوراً مهمّاً فى موت السادات.

هل كان فى الإمكان أن يعيش السادات وينجوَ من عملية الاغتيال؟

الشىء الذى يدعو إلى الغرابة أن الرئيس السادات رفض أن يرتدى قميصا واقيا من الرصاص، أنا بنفسى جئت به من أمريكا، وقمت بتجربته أمام الرئيس (السادات)!! ولكن وجدت ردّاً غريباً وقويّاً فى نفس الوقت من الرئيس (السادات): هذا القميص سوف يحمينى من الرصاص إذا جاء فى صدرى، ماذا لو جاءت الرصاصات فى دماغى؟ ماذا أفعل؟! ورفض أن يرتدى القميص، قدره أن يموت فى هذا اليوم، فهو رجل عظيم وشجاع ولن يأتى رجل مثله مرة أخرى.

■ ■ ■



الفصل الثالث

شهادة وزير الداخلية

اللواء: النبوى إسماعيل

اللواء (النبوى إسماعيل) وزير الداخلية فى عهد الرئيس (السادات) الذى وقع عليه أعباء كبيرة أثناء مواجهته للجماعات الإسلامية، وهى فى أشد فترات قوتها، بدأت معرفتى به مع نهاية عام ١٩٩٩، عندما كلفت بعمل حوار معه لمجلة (المجلة) ثم أعقبه حوار ساخن عام ٢٠٠١ لنفس المجلة عندما طلب (أبو العز الحريرى) النائب اليسارى، محاكمته فى مجلس الشعب المصرى، بتهمة الإهمال فى حماية الرئيس السادات، أثناء الحوار حدثت مشادات بينى وبينه، ولكنه للأمانة لم يرفض الإجابة عن بعض أسئلتى رغم قسوتها، وبعد هذا الحوار أصبحت علاقتنا قوية جداً، وأجريت معه أكثر من خمسة حوارات، وكان هناك مشروع لعمل كتاب خاص به، أقوم بكتابته يتضمن سيرته الذاتية، ولكن ظروفه المرضية حالت بين تحقيق هذا المشروع، وكان آخر لقاء بينى وبينه قبل دخوله المستشفى بأيام، هذا الرجل تحمل الكثير من الهجوم الإعلامى ولكنه صبر، وكانت إجاباته عن القضايا الهامة، ما يضمه من بين سطورها معلومات خطيرة تظهر على وجهه ولا يقولها بلسانه هذه المعلومات سوف يعرفها الكل فى المستقبل وخاصة قضية مقتل الرئيس السادات!

فى هذه الحلقة يتحدث عن فترة حكم الملك (فاروق) وتأكيده أن السفارة البريطانية هى التى كانت تحكم مصر، وذكر أن ثورة يوليو ١٩٥٢، أعادت للشعب المصرى حقوقه، وانتقد الرئيس عبد الناصر فى حروبه الكثيرة والمشاكل التى أدخلنا فيها بدون داعٍ، ويتحدث عن الرئيس السادات ووصفه بأنه رجل عظيم، ولكنه أخطأ عندما فتح خط اتصال مع الجماعات الإسلامية وتحدث عن مقتل الرئيس السادات بحذر شديد وتأكيده أن هذه القضية سيعرف مَنْ وراءها فى المستقبل.

■ ■ ■

شهادة وزير الداخلية
اللواء/ النبوى إسماعيل

السفارة البريطانية كانت تحكم مصر!!

ما هو رأيك فى فترة حكم الملك فاروق؟

أتذكر جيداً عندما كنت ضابط مباحث فى منطقة القناطر عام ١٩٤٦ من خلال عملى الذى كان يستمر أحياناً لأكثر من عشرين ساعة يوميّاً، بصفتى شابا يريد إثبات وجوده وتحقيق ذاته، اكتشفت أن الملك (فاروق) لا يملك لقدرة على اتخاذ أية قرارات من تلقاء نفسه، وكل ا قرارات كانت تصدر من السفارة البريطانية، والحكم الفعلى للبلاد هو المندوب البريطانى.

فى هذه الفترة تعرفت على الإخو نى الكبير (عمر التلمسانى) رحمة الله عليه، وكان من سكان القناطر وهو من أشرف الرجال الذين قابلتهم فى حياتى، وطنى شريف يحب مصر، ويعمل من آجل مصلحة البلاد، مختلف تماماً عن كل الشخصيات الإخوانية؟

وظلت صداقتى بهذا الرجل لأكثر من أربعين عاماً حتى لحظة وفاته، وكان له دور إيجابى فى وقف العمليات التى تتسم بالعنف تجاه الإخوان المسلمين فى هذه الفترة من حكم (الملك فاروق) كنا نشاهد حفلات اللهو التى كان يحضرها الملك فى حضور الراقصات وبنات الليل الشهيرات ونرى تصرفات لا تليق بمكانة حاكم مصر، فهو مشغول بالملذات ولعب القمار، تاركاً شئون البلاد للسفارة البريطانية التى كانت تحركه كيفما

تشاء ولذلك عندما قامت الثورة عام ١٩٥٢، كان الترحيب شديداً من كل فئات الشعب المصرى، والحمد لله لم تحدث المصادمات التى دائماً ما تحدث بين الثوار وفئات الشعب، مثل ما حدث فى فرنسا وإنجلترا والمكسيك وغيرها من بلدان العالم.

لكن ثورة يوليو (١٩٥٢) كان ينتظرها الشعب المصرى بشوق، وكل مواطن يستطيع أن تصفه بأنه من الضباط الأحرار، الشعب خرج إلى الشوارع يرحب بمجلس قيادة الثورة، بدون أن يعرفهم، وهذا يعود لسنوات الذل والهوان التى عاشوها تحت قيادة أسرة (محمد على) التى اعتبرت أرض مصر وسكانها من ممتلكاتها، ولم تكن تعلم أن الشعوب لا تحتمل الظلم طويلاً.

عظمة ثورة يوليو ١٩٥٢

من عظمة ثورة يوليو (١٩٥٢) أنها لم تحدث فيها مصادمات دموية، ثورة شعب انتفض من أجل حياة شريفة عادلة، يستطيع من خلالها أن يربوا أولادهم التربية الصحيحة، ويكون لهم حقوق فى التعليم والعلاج، ولا تكون مقتصرة على فئة محددة من أتباع الملك (فاروق) والباشوات.

ثورة يوليو (١٩٥٢) غيرت شكل مصر والمنطقة العربية بالكامل، وهذا يعود للقادة الشرفاء الذين التحموا مع جموع الشعب.

وكان من الطبيعى أن ينتهى الحكم الملكى الفاسد بعدها لأن الشعوب لا تحتمل الظلم لعشرات السنين.

ما هى إيجابيات ثورة يوليو ١٩٥٢؟

بالتأكيد أن ثورة يوليو (١٩٥٢) أحدثت تغيرات نوعية فى المجتمع المصرى، من مجتمع محروم من كل حقوقه، وتعليم مقتصر على طبقة

محددة فى المجتمع، الملك (فاروق) والباشوات مسيطرون على كل المناصب، بقيام الثورة تفجرت الطاقات داخل الشباب المصرى، وبدأنا نرى الجامعات مليئة بأولاد البسطاء من الكادحين، الثورة أعادت لمصر مكانتها على المستوى العربى والإفريقى، وأصبحت مصر المحرك لكل الثورات فى المنطقة العربية والإفريقية، وتحول (عبد الناصر) إلى رمز للنضال، وكل الدول العربية والإفريقية مدينة بالفضل لقادة وضباط ثورة يوليو ١٩٥٢، هناك العديد من المناصب الرفيعة تولاها أبناء البسطاء، فلولا الثورة لظلوا يتولون الوظائف الخدمية فقط، إنما وجدنا رؤساء وزراء وحكام من أبناء الشعب المصرى المكافح، اختفت الوسطة، وابتعد أولاد الأتراك والأجانب عن لتحكم فى مصائر البلاد، ثورة يوليو غيرت وجه مصر تماماً من شعب بلا آمال، إلى شعب طموح ملىء بالأمل نحو حياة أفضل.

سلبيات ثورة يوليو ١٩٥٢

ما هى سلبيات ثورة يوليو ١٩٥٢؟

قد يقول البعض: إن من سلبيات ثورة يوليو (١٩٥٢) أن هناك من تعرض للاعتقال لفترات، هذا حدث فى كل ثورات العالم. وهو أمر متبع لحماية الثورة من أعدائها، وفترات الاعتقال لم تكن تطول، إنما للتأكد من نواياهم وأفكارهم، والتف حول الثورة كل البسطاء والمفكرين والكتاب من الشعب المصرى، والثورة كانت تضم كل الفئات اليمين والوسط والشيوعيين واليساريين والمتطرفين من اليسار

محاكمة النبوى إسماعيل

فى عام ٢٠٠١ تقدم النائب أبو العز الحريرى بطلب إحاطة فى مجلس الشعب يطالب فيه بمحاكمتك بتهمة الإهمال فى حماية الرئيس

(السادات) وأنه شاهد فى مكتبك شرائط عليها تدريب على اغتيال الرئيس السادات، وأنك قبضت على القيادات ولم تقبض على من تدربوا على الاغتيال، ما ردك شهادة للتاريخ؟

النائب (أبو العز الحريرى) أنا أعرفه جيداً، حيث أننى قمت بالقبض عليه واعتقاله فى مدينة الإسكندرية فى أواخر السبعينيات، بسبب مشاركته فى أعمال شغب وتجمهر، وهو من الشيوعيين المعروفين بأفكارهم الهدامة التى لا تتفق مع مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وهو يقول: إنه شاهد فى مكتبى شرائط مسجل عليها تدريب على اغتيال الرئيس السادات، طبعاً هذا كلام غير صحيح وكذب لماذا؟ لأن فى هذا التوقيت أنا كنت معتقله، كيف أكون معتقل إنسان وفى نفس الوقت أستضيفه فى مكتبى الخاص لكى يشاهد شرائط أمنية مهمة بأى صفة؟ هذا الكلام الذى أطلقه (أبو العز الحريرى) المقصود منه إثارة البلبلة والرأى العام لنيل الشهرة.

وعندما يقول إننى قبضت على القيادات، ولم أقبض على العناصر التى تدربت على عملية الاغتيال، فهو يقول كلاماً بدون علم، نحن قبضنا على القيادات وعدد كبير من العناصر المنتمية لهذا التيار، وعرضت الشرائط على الرئيس السادات، ولكن وقتها كان هناك عناصر هاربة وقبض عليها فيما بعد، ولكن عندما يقول أبو العز: إنه يعرف أشياء أمنية مهمة، وفى مكتبى فهو يقول كلاما غير صادق، وليس له أساس من الصحة.

القبض على الرئيس السادات!!

وزير الداخلية (حسن أبو باشا) فى هذا التوقيت عام (٢٠٠١) قال: إن النبوى إسماعيل وزير الداخلية يتحمل مسئولية مقتل الرئيس (السادات)

لأن كان فى مقدور وزير الداخلية بالاتفاق مع بعض الأجهزة الأمنية منع الرئيس بالقوة من حضور العرض العسكرى، وبالذات أن الوزير يعلم أن هناك خطورة على الرئيس السادات، ما ردك شهادة للتاريخ؟

أنا أعتبر هذا الكلام الذى قاله (حسن أبو باشا) كلام عيال؛ لأن من المستحيل أن يخطر على بالى ولا أنا ولا أى وزير داخلية فى الدنيا أن يتجرأ ويقول لرئيس الدولة لا تذهب للعرض العسكرى بصفة الأمر، هذا كلام فارغ ولعب عيال صغار، هل من المعقول أن وزير الداخلية يأمر رئيس الدولة، هو يعلم أنه كلام صغير ويريد أن يحدث مشاكل فقط، إنما الذى حدث أننى عرضت على الرئيس السادات شرائط عليها تدريب على اغتياله، ووضحت له الصورة، وقلت له: يا سيادة الرئيس نحن قبضنا على عناصر داخل الجيش، ولكن هناك عناصر أخرى منتمية لهذا التيار لا نعرفها، ونحن اكتشفنا (عبود الزمر) ولكن عبود الزمر ما زال هارباً، وهناك عناصر أخرى داخل الجيش تنتمى لعبود الزمر لم نعرفها حتى الآن، وضعت أمامه كل شىء ووضحت له الصورة مكتملة، وهو الذى يملك القرار، ولكن أن يقول واحد أن وزير الداخلية يمنع رئيس الدولة بالقوة، فهو لا يعرف شيئا، ولكن الشىء المؤسف أن من يقول هذا الكلام كان فى يوم من الأيام رئيساً لجهاز مباحث أمن الدولة، هذا الإنسان بينكر الجميل، لأننى وقفت بجانبه وساندته، ولولا أنا لتم طرده من وزارة الداخلية، وأتذكر عندما قام أحد الضباط الصغار فى أمن الدولة بقتل الشيخ (الذهبى) عام ١٩٧٧، هذا الضابط كان قد تم فصله من أمن الدولة قبل هذا الحدث بفترة، حيث وردت إلى الأجهزة الأمنية أن الجماعات المتطرفة استطاعت أن تقوم بتجنيد هذا الضابط وانضم إليهم، وتم عمل مذكرة ضد هذا الضابط وأعطيناه الفرصة للدفاع عن نفسه،

وتم إدانته وتم فصله، وقلت للسيد (حسن أبو باشا): هذا الضابط يتم مراقبته على مدار ٢٤ ساعة، ويتم توفير عمل مناسب لهذا الضابط حتى لا يكون عرضة للجماعات المتطرفة، وطلبت من (حسن أبو باشا) وكان وقتها رئيساً لمباحث أمن الدولة، أن يتم كتابة تقارير يومية عن هذا الضابط، ولكن (أبو باشا) لم يعمل بالتعليمات وفوجئنا بأن هذا الضابط المفصول يقوم بقتل الشيخ (الذهبى) وقتها اتصل بى الرئيس (السادات) وكان فى غاية الغضب، وقال: يا نبوى أنا قلت لك من فترة استبعد (حسن أبو باشا) من وزارة الداخلية وأنت لم تنفذ كلامى؟ وقتها قلت للرئيس السادات: (علم وسينفذ) ولكن إذا استبعدنا (حسن أبو باشا) فى هذا التوقيت سيكون بمثابة إدانة لوزارة الداخلية، وسيتم استبعاده فى المستقبل وأبقيت عليه فى منصبه وقمت بحمايته، ولكن هو لم يحفظ الجميل، وهذا الإنسان (حسن أبو باشا) عندما خدم فى أمن الدولة لم يتجاوز العامين بالرغم أن أقل ضابط فى أمن الدولة يظل سبع سنوات، ولكنه فشل فى أمن الدولة، وبعد ذلك عندما تولى منصب وزير الداخلية لم يستمر لمدة ثلاث سنوات فهو بلا تاريخ.

وأتذكر واقعة مهمة تشهد فشل (حسن أبو باشا) عندما قامت مجموعة من جماعة الجهاد بمحاصرة مبنى مديرية أمن أسيوط أثناء أحداث اغتيال الرئيس السادات، وقتها قمت بإرسال (حسن أبو باشا) لحل هذه المشكلة، ولكن جاءتنى أخبار أن (أبو باشا) لم يستطع التصدى لهذه المجموعة، على الفور لم أحتمل وذهبت بالطائرة إلى أسيوط، وكان وقتها هناك تدريبات عسكرية للقوات المسلحة بالطائرات بالقرب من مديرية الأمن، فجاءت لى معلومات من بعض الضباط تقول: إن (حسن أبو باشا) خائف ومختبئ تحت المكتب وأشياء أخرى مخزية، وظن أن تدريبات الجيش

بالطائرات هى قوات تابعة لجماعة الجهاد، وقتها توليت القيادة واستطعت السيطرة على الموقف، وقبضنا على هذه العناصر الإجرامية، وكانت الخسائر قليلة جداً فى جانب رجال الأمن، وليس كما أشاع البعض أن جماعة الجهاد سيطرت على مديرية الأمن وقتلت الكثير، هذا هو (حسن أبو باشا) الذى وقفت بجانبه برغم أخطائه الجسيمة، ولكن هو لم يصون الجميل بسبب إهمال (حسن أبو باشا) دخلت فى مواجهة مع النواب، بسبب واقعة مقتل الشيخ (الذهبى) التى تسبب فيها (حسن أبو باشا).

قبل اغتيال السادات بيوم:

ماذا حدث بينك وبين الرئيس السادات قبل اغتياله بيوم شهادة للتاريخ؟

جلست معه وقلت له: يا ريس، نحن اكتشفنا (عبود الزمر) وهو أحد أهم رجالك فى تأمين المنصة أثناء العرض العسكرى، وعبود له أتباع داخل الجيش لم نعرفهم حتى الآن، وأنا ليس لى أى رجال داخل الجيش، وأحضر العرض العسكرى بدعوى مثل أى وزير عادى، لأنها منطقة عسكرية، والعرض مسؤولية الجيش، وعرضت عليه الشرائط المسجل عليها التدريب على اغتياله، وهى ما زالت موجودة فى منزله حتى الآن، رد السادات وقال: يا نبوى أنا لا أستطيع عدم حضور العرض العسكرى، عندما سألته لماذا؟ قال: أن إسرائيل ستتخذها ذريعة فى التلكؤ فى الانسحاب من باقى سيناء، وسيقولون: إن الأوضاع فى مصر غير مستقرة وتحدث بلبلة، ونحن يا نبوى نريد أن نسترد باقى أرضنا بدون مشاكل.

وقال: لا تخف يا نبوى إن شاء الله سوف يمر العرض بخير.

السادات يحب الانتحار!!

بالرغم من كل هذه المخاطر والشرائط المسجل عليها تدريب لاغتيال السادات أصر على حضور العرض، هذا شىء محير ما رأيك؟

هذا السؤال سأله بعض الضباط التابعين لجهاز المخابرات الأمريكى وقالوا: هل الرئيس السادات كان بيحب الانتحار؟

نحن فى أمريكا إذا شعرنا أن هناك خطورة على الرئيس الأمريكى فى أى مكان فى العالم، لا يستطيع أن يعبر المحيط، ويلتزم بالتعليمات الأمنية؟ وقتها أنا قلت لهم: إن الرئيس (السادات) رجل مؤمن ونحن كمسلمين فى الشرق نؤمن بالله وبالقضاء والقدر، وأخذت أوضح لهم أن الرئيس (السادات) كان رجلاً شجاعاً وعنده إيمان غير عادى بالله وبقضاء الله وقدره، ولكنهم كانوا فى حالة استغراب من موقف الرئيس (السادات).

هل هناك مواقف لم يلتزم فيها الرئيس السادات بالتعليمات الأمنية بخلاف حادث المنصة شهادة للتاريخ؟

هناك مواقف مهمة قبل حادث المنصة، لم يلتزم فيها الرئيس السادات بالتعليمات الأمنية.

الموقف الأول: عندما طلب الرئيس السادات، أن نقوم بالتحضير لزيارة بعض المدن بالقطار قبل العرض العسكرى بأسبوعين، وأثناء رحلة القطار من مدينة (بنها) إلى مدينة (المنصورة) اتصل بى النائب (حسنى مبارك) وطلب منى أجعل سواق القطار يزود السرعة، لأن سير القطار ببطء سيعرض حياة الرئيس السادات للخطر، وبالذات أن عربة القطار كانت مكشوفة، عندما اتصلت بالوزير (سليمان متولى) وزير النقل وطلبت منه أن يأمر سواق القطار بزيادة السرعة، عندما زادت سرعة القطار، قام

الرئيس (السادات) غاضباً وأخذ ينادى بصوت عالٍ، فين (سليمان متولى)؟ وطلب من سليمان متولى أن يجعل سائق القطار يقلل السرعة، وقال: يا جماعة هؤلاء الناس سيصابون، هؤلاء الناس جاءوا لتحيتى، ووقف وقام بتحية الناس، بالرغم أن عربة القطار كانت مكشوفة، وهناك خطورة كبيرة على حياته ولم يلتزم بالتعليمات الأمنية.

الموقف الثانى: عندما ذهبنا لافتتاح مدينة (العبور) السادات طلب أن يذهب إلى العمال العاملين فى المدينة ليسلم عليهم بيده، ورفض أن يأخذ الحرس معه، وقام باتسليم على العمال بيده هذان الموقفان فى غاية الأهمية توضح طبيعة وشخصية الرئيس (السادات) الذى كان يتمتع بشجاعة غير عادية.

زيارة السادات للقدس

متى بدأت الصراعات بين الأمن والجماعات الإسلامية تشتد؟

فى الحقيقة أن دائماً الأمن فى حالة مطاردة دائمة للجماعات المتطرفة ولكن بعد زيرة الرئيس (السادات) (للقدس) بدأت الجماعات الإرهابية المحلية والإقليمية والعالمية تفكر فى اغتيال الرئيس السادات، وأحبطت أجهزة الأمن محاولات عديدة لاغتيال الرئيس السادات، كان من ضمنها محاولة كان وراءها رئيس لدولة مجاورة لمصر، وأتذكر وقت انعقاد جلسات الحزب الوطنى فى جامعة القاهرة وكان وقتها هذا المؤتمر يستمر ثلاثة ̛يام، والرئيس السادات بيحضر فى الصباح والمساء، ولعلمنا أن هناك خطورة على الرئيس السادات أثناء ذهابه إلى جامعة القاهرة وعودته إلى منزله فى الجيزة، وخاصة أثناء عبوره للنفق الموصل إلى منزله. ولذلك كنت حريصاً على تكثيف الأمن فى هذا النفق، وعندما

قبضنا على بعض العناصر فيما بعد، اعترفوا أنهم كانوا يفكرون فى اغتيال السادات أثناء مروره من النفق، والذى منعهم هو التواجد الأمنى المكثف فى هذا النفق!!

يوم اغتيال السادات

ما هو دور وزارة الداخلية أثناء العرض العسكرى؟

دور أمن الدولة فى هذا اليوم، هو حماية وتأمين موكب الرئيس (السادات) من منزله وحتى وصوله إلى العرض العسكرى، يبدأ بعد ذلك دور الجيش، ولا تتصور مدى الجهد الذى يبذله رجال أمن الدولة حتى يحافظوا على سلامة الرئيس فى الشارع، وبالذات أن سيارة الرئيس (السادات) كانت مكشوفة، آلاف من الناس فى الشارع وبلكونات المنازل بها أناس بتخرج لتحية الرئيس السادات أثناء مروره فى الموكب، هذا جهد غير عادى تبذله وزارة الداخلية أثناء يوم العرض، حتى يتم توصيل الرئيس إلى العرض العسكرى الذى يتولى حمايته رجال القوات المسلحة.

أثناء اغتيال السادات

أثناء اغتيال الرئيس السادات فى المنصة وأنت كنت موجوداً ماذا فعلت شهادة للتاريخ؟

أثناء إطلاق النار على الرئيس السادات، نزلت إلى أرض المنصة، وأخذت جهاز الإرسال لتنفيذ الخطة (مائة) وهى تأمين كل الأماكن الحيوية فى مصر بأكملها، ويشهد على كلامى رجال الرئاسة، وعندما حاول الحرس منعى بالقوة خوفاً على حياتى، رفضت وقلت: مستحيل أن أترك أولادى يموتون وأنا جالس أتفرج عليهم، هذا مستحيل!

هل كان فى الإمكان أن يعيش الرئيس السادات؟

لو أن الرئيس السادات أخذ بكل الأدلة التى عرضت عليه، والتى تثبت أن حياته فى خطر من شرائط التدريب على اغتياله، ربما لو ارتدى القميص الواقى للرصاص، ولكن أنا أقول: أن هذا هو قضاء الله وقدره ونحن مؤمنون بقدر الله، وهو أيضاً مؤمن.

قرار اعتقال الـ ١٥٠٠ من اتخذه

من اتخذ قرار اعتقال ١٥٠٠ من المثقفين والكتاب ورجال الدين أنت أم الرئيس السادات شهادة للتاريخ؟

فى هذا التوقيت تسمع من يقول: أن هناك (١٥٠٠) معتقل من المثقفين والكتاب، وفى حقيقة الأمر أن هناك (١٤٠٠) من ضمن (١٥٠٠) حرامية ومثيرى شغب، ومنهم لا يزيد عن (ستين فرداً) من رجال الدين الإسلامى، ورجال الدين المسيحى. وقيادات من الأحزاب المعارضة وبعض الكتاب والمثقفين، هؤلاء تم التحفظ عليهم، أليس من المنطق أن نفتدى وقتها ونحن فى أوائل الثمانينيات أربعين مليون، بستين فرداً، وقتها كانت وجهة نظر الرئيس السادات أن يتم التحفظ على هؤلاء، لأن أصوات المعارضة بدأت تعلو، وبدأت إسرائيل تتخذ أصوات المعارضة كذريعة للتلكأ فى الانسحاب من باقى الأرض المصرية، الرئيس السادات كان يرى أن من الأفضل أن نتحفظ على هؤلاء حتى نفوت الفرصة على إسرائيل ونأخذ باقى أراضينا فى شهر أبريل عام ١٩٨٢، وفى عصر يوم ٢٦ أبريل سيتم الإفراج عن كل المعتقلين، وكانت وجهة نظر الرئيس السادات أننا ضحينا بأكثر من مائة ألف من خيرة شباب مصر فى الحروب مع العدو الصهيونى الإسرائيلى فلماذا لا نضحى بستين فردا من أجل استرداد باقى الأرض؟

هل كنت تزور هؤلاء المعتقلين فى السجن؟

فى الحقيقة أنا كنت بذهب إلى هناك لكى أطمئن بنفسى على أن كل طلبات المتحفظ عليهم تجاب، وتتوفر، لأنها كانت تعليمات الرئيس السادات بحسن المعاملة، لكن لم أتقابل معهم.

هل بعد خروجهم من المعتقل تفهموا وجهة نظرك؟

هناك من تفهم وجهة النظر وقدر الموقف، وهناك من ظل فى حالة عداء معى حتى الآن.

أول لقاء مع السادات

هل تتذكر أول لقاء جمع بينك وبين الرئيس السادات؟

كان أول لقاء عام ١٩٧٧ عندما قرر الرئيس السادات أن أتولى منصب وزير الداخلية، وقتها اعترض السيد ممدوح سالم على إسناد وزارة الداخلية لى بشكل رسمى، ولكن الرئيس السادات قال: إن (النبوى إسماعيل) هو القائم بمهام وزير الداخلية منذ سنوات، لماذا لا يتولى المنصب بشكل رسمى، وصمم على قراره، وكان وقتها السيد (ممدوح سالم) يشغل منصب وزير الداخلية وتم ترقيته لمنصب رئيس الوزراء.

فى عام ٢٠٠٨ هل ما زلت تتذكر الرئيس السادات؟

دائماً أتذكره بكل الخير فهو كان إنساناً كبيراً فى كل تصرفاته وكان يتعامل مع من حوله وكأنه من أهله، ودائماً كان يشعر بأنه مسئول عمن حوله.

متى كان آخر لقاء بينك وبين الرئيس السادات؟

كان آخر لقاء قبل العرض العسكرى بيوم الذى تحدثت عنه بالتفصيل سابقاً، وآخر مرة رأيته فيها فى العرض العسكرى يوم اغتياله رحمة الله عليه.

السادات رجل غير عادى

ما هو رأيك فى الرئيس السادات؟

عندما نتحدث عن الرئيس (السادات) فنحن نتحدث عن رجل غير عادى بكل المقاييس، هل هناك أحد يستطيع أن يتخذ قرار حرب أكتوبر غير الرئيس السادات؟

هل هناك أحد يستطيع أن يذهب إلى إسرائيل ويخطب فى الكنيست الإسرائيلى بهذه الشجاعة والجسارة غير الرئيس السادات؟

الرئيس السادات خاض معركة السلام مثلما خاض معركة أكتوبر، هذا الرجل من صفاته: الشجاعة، قوة اتخاذ القرار، كان مؤمناً بالله بحق، رجل وطنى من طراز نادر، من الصعب أن تجد مصر رجلاً يحبها مثل الرئيس السادات!!

إنجازته كثيرة وكبيرة، فهو استطاع أن يمحي عار الهزيمة، ويعيد للشعب المصرى والعربى العزة والكرامة.

كان هو السبَّاق إلى تحويل مصر من دولة ديكتاتورية إلى دولة ديمقراطية، كان له الفضل فى إقامة تعددية حزبية وحياة نيابية نزيهة، ضحى بنفسه من أجل إعادة كل شبر من أرض مصر الغالية.

الخطأ الوحيد الذى ارتكبه الرئيس (السادات) صلته بالتيارات الدينية المختلفة، وتشجيعه للتيار الدينى الذى لم يحسن هذه الفرصة لنشر الفكر الإسلامى الصحيح، كما كان يريد (السادات) إنما فكروا فى الوصول إلى الحكم، وللأسف هؤلاء الإرهابيون الذين فتح لهم الرئيس السادات الباب ليعيشوا حياة كريمة؟ بعد فترات الاعتقالات الطويلة أيام (عبد الناصر) كان رد الجميل أنهم قاموا بقتله، الرئيس (السادات) رجل شجاع مثقف

مؤمن بالله لدرجة التصوف رحمة الله عليه كان رجلا عظيما بمعنى الكلمة، ومصر خسرت هذا الرجل لأنه لو امتد به العمر لسنوات، كان شكل مصر تغير تماماً على المستوى المحلى والإقليمى والعالمى.

ما هو رأيك فى الرئيس عبد الناصر؟

بلا أدنى شك أن الرئيس عبد الناصر تحمل المسئولية كاملة فى القيام بعمل عظيم وهو قيام ثورة يوليو ١٩٥٢، أعاد لمصر من خلال هذه الثورة مكانتها، وتخلص من الاحتلال الإنجليزى، وأصبح المصريون يحكمون بلدهم، أصبح الشعب المصرى له حقوق متساوية، تغيرت صورة مصر تماماً فى شتى المجالات الاجتماعية، التعليم أصبح حقّاً لكل مواطن، الإقطاعيون تم القضاء عليهم، أصبح الفلاح يزرع أرضه، انتهى الاستبداد.

ولكن الرئيس (عبد الناصر) يأخذ عليه أنه أدخلنا فى مشاكل عديدة كنا فى غنى عنها، مثل ثورة الجزائر وما نتج عن مساندتنا للجزائريين فى قيام فرنسا بتفعيل العدوان الثلاثى، ثم حرب اليمن، مشكلة لم يكن لنا فيها أى مصالح، شعب به حرب أهلية، قبائل تقاتل بعضا لماذا يذهب الجيش المصرى إلى اليمن؟ ويقتل الجنود المصريين بأيدى القبائل اليمنية التى كانت تنظر إلى المصريين على أنهم أعداء وليس أناس جاءوا لوقف نزيف الدم، حرب اليمن هى السبب الرئيسى فى هزيمة ١٩٦٧، بخلاف أن عبد الناصر كان متهاوناً كثيراً مع المشير (عبد الحكيم عامر) ورجاله الذين انشغلوا بأشياء أخرى مخلة، من علاقات نسائية، وزواجهم من فنانات، كل هذا كان يحدث والرئيس عبد الناصر لم يتخذ موقفاً حاسماً وصلباً ضد هؤلاء الفاسدين، الذين تسببوا فى هزيمة ١٩٦٧، إنما عبدالناصر من الشخصيات الهامة فى تاريخ مصر الحديث.

ابتعاد المنافقين

وقت ما كنت فى السلطة كان المنافقون كثيرين ودائماً ما كانوا يقدمون لك الهدايا فى أعياد الميلاد، هل استمر الحال بعد خروجك من السلطة شهادة للتاريخ؟

ضحك: عندما كنت وزيراً للداخلية كنت أعمل أكثر من عشرين ساعة فى اليوم، لم يكن لدى وقت لأعياد 'الميلاد، لم أحتفل أثناء الخدمة فى وزارة الداخلية ولو مرة واحدة بعيد ميلادى، وتستغرب أن 'احتفالات أعياد الميلاد' عرفتها بعد خروجى من الخدمة، والهدايا كانت أشياء بسيطة مثل كرافتة شيك، البوم صور، برغم بساطة هذه الهدايا كانت تشعرنى بسعادة كبيرة، لأن هؤلاء يحبوننى بدون مصالح ولا منافع، آنا عشت طول عمرى مع الناس ومن أجل خدمة الناس البسطاء، ودائماً تجدنى متعاطفاً مع الطبقات الكادحة المكافحة.

لمن تقرأ من الكُتَّاب؟

أنا منذ الصغر أحب القراءة للكتاب الكبار، أمثال محمد فريد أبو حديد والعقاد وطه حسين، وأعشق كل كتب الساحر نجيب محفوظ الأديب العالمى وأحياناً أقرأ لمحمد حسنين هيكل الكاتب السياسى الكبير.

هل ما زلت تمارس الرياضة؟

عندما كنت فى سن الشباب كنت أمارس رياضة ركوب الخيل لفترات طويلة، ولكن مع تقدم العمر بدأت أمارس رياضة المشى، الصحة أصبحت لا تسمح بالرياضة المرهقة للجسد.

■ ■ ■



الفصل الرابع

شهادة رئيس الجامعة العربية

د. عصمت عبدالمجيد

الدكتور عصمت عبدالمجيد الذى شغل منصب مندوب مصر الدائم فى الأمم المتحدة لمدة ١١ عاماً. بداية من عام ١٩٧٢ حتى عام ١٩٨٣، وكان رئيس الوفد المصرى فى معاهدة «كامب ديفيد»، وتولى منصب وزير الخارجية من عام ١٩٨٤ حتى عام ١٩٩١ ثم رئيساً للجامعة العربية لمدة عشر سنوات، ثم ترك العمل العام عام ٢٠٠١ .

معرفتى به بدأت عندما أجريت معه حواراً سياسياً ثقافياً لجريدة «الشرق الأوسط» ثم أعقبه عدة حوارات لمجلات أخرى، معظم الحوارات كانت تتم فى مكتبه المطل على نيل مصر، والمجاور لمنزل الرئيس السادات الذى يعشقه ويصفه بأنه من أعظم رجال مصر، هذا الرجل الذى تعود على الجلوس مع الملوك والرؤساء، عندما كنت أجلس معه يشعرنى بأنه صديق، ويجلس فى تواضع جم، وعندما ينتهى الحوار يصر على توصيلى إلى باب المصعد، فهو أحد أهم الدبلوماسيين المصريين والعرب بلا جدال، أعطى مصر والعروبة الكثير.

الملك فاروق قتل والدى

● ما هو رأيك فى الملك «فاروق» وفترة حكمه؟

●● شهدت أشياء غريبة، أقل وصف لها أنها فترة انحراف فى الحكم، وانشغال الحاكم المصرى بملذات الحياة، والقدر جعلنى فى بداية حياتى أصطدم بهذا الحاكم الطاغية الملك «فاروق» حيث أننى من مواليد مدينة الإسكندرية، وكان والدى يعمل مديراً فى مصلحة الجمارك، وكان من الشخصيات المهمومة بقضايا المجتمع، وجد والدى «محمد فهمى عبدالمجيد» أن أهل الإسكندرية فى احتياج لمستشفى للعلاج، ففكر فى إنشاء جمعية «المواساة» ومن خلالها قام بإنشاء مستشفى أطلق عليها اسم

«المواســاة» وبالـرغم أن والدى لـم يكن من الأثـرياء، بل كـان مـحـبـاً لعـمل الخـيـر، ودائـماً مـا ينظر للمحتـاجين البسطاء بعينى الرحمة، ولكن هناك موقفاً لن أنسـاه مـا حييت وهـو عنـدمـا اصطدم والدى مع مدير مستشفى «المواسـاة» وكـان دور المدير أن يحضـر للملك «فاروق» السـيدات الجـمـيلات المنحـرفـات، وفى أحـد الأيام طلب من والـدى أن يقـوم باسـتقـبـال الملك، وتقـديم التـحـيـة لـه، ولكن والدى بحـكم تربيـتـه الدينيـة، وتمسكه بالقـيم الإسـلامـيـة والمبـادئ النبـيلة رفض مـقـابلة هذا الملك، المعـروف بعـلاقـاته النسـائيـة ولعب القـمـار، وشـرب الخـمـور، كـانت نتـيـجـة رفض والـدى لهذه المقابلة، أن قام مـدير المستشفى بنقل موقف والدى للملك، وحـدثت الوقعة، وبحـكم أن الملك يحب هـذا الرجل قـرر أن يفـصل والدى مـن عـمله، ومع شـعور والدى بالظلم، أصيب بالاكتـئـاب لسنوات ثم توفى مقـهوراً من ظلم ملك جـائر ظالم، عـاش من أجل ملذاته وثرواته الخـصبـة على حسـاب بلد عـريق مـثل مـصـر، ولكن عـذر الملك «فـاروق» أنه لم يكن مـصـرياً، كـان من جذور ألبـانية بعيدة كل لبعـد عن عراقـة المصريين العظماء، وعندما توفى والدى كنت مـازلت طالبـاً فى السنة الثـالثـة «كليـة الحـقـوق جـامـعـة الإسكندرية - فـؤاد سـابقاً» ولم نكن وقتها نمتلك قـدرة تعيننا عـلى متـاعب الحياة، ولكن بالإصـرار والتفانى حـصلت على الدرجات العلمـية وكـانت من المصـادفات الغـريبـة أن الرئيس «عبدالناصر» زعيم ثورة يوليو «١٩٥٢» يقيم فى مـدينة الإسـكندرية، ويعلم بمدى وطنيـة والدى ومـقـاومـتـه لفسـاد الملك «فـاروق»، ويعلم بالـظلم الذى تعـرض له من الملك الطـاغـيـة، الذى اعـتـبـره قاتل والدى الرجل الشـريف الذى رفض مقابلته لأخلاقه الدينية.

عبدالناصر أعاد لنا الكرامة

● ما هو رأيك فى ثورة يوليو ١٩٥٢؟

●● كان من الطبيعى فى ظل هذا الفساد، أن يحدث تغيير، ويثور المصريون وهذا ما حدث، الثورة كانت ثورة بيضاء، بدون دمار، التف الشعب حول الضباط الأحرار، كل فئات الشعب المصرى، الذين عانوا من الظلم والاستبداد، «عبدالناصر» أعاد الكرامة والعزة لكل مصرى، هل هناك زعيم فى أى مكان فى الدنيا عندما يصل إلى كرسى الحكم، يتذكر حادثة جرت لمواطن بسيط، هذا ما فعله «عبدالناصر» عندما نجحت الثورة، قام باستدعائى ومدير مستشفى المواساة، ليقوم بمحاكمته وحبسه حتى مات داخل السجن، وعلى الجانب الآخر يقوم بإعادة حقوق والدى، ويعلن أن الذى قام ببناء مستشفى المواساة هو والدى «محمد فهمى عبدالمجيد» هل هناك زعيم فى التاريخ فعل مثل ما فعل عبدالناصر مع شعبه؟

عبدالناصر أعاد لنا كمصريين كرامتنا، وجعل من شعبنا مثالاً للثوار فى كل دول العالم.

خرافات اليهود الصهاينة

● ما هى نظرتك للدولة اليهودية «إسرائيل» وتأثير نشأتها وسط الدول العربية والإسلامية من خلال خبرتك الطويلة؟

●● من الأشياء المحزنة فى تاريخ الأمة العربية والإسلامية، أن تبتلى بدولة قامت على مبدأ دينى، وهى الدولة الصهيونية «إسرائيل»، ومن أكبر الجرائم التى خلفها الاستعمار الغربى، هى مساندته لإنشاء دولة إسرائيل، هذه الدولة البغيضة، التى قسمت العالم العربى والإسلامى نصفين، وبوجود هذه الدولة بدأت الدول العربية والإسلامية فى توجيه مواردها

الاقتصادية إلى بناء وإعداد الجيوش، لمواجهة الخطر الصهيونى الذى يفكر فى كيمية الاستيلاء على المناطق الحيوية فى الأمة العربية والإسلامية، هذا الصراع مع اليهود الصهاينة، أعاق خطط التنمية، مما انعكس على المستوى الاجتماعى للمواطن المصرى والعربى، وعندما تقرأ تصرفات هذا العدو الإسرائيلى، تجد أن الأسس التى قامت عليها الدولة اليهودية الصهيونية، هى عبارة عن خرافات وأساطير ابتدعوها، وليس لها مراجع صحيحة فى التاريخ، هذه الخرافات ابتدعها المتعصبون المحبون للعنف وسفك دماء أبناء المسلمين، وسرقة خيرات الدول الإسلامية، وهذا هو أسلوب اليهود على مدى تاريخهم، عندما تقرأ تاريخ هؤلاء الصهاينة، تجدهم أكثر الناس مخالفة للعهود والمواثيق. هذا العدو إذا لم يكن موجوداً فى المنطقة العربية والإسلامية، لعاشت الأمة الإسلامية فى سلام، بدون حروب، ولم يعش طفل ولا سيدة بدون عائل، ولكن الإنفاق العسكرى من جانب الدول العربية والإسلامية أرهق ميزانيتها، مما انعكس بالسلب على مشاريع تنموية وصحية فى أشد الحاجة إليها فى العالم العربى والإسلامى.

هذه شهادة أقولها للتاريخ من خلال خبرتى فى العمل الدبلوماسى طوال خمسين عاماً، قضيتها فى الخارجية المصرية ما بين سفير ومندوب لمصر فى الأمم المتحدة من عام «١٩٧٢ : ١٩٨٣» ثم رئيساً للجامعة العربية من عام «١٩٩١ ـ ٢٠٠١» فى خدمة بلدى مصر، وفى خدمة القضية العربية الإسلامية، خضت خلالها صراعات مريرة مع هذا العدو اليهودى الصهيونى الذى يشبه «السرطان» فى جسد الشرق الأوسط، وأدخل المنطقة فى صراعات طويلة تسببت فى موت آلاف من أبناء العرب والمصريين، دائماً أنظر لهذا العدو على أنه نقمة زرعها الاستعمار وسط العالم العربى والإسلامى أتمنى اليوم الذى أرى فيه الشرق الأوسط بدون

إسرائيل، ويعودون إلى بلادهم الأصلية، ويتركون فلسطين لأصحابها من أبناء الشعب الفلسطينى عندما أشاهد أى يهودى صهيونى أشعر بالغثيان والمرارة، وبالفعل هم أشرار الأرض وصناع الفساد، وسبب متاعب البشرية كلها، عندما كنت أجلس للتفاوض معهم كنت أشاهد الكراهية العميقة لنا فى عيون «بيجن» الذى هاجمنى كثيراً فى بلده، ولكن هجومه ضدى زادنى قوة وصلابة، فهؤلاء لا يعترفون بالحقوق أبداً، إنما دائماً يفكرون فى السلب والنهب والقتل، فهى صفاتهم التى لم ولن تتغير أبداً.

ما هى مزايا ثورة يوليو ١٩٥٢؟

● ما هى إيجابيات ثورة يوليو ١٩٥٢؟

●● الرئيس عبدالناصر رجل شريف نظيف الأيدى وهذا ينطبق على كل قيادات الثورة.

الثورة أحدثت عدالة اجتماعية فى المجتمع المصرى، أصبح الفقراء فى مصر لهم أمل فى تولى المناصب المرموقة، أصبح لمصر مكانة على المستوى العربى والإفريقى والدولى.

الثورة كانت بداية لعصر جديد، الثورة زرعت روحا جديدة فى المجتمع المصرى.

ثورة يوليو ١٩٥٢ بسببها تحررت كل الدول العربية والإفريقية.

سلبيات ثورة يوليو

● ما هى سلبيات ثورة يوليو ١٩٥٢؟

●● أنا تعاملت مع كل القيادات الكبيرة فى الثورة، كانوا كلهم على مستوى المسئولية، ولكن هناك أناس استغلوا الثورة، وقاموا بأشياء سيئة

ولكنهم لا يمثلون مبادئ الثورة، ولكل ثورة فى العالم إيجابيات وسلبيات، وإيجابيات ثورة يوليو أكثر بكثير من سلبياتها.

اليهود وعبدالناصر!!

● هناك من قال إن الرئيس عبدالناصر أخطأ عندما لم يعتقل اليهود المصريين لسنوات طويلة بدلاً من تركهم للسفر إلى إسرائيل؟

●● من عظمة مصر أن شعبها يتعايش مع كل الديانات، ونحن فى الثلاثينيات فى مدرسة «بسمارك» فى مدينة الإسكندرية، كنا نجلس فى الفصل وبجوارنا على نفس المقعد يجلس الطالب اليهودى والمسيحى، وكنا لا ننظر إلى الديانة، إنما ننظر على أننا مصريون، وعندما قامت الثورة، وفى نفس التوقيت ظهرت «إسرائيل» وعصابات اليهود، بدأ يهود مصر يتغيرون، وتحول ولاء يهود مصر من بلدهم مصر إلى الولاء إلى إسرائيل، ولذلك بدأ اليهود فى الهجرة إلى إسرائيل، وكان من الحكمة أن عبدالناصر أتاح لهم الفرصة للهجرة، وليس من أخلاقيات رجال الثورة، أن يعتقلوا أناساً ويحدون من حريتهم، وأنا ضد اعتقال فئة غيرت من ولائها لمصر، لأن الاعتقال عمل غير حضارى، وأنا دائماً ضد تقييد الحريات، وهذا التصرف من رجال الثورة كان جيداً، بأن تركوا اليهود يقررون مصائرهم بإرادتهم، من يريد السفر يسافر، ومن يريد أن يبقى فى مصر لا مانع، وبالفعل هناك يهود ظلوا فى مصر بعد الثورة، بدون أى مشاكل وعاشوا كمصريين حتى يومنا الحالى ولهم رئيسة رابطة اسمها تقريباً «كارمن»، مصر ليست مثل إسرائيل، مصر لا تعرف العنصرية على مدى تاريخها، وخاصة فترة ما بعد ثورة يوليو ١٩٥٢، بعكس ما فعلته إسرائيل مع الفلسطينيين والعرب!

العدوان الثلاثى وغدر الصهاينة؟

● هل مساندة الرئيس عبدالناصر لثورة الجزائر كان على حساب مصالح مصر مما جعل فرنسا تخطط للعدوان الثلاثى عام ١٩٥٦؟

●● هذا صحيح وأنا كنت أرجح أن تكون مساندة مصر لثورة الجزائر، بنوع من الدبلوماسية، بحيث أنها لا تعادى فرنسا لدرجة الصدام، ولكن الزعيم عبدالناصر كان متمسكاً بالشعور القومى العربى، مما جعله يرفض هذه الحسابات، كان تفكيره أن يساند شعباً عربياً مطحوناً ويعانى من ظلم الاستعمار الفرنسى، وكان فى إمكاننا استمالة فرنسا إلى جانبنا، قبل العدوان الثلاثى، لو اتخذنا موقفاً متوازناً ولكن مع عدائنا لفرنسا تحولت فرنسا لمساندة إسرائيل فى كل شىء من الناحية التكنولوجية والعسكرية، لدرجة أن هناك من يؤكد أن المفاعل النووى الإسرائيلى، كان وراء بنائه فرنسا، وكان فى مقدورنا أن نجعل فرنسا تنشأ لنا مفاعلا نوويا للاستخدام السلمى قبل أن تبدأ إسرائيل فى بناء مفاعلها النووى، وكنا تفادينا العدوان الثلاثى الذى سبب لنا خسائر اقتصادية ودمارا لمدن القناة، وخسائر كبيرة فى الأرواح، وهذا لا يعفى الدور الصهيونى الغادر فى التخطيط لهذا العدوان الذى أفاد إسرائيل فى هذا التوقيت الحساس بالنسبة للثورة، التى لم يمض على قيامها سنوات قليلة، وكان رجال الثورة فى طريقهم لبناء جيش قوى والإعداد لتسليحه على المستوى المعقول، ولكن الصهيونية العالمية لم تمهل مصر هذه الفرصة، وبدأت إسرائيل تستغل الموقف الدولى، وخلافات مصر مع فرنسا، وأطماع الإنجليز فى العودة إلى القناة، ومن المعروف أن قرار تأميم قناة السويس، الذى أصدره الزعيم جمال عبدالناصر، أحدث زلزالاً فى العالم، وجعل الإنجليز يشعرون بالمهانة، كل هذه الأجواء استغلتها إسرائيل والصهيونية العالمية فى توجيه ضربة عسكرية لمصر لتعطلها عن مشروعها الكبير، وهو إعادة بناء الدولة المصرية الحديثة.

العدوان الثلاثى أثر على التنمية فى مصر!!

وأنا من وجهة نظرى لولا هذا لعدوان الثلاثى، والمشاكل الأخرى، التى أعقبته لحققت الثورة أهدافاً كبيرة، أكبر بكثير مما تحقق، ولكن قدر مصر أن تقوم بواجبها تجاه الأمة العربية، وتساندها فى كل القضايا المصيرية، لأننا كشعب واحد، ومصالحنا مشتركة، وعدونا واحد، هو العدو الإسرائيلى هذا الكيان المزعج الذى قام بزراعته الغرب فى قلب الأمة العربية ليقسمها ويسبب لها الألم، ويستنزف ثرواتها ويعطل نموها الاقتصادى ولولا هذا الكيان الصهيونى لأصبح الشرق الأوسط بلا مشاكل، وكل العالم عاش فى سلام.

المشير عامر وراء فشل الوحدة!

● لماذا انهارت الوحدة مع سوريا عام ١٩٦١؟

●● يجب أن تنظر إلى طبيعة الشعبين المصرى والسورى، الشعب السورى معظمه يعمل فى التجارة وهذا جعلهم مختلفين عن الشعب المصرى بجانب القيود المفروضة على الشعب السورى، ولكن هناك أسباب أخرى، تسببت فى انهيار هذه الوحدة الكبرى.

أهم هذه الأسباب التجاوزات التى قام بها المشير «عبدالحكيم عامر» وعدم قدرته على توطيد العلاقة مع القيادات السورية، وبالرغم أن الشعب السورى كان يعشق الزعيم «عبدالناصر»، إلا أن المشير «عبدالحكيم عامر» لم يكن على قدر المسئولية الكبيرة، التى إذا أحسن تأديتها لأصبحت هذه الوحدة قوة كبيرة للأمة العربية.

لكن المشير «عبدالحكيم عامر» انشغل بالعلاقات النسائية على حساب

الدور العسكرى، مما جعل المشير يعود من سوريا فى وضع غير لائق، وتفشل تجربة كانت كفيلة بردع كل معتدٍ يفكر فى إقامة حرب ضد أى بلد عربى.

حرب اليمن كارثة!!

● ما هو رأيك فى حرب اليمن؟

●● حرب اليمن هى كارثة حقيقية، كان من الأجدر على الحكومة المصرية أن تمارس العمل الدبلوماسى فقط، لتهدئة النزاع القائم بين القبائل، وليس من الحكمة أن نرسل جيشنا ليموت منه أعداد كبيرة، نتيجة لتعرضه للهجوم من الأطراف المتنازعة، التى كانت تنظر إلى الجيش المصرى على أنه عدو جاء ليحتل أرضهم، بخلاف الملايين التى أنفقت على القبائل لشراء ولائهم، كل هذه التصرفات كان وراءها المشير «عبدالحكيم عامر» ومن حوله من القادة العسكريين، الذين لم يكونوا على مستوى المسئولية، مما تسببوا فى خسائر كبيرة لمصر فى حرب اليمن، وعلى ما أعتقد أن ما حدث فى اليمن كان له تأثير سلبى فى حرب ١٩٦٧، ولولا حرب اليمن ما حدث ما حدث فى حرب «١٩٦٧» من وجهة نظرى كان قراراً خاطئاً بنسبة مائة فى المائة أن نقوم بالتدخل فى الشئون الداخلية لدولة عربية بها حرب أهلية.

ديجول يكره اليهود بشدة؟

● لماذا تغيرت السياسة الفرنسية تجاه مصر مع تولى الرئيس «ديجول» الحكم عام ١٩٥٨؟

●● الزعيم الفرنسى «شارل ديجول» كان يكره اليهود كراهية شديدة، وهذا ما أكده لى «ديجول» بحكم الصداقة القوية التى كانت تربطنى به، «ديجول» كان له مقولة شهيرة دائماً ما يرددها: بأن «الكل يعمل من أجل

فرنسا» بهذه المقولة والمبدأ الذى قام بإرسائه «ديجول» أصبحت فرنسا الدولة الوحيدة فى أوروبا التى تتعامل مع «اليهود» بحزم وحسم، ومنع «ديجول» بالفعل اليهود من التدخل فى دوائر صنع القرار، وعلى الجانب الآخر كان «ديجول» يحب مصر لدرجة العشق، هذا الحب يرجع إلى شعور ديجول بالجميل تجاه مصر، التى احتضنته أثناء الحرب العالمية الثانية، وقت احتلال ألمانيا لفرنسا.

هذا التحول فى القيادة جعلت فرنسا تنتهج نهجاً جديداً فى تعاملها مع مصر، وهذا حدث على أرض الواقع، عندما تم توقيع اتفاقية «زيوريخ» عام ١٩٦١ بين مصر وفرنسا، والتى بموجبها اتفقت مصر على التسوية النهائية مع فرنسا، وأخذ التعويضات نظير ما حدث من خسائر لمصر فى العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ .

وأنا توطدت علاقتى بالزعيم الفرنسى «شارل ديجول» حتى وفاته، وأنا أعتبر أن السياسة التى وضعها «ديجول» تجاه مصر انتهجها الزعماء الفرنسيون الذين جاءوا من بعده، ومن الأشياء التى لا أنساها، علاقتى القوية بالرئيس «جاك شيراك» وهو ساند مصر كثيراً على المستوى السياسى، وكان صديقاً مخلصاً، نفس الشىء أقوله عن الرئيس «فرنسوا ميتران» عمل على مساندة مصر كثيراً فى المحافل الدولية.

وهناك شخصيات مصرية تولت مناصب قيادية عالمية، كانت فرنسا لها دور كبير فى وصول المصريين لهذه المناصب.

من هنا أؤكد أن علاقات مصر وفرنسا قوية، وهناك مصالح مشتركة بين البلدين، مبنية على أسس قوية على مدار خمسين عاماً من العمل السياسى والدبلوماسى، الذى وضع أسسه الرئيس «شارل ديجول» تجاه مصر.

سنوات صعبة فى حياتى بعد هزيمة ١٩٦٧

● ما هى أصعب سنوات عشتها فى حياتك؟

●● بالتأكيد أن كل مصرى شريف، إذا سألته عن أصعب سنوات مرت بمصر، سيكون الرد: السنوات الستة بين ١٩٦٧ وعام ١٩٧٣، هذه الفترة هى أيام مريرة، شهدت أحداثاً كثيرة، بلد مهزوم وعنده إرادة قوية، لإعادة بناء جيش قوى لتحرير الأرض المغتصبة، وكان التحرك على مسارين، المسار العسكرى فى إعادة تأهيل القوات العسكرية وتغيير القيادات.

والمسار الثانى: التحرك الدبلوماسى، وهذا ما نتج عنه تحقيق نصر أكتوبر ١٩٧٣، لتبدأ مصر فترة جديدة من الصراع مع العدو الصهيونى لاستعادة باقى الأرض المصرية والعربية، وهى بالفعل كانت حرباً فى الدبلوماسية المصرية، لتحقيق الهدف الغالى، وكانت البداية «كامب ديفيد» فى عصر الرئيس السادات، والنهاية باستعادة «طابا» فى عهد الرئيس مبارك بعد صراع طويل مع المفاوض الإسرائيلى، وانتهى بقرار لجنة التحكيم التى كانت تضم أعضاء من فرنسا وانجلترا وسويسرا وأنا ومندوبة من إسرائيل، وحكمت المحكمة بأغلبية أربعة أصوات ضد الصوت الإسرائيلى.

الجاليات اليهودية ومتاعبها

● ما هو الدور الذى قمت به أثناء لقاءات الرئيس السادات بالجاليات اليهودية الأمريكية؟

●● أنا كان لى تجربة فريدة فى حياتى الدبلوماسية، وأعتبرها من أفضل سنوات حياتى، عندما تم تعيينى كمندوب دائم لمصر فى الأمم المتحدة، من عام ١٩٧٢ وحتى عام ١٩٨٣، وأثناء وجودى فى الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت على علاقة وطيدة بكل الشخصيات الهامة

الأمـريكيـة، ولم أكـتف بالتـعـرف على مـعـالم نـيـويورك بل طفت فـى كل الولايات الأمريكية، ولذلك عندما جاء الرئيس السادات إلى أمريكا، لمقابلة الرئيس الأمـريكى «كـارتـر» قـمنا فـى السـفـارة المصـرية بتـحـديد لقـاءات للـرئيس مع الجـاليـات اليـهـودية، وكـانـت هذه اللقـاءات بناء على رغـبـة الرئيس، واستطاع السادات بثقافته وشجاعته، أن يقنع هذه الجاليات أن مـصـر والعـرب يريدون السـلام، وأن مـزاعم إسـرائيل بـأن العـرب أناس متوحشـون، هـى أكاذيـب تروجها الدعـاية الصهيونية العالمية، هذه اللقاءات وضـعـت القـادة الإسـرائـيليين فـى مـأزق، وأصـبـحـوا مكشـوفين أمـام الرأى العـام الأمـريكى، وخـاصـة الجـاليات اليهوديـة المنظمـة التى تمـول إسـرائيل بالأمـوال، وتسـاندهـا فـى كل المجـالات، وأصـبـح الشـعـب الأمـريكى يعـشق الرئيس السـادات، الذى أصبـحـت شـعبيتـه فـى أمريكا تفوق شـعـبيـة الرئيس الأمـريكى «كـارتـر»، هـذا يعـود للمـجـهـود الكبـيـر الذى بذلتـه الدبلـومـاسـيـة المصـرية فى أمـريكا، أثنـاء عـمليـة مـفـاوضـات «كـامب ديفـيـد» التى كـانت بمثابة حرب دبلوماسية حقيقية.

كامب ديفيد

● ما هو رأيك فى «كامب ديفيد» وما هى فوائدها شهادة للتاريخ؟

●● فى الحقيقة أن «كامب ديفيد» كانت خطوة جريئة، وقراراً شجاعاً من الرئيس السـادات، وهـى كـانت فـرصـة حـقـيـقـيـة للشـعـب الفلسطينى وسوريا لاستعـادة الأراضـى المحتلة، وأنا تشـرفت برئاسـة الوفـد المصرى فى المفاوضات «مدينة الإسماعيلية»، ووقتها وجدنا صعوبة شديدة مع الزعماء الإسـرائيليين وخـاصـة «مناحم بيـجـين» رئيس الوزراء الذى دخلت مـعـه فى مصـادمات عـديدة، مما جعله يقـوم بشن حملة إعـلامية كبيرة فـى إسـرائيل ضـد الخـارجـيـة المصـريـة، المهم فى هذه المفـاوضـات أن مصـر اسـتـعـادت

أراضيها بالكامل، ولو جاء «ياسر عرفات» إلى فندق «المينا هاوس» لأخذ الفلسطينيون حقوقهم، لأن العلم الفلسطينى كان مرفوعاً فوق الفندق، وكان هناك كرسى مخصص للسيد «ياسر عرفات» الزعيم الفلسطينى، ولكن للأسف الشديد، استجاب ياسر عرفات للضغوط التى مارستها دول الضغط «العراق وسوريا» وخاصة الرئيس العراقى الراحل «صدام حسين»، الذى قام بتهديد دول الخليج لمقاطعة مصر، وأثبتت التجارب وبعد مرور ثلاثين عاماً على معاهدة «كامب ديفيد» أن الرئيس السادات كان عنده بعد نظر، ورؤية مستقبلية، لحل القضية الفلسطينية، وقضايا الشرق الأوسط، وأصبح الفلسطينيون الآن فى مأزق وأصبحوا مشتتين، وتعرضوا لمذابح عديدة من العدو الصهيونى الإسرائيلى، ولكن إذا كانوا استمعوا لصوت العقل وحكمة الرئيس «السادات» لتغيرت الخريطة السياسية فى الشرق الأوسط تماماً.

حرب أكتوبر

● ماذا تقول عن حرب أكتوبر ١٩٧٣؟

●● أتذكر قبل حرب أكتوبر بأربعة شهور، استدعانى الرئيس السادات فى منزله وكنت وقتها سفيراً لمصر فى الأمم المتحدة، وفى هذه الجلسة طلب منى الرئيس السادات أن أتقدم بطلب فى الأمم المتحدة، من أجل تحقيق السلام الشامل، فكان ردى أن هذا القرار سيواجه «بالفيتو» الأمريكى وكان رد الرئيس السادات مفاجأة بالنسبة لى، عندما قال: أنا أريد هذا الفيتو، لم أكن أعلم ما بداخل الرئيس السادات، ولكن كان بداخلى شعور أن هناك عملاً كبيراً يخطط له، وبالفعل تقدمت بالطلب فى مجلس الأمن وكان «الفيتو» الأمريكى، من الأشياء التى تدعو إلى سخرية القدر أن «هنرى كسنجر» وكان وقتها مندوب أمريكا فى الأمم

المتحدة، وتولى بعد ذلك منصب وزير للخارجية يرفض مقابلتى، وعندما قامت الحرب، وجدته يبحث عنا، فحرب أكتوبر منظومة عسكرية كبرى، بجانب الدبلوماسية المصرية التى لعبت دوراً مهمّاً فى هذه المعركة التى أعادت لنا الكرامة والعزة لكل مصرى وعربى، العرب قبل حرب أكتوبر كانوا يسيرون فى أوروبا لا يقولون للأوروبيين أننا عرب، ولكن بعد حرب أكتوبر، كنا نسير فى أوروبا منفوخى الصدور، وعندنا شعور بالعزة والفخر أننا مصريين وعرب، هذا بفضل حرب أكتوبر المجيدة، التى تناغمت فيها البطولات العسكرية فى الميدان مع الدبلوماسية المصرية العربية فهى منظومة كبيرة بلا أدنى شك.

■ ■ ■



الفصل الخامس

شهادة نائب رئيس أمن الدولة

اللواء/ فؤاد علام

استعباد الفلاحين

● ما هو رأيك فى فترة حكم الملك «فاروق»؟

●● أنا شاهدت بعينى الملك «فاروق» فى إحدى الكابريهات مع راقصات مشهورات أصبحن ممثلات فيما بعد، هذا الملك المشغول باللهو والعبث، كان من الطبيعى أن يهمل شئون البلاد، ولا يحقق طموحات هذا الشعب، شاهدت بعينى الفلاحين يعملون لدى الباشوات فى زراعة أراضيهم، ويأخذون «تعريفة» نصف فى المائة من الجنيه، هذا المقابل الزهيد الذى خصص كأجر للفلاح لا يأخذه نقدياً، إنما يأخذه من الغلال!! حتى يضمن هؤلاء الإقطاعيون أن محاصيلهم الزراعية سيتم بيعها، الشىء المحزن فى هذا الوقت أن أولاد الفلاحين لا يستطيعون دخول كليات الشرطة أو الحربية إلا بواسطة من أحد الباشاوات، حياة مهينة عاشها الشعب المصرى فى ظل حكم ملك فاسد هو الملك «فاروق» ولذلك ثورة يوليو عندما قامت التف حولها كل الشعب المصرى من فلاحين وعمال، لم يحدث أى شغب، الشعب شعر بأن هناك أناساً صادقين من نفس طبقتهم، وهم الضباط الأحرار، يسعون لتحقيق العدالة والمساواة، والقضاء على الظلم المتمثل فى رجال الملك وأتباعهم، الثورة أحدثت تغيرات كبيرة فى المجتمع المصرى، جنى الشعب ثمارها فيما بعد، وهذا يعود لقادة ثورة يوليو ١٩٥٢، الذين أفنوا عمرهم وزهرة شبابهم من أجل تحقيق الحرية وإعادة الكرامة للشعب المصرى والعربى.

ثورة يوليو التى ساعدت كل الشعوب العربية على التحرر من الاستعمار.

قسوة عبدالناصر!!

● ما هو دور «محمد نجيب» فى ثورة يوليو ١٩٥٢؟ هل كان دوره شرفيا أم ماذا؟

●● شهادة للتاريخ يجب أن نذكر لهذا الرجل تقبله تحمل مسئولية قيادة الضباط الأحرار، وتعريض روحه ومنصبه للخطر، فى مقابل القيام بعمل وطنى شريف، وبعد تفجير الثورة قبل أن يتولى 'القيادة، والصحيح أنه لم يكن له دور فى ترتيب أدوار الضباط أو تحريكهم، وقيامهم بالتحركات العسكرية ولكن مما لا شك فيه أن له دورا كبيرا لا ينكر فى ثورة يوليو، والضباط قاموا باختياره لأن رتبته كبيرة، وكان يتمتع بحب الضباط فى الجيش المصرى.

● الخلاف الذى حدث بين «محمد نجيب» والرئيس عبدالناصر ما هى أسبابه؟!

●● الخلاف الذى حدث بين محمد نجيب وعبدالناصر والضباط الأحرار فيما بعد، يرجع لعدة أسباب حدثت، وهذا ما أكده لى المرحوم «محمد رياض» مدير مكتب «محمد نجيب» عندما تقابلت معه فى قضية غريبة اتهم فيها وقتها، وتحدثت معه فى أسباب الخلاف الذى حدث بين عبدالناصر ومحمد نجيب وعرفت منه أن الإخوان لعبوا دوراً كبيراً فى الوقيعة بين نجيب والضباط الأحرار، لقد تأكد الإخوان أن عبدالناصر هو صاحب الكلمة العليا والآمر الناهى فى مجلس قيادة الثورة، وعندما حدث الصدام بين عبدالناصر والإخوان، بدأت قيادات الإخوان تلتف حول «محمد نجيب» وتقول له: أنت الرئيس، ويجب أن تتخذ قرارات قوية، وبدأ «نجيب» يتخذ قرار ت فردية بدون الرجوع إلى مجلس قيادة الثورة، وكانت

هناك قرارات معاكسة اتخذها «نجيب» لا تتفق مع المصلحة العامة للبلد، وحتى جاء الصدام الكبير الذى حدث بين الإخوان وقيادات ثورة يوليو عام ١٩٥٤ فى جامعة القاهرة، وقتها تم تحديد إقامة «محمد نجيب» فى قصر «زينب الوكيل» فى مدينة المرج وهو كان من الأحياء الراقية، ولكنه كان مهملاً بعض الشىء.

● هل فترة اعتقاله الطويلة كانت فيها قسوة كبيرة من جانب الرئيس عبدالناصر؟

●● أنا أرى أن فترة تحديد إقامته قد طالت وفيها مبالغة، وكان يكفى تحديد إقامته عاماً أو عامين على أكثر تقدير ومن وجهة نظرى أن الخلافات التى حدثت كان وراءها «ابن محمد نجيب» وبعض المشدات التى حدثت بين نجيب وعبدالناصر هى التى جعلت فترة تحديد إقامته تطول، ولو كانت قيادات الثورة كلفت أحد ضباطها ليتحدث مع «نجيب» وتشرح له وجهة نظرهم، ما حدث كل هذا الخلاف، ولكن يجب أن أشير أن فى بداية اتخاذ قرار تحديد إقامة «نجيب» لم تكن النية لدى مجلس قيادة الثورة تتجه لمعاملته بقسوة، ولكن هناك صداماً حدث بين القوة العسكرية التى كلفت بتبليغ «محمد نجيب» بالقرار، وبين قوات «محمد نجيب» مما زاد من حدة هذه الخلافات. ولكن محمد نجيب كانت تزوره عائلات بتصريح، وعندما كان يريد أن يخرج كان بتصريح وهذه وجهة نظرى.

حسين الشافعى وراء نجاح ثورة يوليو ١٩٥٢!!

● ما هى أسباب نجاح ثورة يوليو ١٩٥٢؟

●● شهادة للتاريخ: عندما كنت فى اليمن عام ١٩٦٣ وكنت مكلفاً وقتها برئاسة مكتب الأمن فى مدينة اسمها «الحُدَيِّدَة» هناك أتيحت لى

الفرصة أن أستمع من السيد «شمس بدران» والسيد «على شفيق» أن السبب فى نجاح الثورة يرجع إلى السيد «حسين الشافعى» وكان له دور كبير فى القبض على القيادات التابعة للملك، وكان وقتها قائداً لفصيلة من المدرعات التابعة لسلاح الفرسان، ومعه «يوسف صديق» الذى جاء فى هذا اليوم فى الصباح الباكر، لأنه كان شغوفاً ومن أكثر الناس تحمساً للثورة، وقام باعتقال كل القيادات الموجودة داخل مجلس قيادة الجيش، وكان ضمن من اعتقلهم «يوسف صديق» «إسماعيل شرين» وزير الدفاع، ولولا هذا التصرف لاستطاعت قوات الملك أن تتصدى للثورة وتجهضها هذا الكلام سمعته على لسان شمس بدران، وهى شهادة مؤكدة وغريبة، ورغم تصريحه بهذه الشهادة، إلا أن الذى حاكم شمس بدران بسبب الإهمال فى حرب ١٩٦٧ مع مجموعة كبيرة من دفعة «١٩٤٨» هو السيد حسين الشافعى نفسه.

النساء والسيدات المسنات كانوا يحاربون الإنجليز!

● ما هى إنجازات ثورة يوليو ١٩٥٢؟

●● ثورة يوليو زرعت روح الانتماء فى المواطن المصرى، وأصبح شعار «ارفع رأسك يا أخى» لقد انتهى عهد الاستبداد» أصبح حقيقة أتذكر عندما كنت أدرس فى كلية التجارة جامعة القاهرة «درست لمدة عام واحد» قبل دخولى كلية الشرطة، كانت هناك معسكرات وطنية لطلبة جامعة القاهرة، ومن المفترض أن هذه المعسكرات لا يدخلها غير طلبة الجامعة، ولكن الذى حدث أن الفتيات والسيدات والمسنين كانوا يصرون على الاشتراك فى هذه المعسكرات لمحاربة الإنجليز فى القناة أكثر من الشباب والرجال، هذا يوضح الروح الجديدة التى غرستها ثورة يوليو فى الشعب المصرى، فالثورة استطاعت أن تبعث روح الحياة فى المواطن المصرى

بصفة عامة، الإنسان المصرى قبل ثورة يوليو لم يكن لديه طموحات، ولم يكن عنده رغبة فى الدفاع عن نفسه.

شىء مهم آخر حدث وأتذكره عندما خرج «محمد نجيب» وكان ما زال رئيساً للجمهورية، ليطوف بالمحافظات ليناشد المواطنين لغرس الأشجار لتكوين غابة من الأشجار، وزيادة المساحة الخضراء مجرد مطالبة للمواطنين استجابوا بشكل مذهل، مما يدل على تقارب الشعب مع رجال الثورة.

ومن إنجازات الثورة إعادة تقسيم الثروات، لأننى شاهدت بعينى أن قلة قليلة جداً جداً كانت تمتلك الغالبية العظمى من الأراضى الزراعية، وكان أجر الفلاح زهيدا جداً، فالثورة جعلت الفلاح يمتلك الأرض ليزرعها ويجنى ثمار عرقه وجهده.

الثورة استطاعت أن تقضى على المحسوبية، خاصة التعليم الذى كان مقتصراً على نصف فى المائة من الشعب المصرى، فكانت كلية الشرطة والكلية الحربية لا يدخلها غير أبناء الباشوات وأصحاب النفوذ، بالوساطة، أما بعد الثورة فقد أصبحت هذه الكليات متاحة لكل فئات الشعب المصرى باختلاف طبقاته وانتهت المحسوبية.

حصاد ثورة يوليو ١٩٥٢

ويجب أن نذكر للتاريخ أن بعد مرور «١٥ عاماً» على ثورة يوليو ١٩٥٢ أصبح الغالبية العظمى من شباب مصر يحمل مؤهلات جامعية على أعلى مستوى، وكانت النتيجة ارتفاع مستوى المعيشة، وتحسن الأحوال الصحية للمواطنين وتغيرت صورة المجتمع المصرى تماماً، من شعب كان به قلة قليلة متعلمة إلى قاعدة عريضة من الشباب المثقف، مما انعكس على الحياة بوجه عام.

وأصبح لدينا عدد كبير من الكتاب والأدباء والمفكرين من أبناء الأسر الكادحة التى أصبحت تملك الأمل فى حياة أفضل.

لولا ثورة يوليو ما استطاعت هذه الطبقات المكافحة أن تجعل أبناءها يحققون أمنايتهم، ويصلون إلى أعلى الوظائف، وتشهد فترة الستينيات، وهى فترة بداية جنى ثمار الثورة، أن معظم وظائف الدولة المرموقة أصحابها من أسر فقيرة، وأصبحت الفرص متساوية للنجاح، وكل هذا بفضل ثورة ٢٣ يوليو التى أحدثت عدالة اجتماعية.

كما يجب أن نذكر الثورة الصناعية التى أحدثتها ثورة يوليو وهذا الكم من المصانع 'لتى قام بإنشائها «عزيز صدقى» وهى العمود الفقرى لمصر الآن، ولولا مصانع الحديد والصلب التى قامت ببنائها ثورة يوليو، لأصبح الآن طن الحديد يساوى «٣٠ ألف جنيه» بالإضافة إلى مصانع السكر، ومشروع مديرية التحرير الذى هاجمه البعض والذى استصلح «١٥ فى المائة» من الرقعة الزراعية فى مصر.

لولا ثورة يوليو ما أصبح لمصر جيش نظامى مسلح تسليحاً على مستوى عالٍ فالثورة قامت بإعادة بناء القوات المسلحة. صحيح فى البداية كان التسليح من لكتلة الشرقية، لكن بعد ذلك تنوعت مصادر السلاح، والشىء الجدير بالذكر أن ثمن السلاح من الكتلة الشرقية الذى تشتريه مصر لا يصل ثمنه إلى «٥ فى المائة» أو «١٠ فى المائة» من الثمن الذى كانت تدفعه دول أخرى فى نفس التوقيت، ويجب أن نتذكر أن السلاح الذى أخذناه من الكتلة الشرقية هو الذى استخدم فى حرب أكتوبر المجيدة، وحققت به مصر أكبر هزيمة لإسرائيل.

كل هذه إنجازات تحسب لثورة يوليو ١٩٥٢ من وجهة نظرى هذه

الثورة التى ساهمت فى بناء الإنسان المصرى، وأصبح لمصر اسم مميز بين دول العالم.

وأذكر للتاريخ أن لولا حربَىّ «١٩٥٦، ١٩٦٧» وما ترتب عليهما من حصار اقتصادى، لأصبح لمصر شأن كبير على المستوى العالمى من الناحية الاقتصادية والعلمية.

التنمية وثورة يوليو ١٩٥٢

يجب أن نذكر أن ثورة يوليو استطاعت من خلال خطط التنمية أن تصل بمعدل التنمية إلى أكثر من «١٠ فى المائة» هذا المعدل الذى وصلت إليه الصين بعد سنين طويلة، لكن الثورة حتى فى عام ١٩٦٧ ـ عام الهزيمة ـ حققت الخطة الخمسية كل متطلباتها، ولولا النظام الاقتصادى المحكم للثورة لانكسرت مصر بعد نكسة ١٩٦٧ .

إنجازات ثورة يوليو ١٩٥٢ كثيرة.

● ما هى سلبيات ثورة يوليو ١٩٥٢؟

●● من السلبيات وجود القطاع العام وبسببه اتخلقت طبقة فيها نوع من التكاسل، كل دورها تقبض المرتب وتنام ولا تعمل ولا تنتج، مما تسبب فى بعض الخسائر، هذا ليس عيباً فى القطاع العام، بقدر ما هو عيب فى الكوادر التى لا تطبق نظام القطاع العام بالشكل الصحيح.

الخطأ الثانى: الذى وقعت فيه الثورة وهو نظام التعليم الصحيح أنه شىء جميل أن يكون التعليم مجانياً لكل فئات الشعب، لكن كان يجب أن تكون هناك كوادر مؤهلة تدير التعليم لمواجهة التطور العالمى، وهذا لم يكن موجوداً، وكانت النتيجة: تراجع نظام التعليم وانتشار الظاهرة السيئة المسماة «بالدروس الخصوصية» لم تكن موجوده مع بداية الثورة.

الخطأ الثالث للثورة

هو استدراجنا إلى القيام ببعض العمليات العسكرية فى إفريقيا، واليمن، وإسرائيل، والتعامل الطائفى من الرئيس عبدالناصر مع بعض القيادات العسكرية التى لم تكن مؤهلة لتولى مناصب القيادة مما جعلنا نتعرض لنكسة «١٩٦٧» بعدها تحرك عبدالناصر لمحاكمة هؤلاء القادة الذين انشغلوا بأشياء أخرى غير عسكرية.

الخطأ الرابع للثورة

هو الإصلاح لزراعى، صحيح أن من العدالة أن توزع الأراضى على الفلاحين حيث كانت هناك فجوة كبيرة بين الإقطاعيين والفلاحين، وكانت بداية الفكرة أن يأخذ كل فلاح «٥ أفدنة» لزراعتها، كانت فكرة عادلة، وكن مع تطور الزمن تفتتت الرقعة الزراعية، لأن من المعروف أن الفلاح المصرى ينجب أطفالاً كثيرين، وبالتالى الأولاد يتوارثون الأرض، وأصبح الابن منهم يمتلك فدان وربما أقل من فدانا، مما قلل من إنتاج المحاصيل فكان من المفترض أن تكون هناك كوادر مؤهلة لتطوير الفكرة على أرض الواقع، وهذا ليس عيباً فى الثورة إنما فى تطور الزمن.

علاقة الضباط الأحرار ببنات الليل والفنانات!!

● الضباط الأحرار أقاموا علاقات نسائية مشبوهة مع عدد من الفنانات نفس هذا السلوك كان يتبعه الملك فاروق قبل الثورة ما الفرق إذن؟

●● عندما ننطر إلى مجلس قيادة الثورة لا تجد مثل هذه العلاقات وذا استثنينا المشير عبدالحكيم عامر ورجاله صلاح نصر وعلى شفيق فسنجد أن الغالبية العظمى من الجيل الأول والجيل الثانى لم تكن لهم علاقات نسائية مع فنانات وإن كنت أرى للتاريخ أنه كان يجب على القيادة

السياسية التى كانت تعلم علاقة المشير عبدالحكيم عامر ورجاله، بمثل هذه العلاقات النسائية التى لا تليق برجال المؤسسة العسكرية، أن تتخذ موقفاً حاسماً وعنيفاً تجاه هؤلاء الرجال، صحيح أن الرئيس عبدالناصر اتخذ موقفاً رادعاً من عامر وحاكم هؤلاء الرجال بعد نكسة ١٩٦٧ .

لكن عبدالناصر كان لابد أن يتخذ هذا الموقف قبل ذلك بكثير، قد يرى البعض أن هذه العلاقات تدخل تحت بند الحرية الشخصية، وأنا أختلف مع هؤلاء إن كانوا يريدون إقامة هذه العلاقات مع فنانات، أى إن كان هذا سلوكهم فكان لابد من هذه القيادات أن تتقدم باستقالتها من أداء الخدمة العامة فى المجتمع، وكنت أعلم أن هذه العلاقات غير خافية على الرئيس عبدالناصر، أن يتخذ الرئيس موقفاً عنيفاً وحاسماً لأن هؤلاء الرجال تسببوا فى كارثة ونكسة ١٩٦٧ .

علاقة المشير ببرلنتى عبدالحميد وعدم تدخل عبدالناصر!!

● هل كان فى استطاعة عبدالناصر أن يتدخل ليمنع زواج المشير عامر من الفنانة برلنتى عبدالحميد؟

●● العلاقة بين الرئيس عبدالناصر والمشير عبدالحكيم عامر كانت شديدة الخصوصية، عبدالناصر رجل فلاح مصرى صعيدى فيه شهامة ابن البلد المصرى الأصيل وشديد الوفاء لكل الناس، وخاصة لصديقه المشير عبدالحكيم عامر ولو تدخل عبدالناصر لدى المشير عبدالحكيم عامر لاستطاع أن يمنعه من زواجه من الفنانة برلنتى عبدالحميد.

● هل عبدالناصر وراء زواج المشير عبدالحكيم عامر من برلنتى عبدالحميد، وزواج على شفيق من مها صبرى عندما علم بعلاقتهما حتى تكون العلاقة شرعية؟

شهادة للتاريخ: أنا التقيت مع أطراف كثيرة تخص هذا الموضوع ودارت بيننا عدة أحاديث مختلفة عن طبيعة هذه الزواجات، لكن لم أسمع برواية تدخل عبد'لناصر لإجبار المشير عبدالحكيم عامر ولا على شفيق على الزواج من الفنانتين برلنتى عبدالحميد ومها صبرى.

■ ■ ■

حـرب اليمـن

الضباط المصريون كانوا مرفهين فى اليمن!!

● ماذا تقول عن حرب اليمن؟

●● أثناء حرب اليمن أنا كنت وقتها فى اليمن، ورأيت بعينى ما حدث من أخطاء جسيمة التى ارتكبها المشير عبدالحكيم عامر فى القوات المسلحة، فقد كان يأتى بطعام الضباط من جروبى تحمله القوات الجوية من مصر بالطيران يوميّاً.

وكان وقتها وقت أزمات، ومن يريد أن يشترى سيارة يقوم بالحجز لتأتى له السيارة بعد ٦ شهور، وأكثر من هذا من يريد أن يشترى ثلاجة أو أجهزة كهربائية تأتى له بعد عدة أشهر، لكنه كان يميز الضباط بأن جعل لهم شراء السيارة والأدوات المنزلية والكهربائية ميسرة، مع إعطائهم المرتبات الكبيرة، وأعطى الضباط أولويات كثيرة غيرت روح القوات المسلحة، وبدأ الاهتمام بالمال وبالتجارة أكثر من أشياء أخرى.

وأنا أرى أن إدارته لحرب اليمن لم تكن على المستوى وقد شهدته بنفسى يدير الجيش بشكل عاطفى، ويعطى القبائل أموالاً طائلة بدون داعٍ.

ومن عيوب المشير عبدالحكيم عامر أنه أعطى لمدير مكتبه «شمس بدران» صلاحيات كبيرة، مما دفع شمس بدران بأن يقوم بتولية أبناء دفعته التى تخرجت معه عام ١٩٤٨، خصوصاً المقربين منه، أهم المناصب فى الجيش المصرى.

ومن رجال المشير عامر، على شفيق وكان مشغولاً بالحياة الخاصة واللهو والملذات أكثر من اهتمامه بالجيش، وقتها تزوج من الفنانة «مها صبرى» وبحكم مشاركتى فى تحقيقات نكسة ١٩٦٧ تيقنت أن المشير ورجاله السبب فى نكسة ١٩٦٧ وحرب اليمن البداية للهزيمة فى ١٩٦٧ .

محاكمة صلاح نصر

● ماذا تقول عن صلاح نصر رئيس المخابرات العامة فى عهد الرئيس عبدالناصر؟

●● يكفى أن يعرف الناس أن صلاح نصر وجه ضربات قاسمة لأقوى أجهزة المخابرات فى قضايا عديدة مهمة، وأهم هذه القضايا قضية حلف الأطلنطى، حيث استطاع صلاح نصر أن يستعين بأحد رجال المخابرات العامة، وهو السيد «شكرى حافظ» وهو الذى روى لى هذه الحكاية، ويجعله يعمل طباخاً فى منزل «شرين برن» أحد أهم رجال المخابرات البريطانية، لمدة عامين ليستطيع أن يكشف شبكة التجسس لجهاز المخابرات البريطانى الذى كان وقتها فى الستينيات من أهم أجهزة المخابرات فى العالم.

يكفى أن يعلم الناس أن كتب «صلاح نصر» فى الأمن السياسى هى أحد المصادر الرئيسية لاستخلاص العلم، ليس فى مصر فقط بل فى كل دول العالم، وما زالت قضايا «صلاح نصر» تدرس لأجهزة المخابرات الأمريكية والأوروبية والروسية.

يكفى أن نذكر لصلاح نصر كل قضايا التجسس ضد إسرائيل التى ضبطها.

يكفى لصلاح نصر اكتشافه قضية تجسس الكاتب الكبير «مصطفى أمين» هذه القضية لا تمثل شيئاً بالنسبة للقضايا التى اكتشفها صلاح

نصـر فهناك قضية شـهيرة جداً اكتشفها صلاح نصر أسمها «حلف الأطلنطى» هذه الشبكة من الجواسيس كان يرأسها القنصل اليونانى فى فى السويس، كانت هذه الشبكة تقوم بتجنيد عدد كبير من العاملين فى قناة السويس. هذه القضية كانت فى بداية الستينيات.

قضية أخرى هامة «ضرب الحفار» عندما كنت أجلس مع المرحوم «محمد نسيم» أحد أهم رجال المخابرات المصرية، كان يتحدث عن صلاح نصر وكيف أخذ خبر الحفار، وكيف تعامل مع هذه القضية من ناحية التخطيط.

عملية ضرب الحفار عمل جبار استغرق الكثير من الجهد لتنفيذها، وعندما تحولت عملية ضرب الحفار إلى عمل سينمائى لم تستطع السينما أن توصل الصورة كاملة إلى الناس، وما بذله «صلاح نصر» ورجال المخابرات من جهد للتخطيط على هذا المستوى وهذا يدل على عقلية متطورة سابقة لزمانها.

قضية هامة

وهناك قضية هامة حدثت فى أوائل الستينيات وكانت ضد الاتحاد السوفييتى، عندما استشعر صلاح نصر أن القنصل السوفييتى قام بتكوين شبكة تجسس فى بورسعيد، هذه الشبكة قامت بتجنيد عدد كبير من المصريين، وبرغم أن الاتحاد السوفييتى وقتها كان متغلغلاً تماماً مع القيادات السياسية المصرية، إلا أن صلاح نصر لم يهمه هذه العلاقات، وقام بالقبض على القنصل السوفييتى، وكانت ضربة قوية لجهاز مخابرات كبير يقف على قدم المساواة مع جهاز المخابرات الأمريكى إن لم يكن يتفوق عليه، وأنا تعاملت مع الجهازين.

صلاح نصر والديانة اليهودية

هناك إنجاز مسطر بحروف من نور فى الصراع العربى الصهيونى عندما جاء بأحد رجال المخابرات يعلمه الديانة اليهودية والفكر الصهيونى، ليجعله يتغلغل داخل المجتمع الإسرائيلى دون أن يتم كشف هذه العملية التى تحولت إلى مسلسل تليفزيونى بعنوان «رأفت الهجان» هذه العملية التى صنعها صلاح نصر ما زالت إسرائيل حتى اليوم غير مصدقة أن «رأفت الهجان» رجل مسلم، وأنه رجل مخابرات مصرى، وقد حاولوا بشتى الوسائل الإعلامية التشكيك فى شخصية رأفت الهجان.

هذا هو صلاح نصر، رجل المخابرات المصرى الوطنى المخلص لعمله، وأعماله البطولية لا يستطيع أحد أن ينكرها مهما قيل عنه من أقاويل تمس علاقته الشخصية فهذا شئ آخر إنما صلاح نصر فهو أكفأ رجال المخابرات فى تاريخ مصر، ويرجع الفضل إليه فى تكوين جهاز مخابرات مصرى تحدى أجهزة المخابرات الأمريكية والسوفييتية، والفرنسية والبريطانية والإسرائيلية، وكل جهاز من هذه الأجهزة، لم يتركه صلاح نصر بدون أن يوجه له ضربة مخابرتية، وهذه شهادة للتاريخ وللأجيال التى لم تعاصر شخصية من الطراز الفريد فى عالم المخابرات اسمها صلاح نصر.

انحرافات صلاح نصر

● ما هى انحرافات «صلاح نصر» والتى بسببها تم محاكمته أمام مجلس قيادة الثورة؟

●● ما قيل وقتها والله أعلم مدى صحته أنه هو الذى قام بتسريب «السم» للمشير عبدالحكيم عامر، وأن «عباس رضوان» وزير الداخلية

وقتها، هوالذى قام بوضع «السم» بجانب المشير عبدالحكيم عامر، الله أعلم مدى صحة هذه الأقاويل.

ولكن أقول شهادة للتاريخ: إذا كان صلاح نصر انحرف فقد أخذ جزاءه، ولكن لابد أن لا ننسى إنجازاته التى ذكرتها كرجل مخابرات من أخلص رجال مصر فلم يقصر يوماً فى عمله من أجل خدمة بلده مصر.

حب صلاح نصر للفنانة شادية

● هل تعتقد أن صلاح نصر الذى له مؤلفات فى الأمن السياسى كان عنده وقت ليحب الفنانة «شادية» كما ذكرت المنتجة السينمائية اعتماد خورشيد فى كتابها؟

●● لا أستطيع القطع فى هذه المسألة لأنه لم يكن هناك أدلة قاطعة تثبت هذه العلاقة، ولا هناك ما ينفى هذه الرواية بنسبة مائة بالمائة، ولكن قد يأتى اليوم من يثبت الحقيقة ولكن هناك قدر كبير من اليقين أن صلاح نصر كانت له نزوات وعلاقات نسائية لم يكن من المفترض أن توجد فى شخصية كبيرة مثله، ولكن أن يعتقد البعض أن مثل هذه العلاقات كان لها تأثير على القيام بواجبه فأنا لا أعتقد وأنا شاركت فى قضيتين هامتين مع صلاح نصر: القضية الأولى هى قضية طه الله عودة الله هذا الرجل كان لاجئا سوريا سياسيا وتم قتله فى مصر، وقتها كان صلاح نصر يدير عملية البحث بشىء من الدقة ليس لها مثيل «بكفاءة نادرة لم أجدها مع أحد غيره».

قضية القوات الجوية

القضية الثانية: وهى قضية القوات الجوية، وكانت قضية هامة جداً، حيث تمت سرقة أجهزة بآلاف الجنيهات من القوات الجوية، وكان التنسيق

بين «صلاح نصر» وبين السيد «عصام خليل» مسؤول المخابرات عن القوات الجوية. وأنا كنت ممثلاً عن المباحث الجنائية وقتها، وتم القبض على العسكرى الذى سَرق هذه الأجهزة وهو يقوم ببيعها فى شارع الأزهر، وهو يعتقد أنها ساعات عادية، هذه الأجهزة ثمنها آلاف الدولارات، والعسكرى كان يريد بيعها بثلاثة جنيهات لأنه لم يكن يعرف قيمتها. فى تجربتى معه فى هاتين القضيتين تعرفت على قيمة هذا الرجل فى إدارة العمليات، ونستطيع أن نصفه بالبلدى أنه «أدارجى» بمعنى أنه يجيد فن الإدارة، فهو يملك علما وثقافة فى الأمن السياسى لا يملكه غيره، رحمة الله عليه.

زواج صلاح نصر من اعتماد خورشيد

● المنتجة السينمائية اعتماد خورشيد ذكرت فى كتابها أن صلاح نصر تزوجها عرفياً وأجبر زوجها على الشهادة على العقد والشاهد الثانى كان وزير الداخلية عباس رضوان وقد نشرت صورة لهذا العقد فى كتابها؟

●● ما كتبته اعتماد خورشيد غير منطقى، لأننا لم نشاهد هذه الوقائع، وإنما نحكم العقل، صلاح نصر تمت محاكمته على انحرافات كثيرة لم تكن هذه الواقعة ضمن الانحرافات التى حوكم فيها، ولو أن هذه الواقعة مثبته كما تقول اعتماد خورشيد لكان من الأولى أن توضع فى أول قائمة التهم، ولكن هذه الواقعة لم تدرج ضمن الاتهامات فى قضية صلاح نصر.

السيدة اعتماد خورشيد قالت أشياء بها قدر كبير من الخيال لا أساس له على أصل الواقع، من هذه الخيالات التى لا يصدقها عقل إنها قالت: إن الرئيس عبدالناصر قابلها بـ «البيجاما» وأنه دفعها للشهادة ضد صلاح نصر ولو كانت هذه الواقعة حدثت لقامت أجهزة المخابرات

الأمريكية بفضح عبدالناصر وتقطيعه عبر وسائل الإعلام العالمية، لم نسمع عن «زكريا محيى الدين» أى انحرافات ولو كانت هناك انحرافات لظهرت، هناك انحرافات للمشير عبدالحكيم عامر والكل علم بها، أما أن تقول اعتماد خورشيد أن الزعيم عبدالناصر قام بمقابلتها لدفعها للشهادة ضد صلاح نصر فهذا خيال رخيص ردىء لا يصدقه عقل.

هناك صحفى فرنسى كان صديقاً للرئيس عبدالناصر، هذا الصحفى يتحدث اللغة العربية بطلاقة كأنه مصرى، وعبدالناصر كان يثق فيه جداً، وأجرى مع الرئيس عدة حوارات، عندما كان يريد هذا الصحفى مقابلة عبدالناصر، كانت تحدد له المقابلة بعد فترة طويلة بالرغم من العلاقة القوية جداً التى كانت تربط عبدالناصر به، هذا يوضح أن مقابلة عبدالناصر ليست بالشىء السهل، أعدى أعداء عبدالناصر لم يستطيعوا اختراق عبدالناصر.

شهادة اعتماد خورشيد

● هل اعتماد خورشيد شهدت فى قضية صلاح نصر؟

●● اعتماد خورشيد لم تشهد فى هذه القضية على الإطلاق ولم تدخل المحكمة وأتذكر أن هناك شاهداً مهمّاً فى قضية «صلاح نصر» اسمه «شلش» وهو دكتور عيون كبير، وهو زوج الفنانة «نجاة الصغيرة» دكتور شلش سمع مكالمة مهمة بصوت صلاح نصر وتم استدعاؤه للشهادة وهو حى يرزق، ويستطيع أن ينفى كل الأكاذيب والخيالات التى كتبتها اعتماد خورشيد.

● اعتماد خورشيد قالت: إن رئيس محكمة الثورة «حسين الشافعى» أمر العساكر بضرب صلاح نصر داخل المحكمة لأنه تكلم بدون إذن ما

تعليقك شهادة للتاريخ؟

●● أثناء محاكمة صلاح نصر، أنا كنت فى موقع يسمح لى بمعرفة كل كبيرة وصغيرة، وكان لنا مندوبون داخل المحكمة، كل دورهم نقل كل ما ـدور داخل المحكمة بدقة متناهية، لم تحدث هذه الواقعة عى الإطلاق، وكلها افتراء وخيال رخيص.

● هل تقابلت مع اعتماد خورشيد للتحقيق معها؟

●● كان من المفترض أن أستدعيها للتحقيق معها ولكن حدث أننى سافرت أو انشغلت بشىء وحقق معها أحد الزملاء.

الفنانة فاتن حمامة كانت تريد أن تسقط عبدالناصر!!

● الفنانة فاتن حمامة قالت: كنا نتمنى أن نسقط الرئيس جمال عبدالناصر بأيدينا ولا تسقطه إسرائيل فى حرب ١٩٦٧ ما تعليقك؟

●● سىء غير مستغرب وكلام مستهجن من سيدة وافقت أن تتزوج من انسان يهودى وتعيش معه فى فرنسا هذه مسألة شخصية، ولكن الذى انا متذكره تماماً أن الفنانة فاتن حمامة تم تقديرها فى هذه الفترة من الرئيس عبدالناصر كما لم تقدر من قبل، ولولا المناخ الثقافى والفنى والأدبى الذى أتاح لها فرصة النجاح وتقديم أعمال فنية راقية ما استطاعت أن تشتهر و«تنجح» ولكن حين تستغل الفنانة فاتن حمامة أنها مشهورة والناس تستمع إليها وتقول أشياء بغير أدلة فهذا غير مقبول.

وأقول لها: إما أن تقدمى الدليل على كلامك أو تلتزمى الصمت ولا تتحدثى فى أشياء لا تعنيك فى شىء، ويجب أن تتذكرى أن هذه الفترة التى تهاجميها هى الفترة التى جعلت منك نجمة كبيرة.

أنا أعتبر الكلام الذى قالته فاتن حمامة سقطة ما كانت يجب أن تصدر من فنانة كبيرة بحجمها؛ لأن الرئيس عبدالناصر لا نستطيع إسرائيل ولا غير إسرائيل أن تسقطه، فالزعيم عبدالناصر أدى دوره تجاه وطنه وشعبه على أكمل وجه.

إجبار الفنانات على العلاقات المشبوهة

● الفنانة فاتن حمامة قالت: إن أجهزة المخابرات كانت فى الستينيات تجبر الفنانات على عمل أشياء بغير إرادتهن؟

●● عندما تتحدث فاتن حمامة عن أعمال أجبرت على فعلها، فعليها أن تروى لنا ما هى الأعمال التى أجبرت عليها، وهل هذه الأعمال التى أجبرت عليها كانت لخدمة مصر؟ إذا كانت فى خدمة مصر فهذا شىء وطنى هل هناك أحد فى الدنيا يريد أن يحارب؟ نحن ندخل أولادنا الحروب لخدمة مصر، ولكن إذا كانت الأعمال التى أجبرت عليها فاتن حمامة خدمات شخصية، فلتذكر ما هى هذه الأعمال التى أجبرت عليها ومن الذى أجبرها على هذا؟ عندما تذكر هذا سوف نرد عليها

● هل تعتقد أن عبدالناصر هو الذى قتل المشير عبدالحيكم عامر كما صرحت برلنتى عبدالحميد فى كتابها؟

●● عام ١٩٦٧ وتحديداً فى يوم ٢٣ نوفمبر، وفى خطاب ... بإذاعته التليفزيون، قال الرئيس عبدالناصر: سوف أترك ... السجن حتى الموت، ولن أخرج منهم أحداً، والإخوان وقتها كانوا قوة لا يستهان بها، ولكن عبدالناصر صرح بهذا التصريح كنوع من المواجهة، فدائماً ما كان صاحب قرارات ومواقف.

ولم يكن عبدالناصر، أبداً متآمراً، بدليل أن المشير عبدالحكيم عندما

كان فى فيلته واستعان بمجموعة من الصعايدة وأفراد من العسكريين لحمايته، لو كان يريد عبدالناصر قتله ما قبض عليه، ولأمر إحدى القوات أن تقوم برمى قنبلة على فيلا «المشير» ليموت المشير ومن معه، وبدون أن يقوم بالقبض عليه، ولكن الحقيقة أن المشير «عبدالحكيم عامر» انتحر ولم يُقتل كما يدعى البعض.

بداية حكم الرئيس السادات

● كيف كان الصراع على الحكم بين الرئيس «السادات» ورجال عبدالناصر من خلال ما تملكه من معلومات شهادة للتاريخ؟

●● لا يستطيع أحد أن ينكر تربص رجال عبدالناصر بقيادة «على صبرى» بالرئيس السادات وأنهم كانوا لا يريدون «حسين الشافعى» لأنه من وجهة نظرهم أنه أقوى من السادات، واتفقوا ولن أتكلم فى أشياء محددة، ولكنهم ظنوا باتفاقهم على اختيار السادات أنه أسهل التخلص منه، حتى جاء ضابط الاتصالات «طه زكى» بمجموعة من التسجيلات لبعض القيادات إلى الرئيس السادات، وكان بها بعض الشتائم، فبدأ الرئيس السادات بالاستعانة بـ «الليثى ناصف» قائد الحرس الجمهورى و«ممدوح سالم» وزير الداخلية، للعمل بنظرية أن «أتغدى بهم قبل ما يتعشوا بى» وبدأ ممدوح سالم بالاستعانة ببعض الضباط ممن كانوا يعملون معه فى أمن الدولة فى الإسكندرية ويدينون له بالولاء التام، وقاموا بالقبض على هؤلاء القيادات، وكانت البداية من «شعراوى جمعة» وبعض القيادات بتقديم استقالتهم كنوع من الضغط على الرئيس «السادات» لأحداث البلبلة، وكان «على صبرى» يعمل فى اتجاه آخر، فكانت الفرصة للقبض عليهم بمساعدة «الليثى ناصف» و«ممدوح سالم» ولكن فى الحقيقة ومن خلال معاينة للأحداث لا أنكر أن رجال

«عبدالناصر» كانوا يتربصون للسادات، وأنهم كانوا يريدون اتخاذ أى مواقف من «السادات» ولكن من الناحية القانونية البحتة لا أرى من الإجراءات الاحترازية القانونية ما يدين هؤلاء ومن خلال قراءاتى للتحقيقات تجد أناساً يسبون السادات، ولا تمثل احترازات تثبت أن هؤلاء يدبرون لقلب نظام الحكم.

انتقام السادات من رجال عبدالناصر

● كيف كان انتقام الرئيس السادات من رجال عبدالناصر شهادة للتاريخ؟

●● عندما جاءوا برجل اسمه «عاطف التابعى» وكان مدرساً وآخذ ليسانس حقوق بطريقة أو بأخرى، وتم تعيينه رئيساً للمحكمة التى حكمت بالإعدام على من أطلق عليهم رجال عبدالناصر، ولكن من حكمة الرئيس السادات وحنكته كرجل سياسى، لم ينفذ هذه الأحكام، بل أصدر قراراً جمهورياً بتخفيف هذه الأحكام، ولو كان السادات وافق على هذه الأحكام بالإعدام لانقلب الشارع المصرى ضده، ولحكمة «السادات» أيضاً أنه أعطى كل هؤلاء حقوقهم، وقام بذكر تاريخهم السياسى والعسكرى، وهذا يحسب له كرجل سياسى نادرًا أن يتكرر.

وذكر أن «محمد فوزى» هو الذى أعاد بناء الجيش من جديد كنوع من الغزل السياسى، وحتى لا يثير الشارع ضده.

تغييرات جذرية فى أمن الدولة

● ما هى التغييرات التى حدثت فى أمن الدولة مع بداية حكم الرئيس السادات؟

●● بكل أسف وضعوا بذرة تعانى منها مصر كلها حتى الآن، هذه التجمعات تتبع هؤلاء، وتم التوصية بتوجيهات معينة حتى وصلت إلى كارثة

الكوارث عندما بدأت المظاهرات فى الجامعات ضد الرئيس السادات، التى كان يقودها الناصريون والشيوعيون والتقدميون والعلمانيون، حتى تدخل من هم حول الرئيس السادات بتقديم نصائح بتكوين تنظيم دينى، وبدأ بالاستعانة برجل اسمه «محمد عثمان إسماعيل» وهو إخوانى وصديق شخصى للرئيس السادات، وكان يملك مكتباً للمحاماة. وأنا أعتبره هو و«النبوى إسماعيل» من المسئولين عن اغتيال الرئيس «السادات» ولكن من قراءة الأحداث ومعايشتى، نجد أن بعد نكسة ١٩٦٧ حدثت صدمة للشعب المصرى. وبدأ الشباب فى رفع راية الدين ربما يرجع ذلك كنوع من الكراهية للاتحاد السوفييتى الذى تخلى عن الوقوف مع مصر أثناء الحرب، وكان الاتحاد السوفييتى متهماً بالترويج للشيوعية.

والاتجاه نحو الدين بدأ ينتشر لدرجة أن المساجد بدأت تكتظ بالمسلمين وأن كل ثلاثة أو أربعة نجدهم يفكرون فى عمل تنظيم جديد، وانتصرت التيارات الدينية داخل الجامعة وفى الانتخابات الطلابية، وهذا يرجع لخيبة أملهم فى كل التيارات السابقة من التقدميين والناصريين وأفكارهم. وللأسف بدأ «محمد عثمان إسماعيل» بصفته إخوانيا يستغل هذه الفرصة الذهبية لتكوين الجماعات الإسلامية المتطرفة ونحن كجهاز أمن دوره كنا نرصد كل هذه التجمعات، حتى بدأ الترابط يظهر بين هذه الجماعات الإخوانيين بعضها وبعض، ومن ثم أقنعوا من هم حول السادات أنهم القاعدة العريضة من الجيش الذى سيواجه التيارات الناصرية والشيوعية والتقدميين واليساريين فى الشارع، وأنهم يناصرون السادات.

الحادثة الأولى

عندما اتصل محمد عثمان إسماعيل يطلب من اللواء حسن أبو باشا رئيس مباحث أمن الدولة فى حينها احضار عربات إسعاف لتوضع أمام

الجامعة، لأننا سنقوم بسحق تيارات الناصريين والشيوعيين والعلمانيين داخل الجامعة، اعترضنا كجهاز أمن دولة، وعندما وصل اعتراضنا للرئيس السادات كان رده: عدم تدخلنا، ومن هنا بدأت تظهر العلاقة المباشرة بين القيادة السياسية وهذه الجماعات المتطرفة التى قام بتكوينها ووضع بذرتها «محمد عثمان إسماعيل» وكانت هذه الحادثة قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣

وبدأنا بعد ذلك فى حصر هذه الجماعات ورصدها، لكن الرئيس السادات اقتنع من آراء الرجال حوله أن هؤلاء سيواجهون التيارات المعادية من الناصريين والشيوعيين واليساريين فى الفترة القادمة.

هناك إحصائية مهمة قمت بعملها عندما كنت أحقق فى قضية مقتل الرئيس السادات حيث وجدت أن هناك أكثر من ٧٠ فى المائة من المجموعة التى شاركت فى اغتيال الرئيس السادات ضمن العناصر التى قام بتكوينها «محمد عثمان إسماعيل» والذين دخلوا فيما بعد فى تنظيم الجهاد.

وعندما نشرت هذه الإحصائية فى إحدى المجلات المشهورة رد «محمد عثمان إسماعيل» وقال لنا: إن «عبدالناصر» قام بتعذيب هؤلاء وأن عبدالناصر قام باعتقال مسيحى من ضمن الإخوان، واستشهد برجل اسمه «بطروس» ومن حظه السىء أن «بطروس» هذا أنا أعرفه جيداً، وكان معتقلاً فى أسيوط بسبب أعمال شغب، وتم الإفراج عنه لأسباب محددة، وقلت له: أن «بطرس» نفسه مستعد للرد عليك، ورد «عثمان إسماعيل» بأنه سيقدم إجابات على ما قدمته له من إحصائيات وما... لم يرد علينا.

وللحق أن الرئيس السادات قد اقتنع قبل وفاته بإسبوعين أن «عثمان إسماعيل» قد ورطه بربطه بالجماعات المتطرفة، وأن «النبوى إسماعيل لا

يصلح أن يكون وزيراً للد خلية. وشهادة للتاريخ أن جماعة الإخوان المسلمين هى من كانت ور ء التنظيمات المتطرفة التى ظهرت فى الجامعات وبدأت الجماعة تعزز هذه التنظيمات الجديدة التى خرجت من عباءتهم، مثل جماعة التكفير والهجرة وجماعة الجهاد والجماعة الإسلامية، جماعة الفرماوى، كل هذه الجماعات التى كفرت المجتمع من عباءة الإخوان المسلمين، وكل هذه التنظيمات لم يكن عليها سيطرة.

بداية ظهور جماعة الجهاد

● هل عملية الفنية ا عسكرية والتنظيم الذى قام بتفذيها عام ١٩٧٤ هى بداية ظهور جماعة الجهاد شهادة للتاريخ؟

●● من يقول إن بداية ظهور جماعة الجهاد لها تاريخ محدد فهو يقول كلاما فارغا، بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ بدأت تظهر جماعات كثيرة، وكان جهاز الأمن يكسر هذه التنظيمات ويحبطها بشكل أو بآخر، وليس صحيحاً أن هناك تنظيمات بأسماء محددة ومعترف بها، نحن كجهاز أمنى كنا نطلق إسماً معيناً على جماعة «عبود الزمر» وأنصاره ونسميها بجماعة الجهاد، وكنا نطلق على «كرم زهدى» وأنصاره بالجماعة الإسلامية ومسميات أخرى على كل جماعة، الحقيقة قد لا يكون هناك تنظيم اسمه الجهاد أو الجماعة الإسلامية بل هى مسميات يطلقها الأمن، وتطلقها أجهزة الأمن فى القبض على هذه المجموعات المختلفة من التنظيمات الإرهابية. وهناك التنظيمات التى أجبرت الجهات السياسية «السادات» على القبض عليها، مثل تنظيم «التكفير والهجرة» الذى قبض عليه للمرة الأولى فى المنيا عام ١٩٧٣، والتنظيم لثانى تنظيم الفنية العسكرية الذى وافقت الجهة السياسية على القبض عليه بعد أن قام بتنفيذ جزء كبير من العملية بأن قام بالاستيلاء على الكلية افنية العسكرية وقتلوا خمسة

أفراد من الحرس وكانوا فى طريقهم للخروج بالدبابات لمحاصرة اللجنة المركزية ليقتلوا الرئيس «السادات» ويستولوا على الحكم، هاتان الواقعتان هما اللتان جعلتا الرئيس السادات يوافق على القبض عليهم بعد القيام بتنفيذ عملياتهم.

وهناك علامة استفهام لم أعرفها حتى الآن!! لماذا لم يوافق الرئيس السادات على طلبنا كأجهزة أمن الدولة فى القبض على هذه التنظيمات عند كشفها؟

وعندما تقابلت مع الأخ «فوزى عبدالحافظ» سكرتير الرئيس السادات وسألته هذا السؤال، وعدنى بأنه سيقدم لى مستندات تجيب على علامات الاستفهام التى شغلتنى كثيراً أثناء الخدمة، لكننى تكاسلت فى الذهاب للإطلاع عليها، وهو الذى أعطانى معلومة أن الرئيس «السادات» قبل اغتياله بأسبوعين قد اقتنع بعدم صلاحية «النبوى إسماعيل» كوزير للداخلية، وأنه ندم على الموافقة على مجاراة «محمد عثمان إسماعيل» فى ربطه بالجماعات المتطرفة.

● **ما هو رأيك فى الرئيس عبدالناصر؟**

●● الرئيس عبدالناصر لا يستطيع أحد أن يشكك فى وطنيته كرجل مخلص وطنى محب لمصر، هذا شىء يسلم به أنصاره وخصومه على السواء ولكن عندما ننظر إلى العلاقة التى كانت تربط المشير عبدالحكيم عامر بالرئيس عبدالناصر لا نستطيع أن نفك رموزها من حب وعلاقة قوية وثقة من عبدالناصر بلا حدود فى المشير، وكانت قيادة الثورة متجهة إلى أمريكا، وعندما ضغطت أمريكا على البنك الدولى لكى تمنعه من تمويل مشروع السد العالى، وعدم رضاء أمريكا بأن يتم تسليح الجيش

بهده الطريقة التى تقلق إسرائيل، كل ذلك جعل قيادة الثورة تتراجع عن توحهها نحو آمريكا، وتتجه نحو تشيكوسلوفاكيا، وبعد ذلك الاتحاد السوفييتى فى هذا التوقيت بدأت إسرائيل تلعب لعبتها، واتفقوا مع فرنسا وانجلترا وقاموا بالعدوان الثلاثى، من هنا بدأ المشير عبدالحكيم عامر يزداد دوره فى القوات المسلحة، ولم يحسم عبدالناصر موقفه ضد المشير الذى لم يثبت كفاءة فى هذا العدوان، وعندما قامت الوحدة بين مصر وسوريا كانت التقارير والشكاوى تأتى من القيادات السورية، المحبة للوحدة، عن تصرفات المشير «عبدالحكيم عامر» وعدم قدرته على إدارة القطر السورى، مما جعل هذه القيادات المحبة للوحدة تقف موقفاً سلبياً أثناء الانفصال، ولم يتدخل الرئيس عبدالناصر أيضاً فى هذا الموقف، وحتى بعد عودته من سوريا بشكل مُخْزٍ، لم يتخذ «عبدالناصر» موقفاً حاسماً ضده، والأكثر من دلك فى عاد ١٩٦٢ أن المشير عبدالحكيم اتخذ موقفاً آخر أشبه بالانقلاب على الرئيس عبدالناصر وقام بالاعتصام ولولا تدخل «عبداللطيف بغدادى» لحل الأزمة لحدثت كارثة، كان يجب على الرئيس عبدالناصر أن يتخلى عن موقفه العاطفى، ويحد من سلطات المشير ويتخذ موقفاً حاسماً، لكنه لم يفعل حتى جاءت الطامة الكبيرة متمثلة فى نكسة ١٩٦٧، وفى أثناء التحقيقات التى أجريت والتى شاركت فيها، اتضح أن هناك من القيادات لتى كانت تعاون المشير فى إدارة الجيش لها علاقات نسائية وسلوكيات لم تكن تصح أن يرتكبها مثل هؤلاء فى مواقعهم الحساسة ومن خلال ما رأيته وعرفته من القيادات فى ذلك الوقت أتضح أن هناك ترهلاً فى المؤسسة العسكرية وللأسف ليلة «٥ يونية» كان هناك حفل غنائى أقيم فى أهم موقع من مواقع الحيش، فى مركز قيادة سلاح الطيران بأنشاص، هذه الحفلة حضرها كل قيادات

الجيش وظلوا ساهرين حتى صباح يوم «٥ يونيه» كانت طائرة المشير فى الجو، وقد صدرت أوامر بمنع أسلحة الدفاع الجوى من الإطلاق.

كل هذه المواقف التى اتخذها المشير كان يجب على الرئيس عبدالناصر أن يتخلى عن موقفه العاطفى تجاهه، أو على الأقل أن يحد من سلطاته الواسعة، كما أن زواج المشير من فنانة، واختلاط مساعديه من قيادات الجيش بعلاقات مشبوهة نسائية، كان يجب أن يقوم بحسمها الرئيس «عبدالناصر» ولم يكن من المصلحة العليا للبلد أن يتركه كل هذه السنوات.

السادات رجل محنك

● ما هو رأيك فى الرئيس السادات؟

●● الرئيس السادات، جاء فى فترة صعبة جداً بعد شخصية كبيرة جداً، وهو الرئيس «عبدالناصر» ويجب أن ننحنى له تقديراً لقرار الحرب الذى اتخذه، ولا يستطيع أحد غير «السادات» أن يتخذ قرار الحرب لشخصيته التآمرية وحبه للمجازفة، وإن كنت أختلف معه فى سياسة ما بعد الحرب، لأنه كان فى استطاعتنا أن نطور من الحرب، فقد عملنا الشىء الصعب جداً وهو عبور القناة، وكان فى استطاعتنا أن نطور الحرب بعد ذلك فى شهور أخرى.

صحيح نحن لا نستطيع أن نحارب أمريكا كما يقول البعض، ولكن كان فى إمكاننا أن نقاومها ونطردها من المنطقة بالمقاومة، مثل تلك المقاومة التى حدثت من الصوماليين ضد الأمريكان وطردوهم شر طردة، وبشىء من المقاومة، ونفس الشىء فى العراق، أمريكا تتكبد الخسائر الفادحة من المقاومة ونحن فى مصر كنا نستطيع أن نفعل أكثر من ذلك مع الأمريكان.

واختلف مع الرئيس السادات فى معاهدة «كامب ديفيد» لأن مصر كانت فى غير حاجة للسلام من أجل آخذ سيناء، والرئيس عبد الناصر لو وافق على معاهدة روجرز لأخذنا سيناء بالكامل فى عام ١٩٦٨ .

ولكن إسرائيل استطاعت أن تخرج مصر من الصراع العربى الإسرائيلى لأن مصر من غير العرب ينقصها الكثير، والعرب من غير مصر ضعاف واختلف مع الرئيس السادات فى نظام الانفتاح الذى خلف من ورائه مجموعة كبيرة من اللصوص والحرامية، وما زلنا نعانى منهم حتى اليوم وتسببوا فى الفساد الذى استمر طوال الثلاثين عاماً الماضية ولكن يجب أن نقدر قراره الشجاع فى اتخاذ قرار العبور، الذى كان البعض يصفه بقرار الانتحار، ولم يكن أحد يستطيع أن يتخذ هذا القرار غير الرئيس «السادات» حتى عبدالناصر نفسه لم يكن يستطيع أن يتخذه أما من الناحية السياسية فهو من أفضل رجال السياسة المعدودين على مستوى العالم، هو محنك وحكيم فى اتخاذ قراراته السياسية، ويملك القدرة على المناورة.

الفريق محمد فوزى هو الذى أعاد بناء الجيش المصرى!!

● ماذا تقول عن حرب أكتوبر ١٩٧٣؟

●● أنا كنت فى موقع يسمح لى بمعرفة كل ما يدور فى أحداث المعركة يجب أن نذكر للتاريخ: أن الفريق «محمد فوزى» الذى تولى القيادة بعد نكسة «١٩٦٧» استطاع أن يعيد بناء القوات المسلحة من جديد، وأنا سافرت مع الجيش المصرى إلى اليمن، وشاهدت بعينى أن الضباط كانوا مرفهين، وانشغلوا بالتجارة وفقدوا حياة الجندية، وأنا عايشت فترة ما قبل تولى الفريق «محمد فوزى»، وعايشت المرحلة التالية التى تولى فيها

«محمد فوزى» قيادة الجيش، وأستطيع أن أؤكد أن الفريق فوزى هو الذى أعاد إلى نفوس الجنود العقيدة العسكرية وروح الجهاد، ومن ينكر دور الفريق محمد فوزى فى حرب أكتوبر أعتبره غير وطنى.

كما يجب أن نذكر للتاريخ أيضاً: الدور الكبير الذى لعبه الفريق «سعد الدين الشاذلى» فى الخطة العسكرية لحرب أكتوبر، وأن فلسفة الخطة العسكرية التى وضعها الفريق «سعد الدين الشاذلى» قد ساعدت فى تحقيق النصر فى حرب أكتوبر بنسبة سبعين فى المائة على الأقل.

كما يجب أن نذكر بكل الخير والحب الدور الكبير الذى لعبه اللواء فؤاد نصار مدير المخابرات الحربية أثناء حرب أكتوبر، فقد استطاع هذا الرجل أن يقوم بعمليات خداع وتمويه للقوات الإسرائيلية ومن الأشياء المذهلة التى لعبها «فؤاد نصار»، أنه استطاع أن يوهم العدو الإسرائيلى بأن المعلومات التى حصل عليها قبل يوم العبور صحيحة مما ساعده بقدر كبير فى يوم العبور، أنا أعتبر اللواء «فؤاد نصار» مدير المخابرات الحربية من الرجال المهمين جدّاً فى حرب أكتوبر.

ومما لا شك فيه أن المشير «أحمد إسماعيل على» قائد عسكرى محنك والفريق محمد عبدالغنى الجمسى لعب دوراً كبيراً فى حرب أكتوبر ويجب أن نذكر للتاريخ شيئاً هامّاً حدث فى الإعداد لهذه الحرب، وهى الفلسفة التى وضعها الفريق «سعد الدين الشاذلى» ووافقت عليها القيادة السياسية، وهى أن يتم تجنيد أعداد كبيرة من الحاصلين على مؤهلات جامعية ليكونوا جنودا، هذه الفكرة الجميلة الجريئة التى شرحها سعد الدين الشاذلى سهلت كثيراً فى استيعاب الجنود للفكر العسكرى وسرعة تنفيذه، مما ساعد كثيراً فى القيام بالعمليات العسكرية وتحقيق الأهداف المرجوة بعد فترة التدريب، وهذا يعود لثقافة ووعى الجنود ذوى المؤهلات العليا.

شيء هام حدث في الحرب

قرار حرب أكتوبر قرار انتحار دولة!!

هناك شيء هام يجب أن نذكره، وهو تفكير القيادة فى الاستعانة بماكيات للمياه لتحطيم خط بارليف، والغريب الذى يدعو للتأمل أن تلجأ مصر إلى دولة مثل ألمانيا لتأخذ منها الماكينات والخراطيم التى تحطم بها خط بارليف، وألمانيا فى هذا التوقيت بالذات كانت الحليف الأول لإسرائيل من الدول الأوروبية الغريب فى هذا الأمر أن الألمان لم تصل لهم أى معلومات أو شكوك أن هذه الماكينات والخراطيم ذات المواصفات الخاصة سيتم استخدامها لضرب خض بارليف، وتحطيم أسطورة العدو الصهيونى والجيش الذى لا يقهر، وهذا يعود للعمل الدقيق لرجال القوات المسلحة الأبطال هذه الملحمة البطولية التى حققها أبناء مصر الأبطال، تستوجب تحية لكل الشهداء الذين ضحوا بكل ما يملكون لعودة الكرامة والأرض لمصر، ولابد هنا أن نذكر بكل الاحترام وننحنى تقديراً للبطل المرحوم الرئيس محمد أنور السادات صاحب قرار الحرب الذى مازلت أقول عنه: أنه قرار لا يستطيع أحد أن يتخذ مثله إلا الرئيس السادات، لأنه قرار أشبه بانتحار دولة، ولو أننى مكانه ما كنت أستطيع أن أتخذ هذا القرار، ولكن السادات تحمل المسؤولية كاملة رحمة الله عليه.

ولا شكوى واحدة على مستوى الجمهورية

● ماذا عن الوضع الأمنى فى مصر أثناء حرب أكتوبر؟

●● شهادة للتاريخ: أن الشعب المصرى وقت الشدائد نجده كتلة واحدة، صفّاً واحداً، وما يمكن أن نضرب به المثل لكل دول العالم، أننا طوال عشرة أيام أثناء حرب أكتوبر، لم يحدث أن تلقى أى قسم بوليس

على مستوى الجمهورية شكوى واحدة، وهذا يدل على عظمة ومكانة الشعب المصرى، وهذا شىء غير طبيعى أن يحدث أثناء الحرب.

فى الدول الغربية والأمريكية أثناء حروبهم كانت حوادث السرقة تزيد، لأنها فرصة للصوص لكى يسرقوا، لأن القيادات مشغولة بالحرب، ولكن الشعب المصرى ضرب المثل، وأثبت أن شعبه يختلف عن كل شعوب العالم، يلتحم مع قياداته أثناء الشدائد، هذه هى روح أكتوبر، وهذا هو معدن وأصالة الشعب المصرى.

الخبثاء وحرب أكتوبر

● هناك بعض الخبثاء حاولوا التقليل من قيمة حرب أكتوبر ما تعليقك؟

●● هناك ملاحظات على حرب أكتوبر بلا شك، هناك وجهة نظر تقول: إننا أردنا استرداد عشرة كيلومترات من أرض سيناء لتحريك القضية، ولكن الاتحاد السوفييتى وقتها كان له وجهة نظر أخرى، وهى لماذا لا نطور من أسلوب الحرب لاسترداد باقى سيناء، ونظرتهم مبنية على أساس أن اليوم الأول والثانى للحرب لم تتجاوز الخسائر لدى الجيش المصرى واحداً أو اثنين فى المائة، وهذا شىء من الخيال فى الحرب، بالذات إذا علم الناس أن تقديرات الخسائر وقت التدريب تصل إلى خمسة وعشرين فى المائة، وأن ما تحقق فى اليوم الأول والثانى من الحرب عمل إعجازى بطولى لا شك فيه.

ومن وجهة نظر الروس أن يندفع الجيش المصرى للاستيلاء على المضايق، وهذا إذا حدث كانت هناك قضايا كثيرة ستتغير.

هذه وجهة نظر الاتحاد السوفييتى أثناء الحرب.

وجهة النظر الثانية:

هناك وجهة نظر أخرى تقول: بأنه كان من الخطر الشديد أن يندفع الجيش المصرى ويتجوز الخط الأوسط، لأن الجيش لن يستطيع أن يواصل بنفس الكفاءة.

ومن قراءتى لا أستطيع أن أغلب وجهة نظر على الأخرى، ولكن من وجهة نظرى أننا عندما حققنا مكاسبنا فى الحرب بخسائر لا تتجاوز ثلاثة فى المائة، وأتبعنا بعد ذلك استراتيجية استرداد الأرض بدون حروب. اعتبرت حرب أكتوبر ناجحة بنسبة مائة فى المائة، صحيح أن لولا حدوث الثغرة لتحققت مكاسب أكبر، ولو أننا انطلقنا وسيطرنا على المعابر والمضايق لتغيرت تماماً منطقة الشرق الأوسط وساعدت كثيراً فى حل القضيتين السورية والفلسطينية.

عملية السلام

هناك من يرى أنه لو جاء الفلسطينيون والسوريون إلى القاهرة لأصبح الموقف أفضل فى عملية السلام، هذا الموقف لا أستطيع أن أنتقده أو أمتدحه، ولكن وجهة نظرى أنه كان فى استطاعتنا أن نضيفها لتوحيد الصف العربى، ولو توحد الموقف العربى لأصبحت النتائج أفضل فى حل قضايا المنطقة.

حرب أكتوبر كانت ملحمة بطولية شهدت بسالة وكفاءة الجندى المصرى، ومن وراءهم رجال كانوا على مستوى المسئولية، وقاموا بتأدية الواجب العسكرى تجاه وطنهم والأمة العربية، تحية تقدير لكل الرجال العظام من قادة وجنود شاركوا فى حرب الشرف والكرامة حرب أكتوبر المجيدة «١٩٧٣».

خلافات السادات والشاذلى

● ما هو رأيك فى الخلاف الذى حدث بين الرئيس السادات والفريق سعد الدين الشاذلى أثناء حرب أكتوبر ـ شهادة للتاريخ؟

●● شهادة للتاريخ: لا يستطيع أحد أن يحسم هذا الخلاف، لأن الفريق سعد الدين الشاذلى كان عنده وجهة نظر عسكرية عندما حدثت الثغرة، أن يقوم بتحريك الفرقة الرابعة مدرعات لاعتقاده أنها ستحسم موضوع الثغرة، ولكن المشير أحمد إسماعيل على رحمة الله عليه، كان له وجهة نظر عسكرية أخرى ومدعومة من القيادة السياسية، بأن الفرقة الرابعة هى التى تقوم بحماية القاهرة، فى هذا التوقيت لا أستطيع أن أقول من هو صاحب الرأى الصحيح، كل الاجتهادات التى قيلت حول هذا الخلاف لتغلب وجهة نظر على أخرى لا يمكن أن تكون قاطعة؛ لأننا لم نكن نعرف ماذا سيحدث لو أخذنا بوجهة نظر واحدة وطبقناها على أرض الواقع.

ولكن أن يقوم سعد الدين الشاذلى بانتقاد القيادة السياسية فهذا ما لا أؤيده، لأن القيادة السياسية هى صاحبة القرار فى الحرب، وهى التى تتحمل تبعاته، وفى الوقت ذاته ما كان ينبغى أن يتخذ الرئيس السادات هذا الموقف ضد الفريق سعد الدين الشاذلى ويقوم بإخراجه من الجيش، هذا لا يرضى أحداً، فلا أحد ينكر أبداً دور الفريق سعد الدين الشاذلى فى حرب أكتوبر المجيدة «١٩٧٣».

الفريق الشاذلى يهاجم مصر

● الفريق سعد الدين الشاذلى بعد أن قام الرئيس السادات بتعيينه سفيراً فى لندن هاجم مصر ما تعليقك؟

●● الفريق سعد الدين الشاذلى لم يهاجم مصر، ولن يهاجم مصر

لأنه مصرى وطنى ولكنه هاجم الرئيس السادات.

ولكن أنا لا أتفق مع سعد الدين الشاذلى فى هجومه على الرئيس السادات لأنه رمز من رموزنا يجب أن نحافظ عليها، وأتذكر عندما كنت فى العراق أعوام «١٩٧٦، ١٩٧٧» وكنت وقتها أشغل منصب قنصل مصر، جاء السيد خالد محيى الدين فى زيارة للعراق، وكانت الخلافات بين مصر والعراق على أشدها، وفى نفس الوقت كان خالد محيى الدين يصدر جريدة الأهالى ويهاجم الرئيس السادات هجوماً شديداً جداً فى كل عدد من جريدته، ولكن حدث شىء غريب أثناء زيارة خالد محيى الدين للعراق، فالعراقيون قاموا بتنظيم مؤتمر كبير ودعوا خالد محيى الدين ليجعلوه يهاجم مصر والسادات فى هذا المؤتمر، وكانت المفاجأة أن السيد خالد محيى الدين لم يهاجم السادات بكلمة واحدة، وعندما انتهى المؤتمر سألته: هذا الكلام الذى قلته ليس كلامك؟ فقال: يا فؤاد هؤلاء رموزنا يجب أن نحافظ عليهم، وإذا أردنا أن نقول لرموزنا شيئاً يجب أن يكون الكلام داخل مصر، داخل الدار، هذه الواقعة أرويها لكل إنسان يملك رأياً، وأنا دائماً لا أريد كل من يهاجم رموز مصر، خارج مصر، من يريد أن يقول شيئاً يقوله فى مصر، ولذلك كان يجب على سعد الدين الشاذلى أن يقول ما يشاء للسادات ولكن داخل مصر، وليس خارج مصر؛ لأن الرئيس السادات رمز من رموز مصر الكبار.

كراهية الملك حسين للعرب

● ما هو رأيك فى الملك حسين عاهل الأردن من خلال ما تملكه من معلومات؟

●● الملك حسين عاهل الأردن شخصية محيرة لا أستطيع أن أقيمه،

ولكن من الأشياء التى لا تنسى للملك حسين أنه قام بقتل والده لكى يستولى على الحكم، مما لا شك فيه أنه داهية سياسية لها ثقلها، ولكن لا أستطيع أن أمحو من ذاكرتى أنه أثناء مرضه الخطير قام بقطع فترة علاجه ليعزل أخوه الأمير الحسن الشخصية المثقفة ذات التوجهات العربية، والمتمسك بالقومية العربية، ليقوم بتولية ابنه «عبدالله».

على المستوى الشخصى لا أستطيع تقييمه، ولكن من خلال قراءاتى عنه والمعلومات التى عرفتها عن طريق قريب لى كان صديقاً حميماً للملك حسين فى كلية فيكتوريا بمدينة الإسكندرية نقلاً عن هذا القريب الذى كان يقيم مع الملك حسين فى غرفة واحدة وتربطه به علاقة قوية، أستطيع أن أصف الملك حسين عاهل الأردن بأنه شخصية ملتوية لا يمكن أبداً أن يكون «دوغرى» أو واضحا فى معاملاته، فهو يجيد المناورة والمراوغة ويحب اللف والدوران، هذا نقلاً عن قريبى الذى عايشه فترة طويلة عن قرب.

وعندما أستعرض شخصية الملك حسين بن طلال عاهل الأردن من خلال ما قرأته عنه وما وصل لى من معلومات، نستطيع أن نحلل شخصيته بقدر ما، فهناك حادثة هامة فى حياة الملك حسين ولها تأثير مهم فى توجهات وطريقة تفكيره بعد ذلك فى مشوار حياته.

الملك حسين كان يجلس على حِجْر جده وقت اغتياله، وأعتقد أن هذه الحادثة جعلت الملك حسين عنده غضاضة وربما كراهية للعرب، والله أعلم، ولكن بلا أدنى شك أن هذه الحادثة أثرت بشكل كبير فيما بعد فى موقف الملك حسين تجاه العرب.

أما من الناحية السياسية فلا يستطيع أحد أن ينكر إنجازات الملك

حسين تجاه بلده الأردن، فقد استطاع أن يجعل من الأردن وهى بلد صغير جداً، دولة لها كيان ووجود، قد يكون تحقيقه لهذه الإنجازات نتيجة زيادة إخلاصه للغرب، وبالذات إخلاصه الشديد للولايات المتحدة الأمريكية.

ولكن لا أنكر أنه استطاع أن يصنع لبلده ولنفسه وجوداً مهماً فى الشرق الأوسط، ولا نستطيع أن ننكر أن الملك حسين استطاع أن يصنع معادلة بين كل التيارات الفكرية المختلفة، واستطاع أن يوفق بين القبائل المختلفة فى كل شىء ليجعلهم يتعايشون فى كيان واحد بدون أن يحدث بينهم منازعات تؤدى إلى انهيار دولة الأردن.

هذه المعادلة التى وضعها الملك حسين هى التى تعيش عليها الأردن حتى الآن بفضل سياسته الحكيمة.

مواقف الملك من العرب

أما مواقف الملك حسين بن طلال عاهل الأردن فيجب أن نتوقف عندها، لأنها محل انتقادات كثيرة أهم هذه المواقف، موقفه من الفلسطينيين فى الواقعة الشهيرة المسماة «أيلول الأسود» هذه الضربة التى قام الملك حسين بتوجيهها للشعب الفلسطينى، والذى راح ضحيتها ثلاثة آلاف من الشعب الفلسطينى، وليس للرقم الكبير من القتلى فى يوم بشع، ولكن لأن هذا الحادث مزق الأسر الفلسطينية التى مازالت تعانى منها حتى اليوم.

الكيان الصهيونى لم يوجه ضربة قاسية للشعب الفلسطينى مثلما فعل الملك حسين فى يوم أيلول الأسود وأتذكر أنه عندما اجتمع زعماء الدول العربية فى القاهرة لدراسة الموقف، بدعوة من الرئيس عبدالناصر وأتذكر عندما أرسل الزعماء العرب الرئيس السودانى جعفر نميرى للأردن لإقناع

الملك حسين للحضور للقاهرة لحل المشاكل بينه وبين الفلسطينيين، أتذكر أنه عندما حضر قابل السيد ياسر عرفات بعجرفة وبشىء من التكبر بشكل مستفز وغير لائق، مما دفع الرئيس الليبى معمر القذافى إلى المشاجرة مع الملك حسين ويومها أخرج القذافى السلاح من جيبه وكان يريد أن يقتل الملك حسين، قد يكون عذر الملك حسين فى موقفه البشع يوم أيلول الأسود تجاه الفلسطينيين، علمه بأنه الفلسطينيين كانوا يريدون الانقلاب عليه، ولكن رد الفعل كان مغالى فيه، وهذه الضربة مزقت الفصائل الفلسطينية حتى اليوم.

وهناك مواقف أخرى للملك حسين أيضاً محل انتقاد. منها تخاذل الملك حسين فى حرب ١٩٦٧ فى البداية كان هناك تنسيقاً بين الأردن وسوريا ولكن بعد ذلك تراجع الملك كما أننى سمعت من السيد تحسين شنن محافظ شمال سيناء وهو شخصية أمنية مرموقة أن الملك حسين كان غير متعاون مع القيادة العربية المشتركة وغير متعاون مع القوات المصرية والسورية فى حرب ١٩٦٧، نفس الشىء تكرر فى حرب ١٩٧٣، الخلاصة أن الملك حسين كان عليه ملاحظات كثيرة تجاه مواقفه العربية، وأن الروح العربية القومية الوطنية لم تكن متوفرة لديه بالقدر الذى كنا نتمناه من القيادات العربية.

إخلاص الملك حسين لأمريكا!!

● هل الرئيس عبدالناصر والرئيس السادات كانا يتعاملان مع الملك حسين بحذر، لعلمهم أن الملك حسين مخلص لأمريكا؟

●● مرحلة الرئيس عبدالناصر مختلفة؛ لأن عبدالناصر كانت له توجهات نحو القومية العربية، وينادى بالاشتراكية ويهاجم الرأسمالية

والغرب. فى هذا التوقيت كانت هناك دول عربية مساندة لتوجهات عبدالناصر وهناك دول غير مؤيدة وملتزمة الصمت، وكان هناك دول لها توجهات نحو الغرب وعلى رأسها الأردن بقيادة الملك حسين وبالتالى انعكست على العلاقات السياسية نتيجة اختلاف توجهات الملك حسين عن توجهات عبدالناصر وبالتالى كان عبدالناصر يتعامل معه بحذر.

وعندما تولى الرئيس السادات الحكم بدأت السياسة المصرية تأخذ أشكالاً أخرى.

فقد بدأ السادات يتجه إلى الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، وبدأت دول عربية تأخذ نفس سياسة الرئيس السادات رحمة الله عليه، وعلى رأس هذه الدول الأردن بقيادة الملك حسين ولكن أنا سمعت بعض الروايات من عدد كبير من المتخصصين حول مواقف الملك حسين، وحقيقة أنه قام بإبلاغ ميعاد حرب أكتوبر لإسرائيل، هذه الروايات تناولتها بعض الأقلام لكتاب كبار، لكننى لم ألمس بيدى مستندا يدين الملك حسين بن طلال عاهل الأردن فى موقفه فى حرب أكتوبر، والله أعلم.

وإن كان بعض الخبراء قالوا إن الملك حسين بن طلال تراجع عن تضامنه مع القوات المصرية والسورية فى اليوم التالى لحرب أكتوبر ١٩٧٣.

● الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل قال إن الملك حسين ذهب إلى إسرائيل فى صباح يوم ٦ أكتوبر وأبلغ جولدامائير بميعاد الحرب ما تعليقك؟

●● شهادة للتاريخ: حتى كتابة هذه السطور لا يوجد لدى أى مستند

تستطيع من خلاله أن تؤكد على أن الملك حسين ذهب إلى إسرائيل لكى يقوم بإبلاغ جولدامائير بميعاد حرب أكتوبر، لا نستطيع أن نقول مثل هذا الكلام، إلا إذا جاء أحد فى يوم من الأيام وقدم المستند القاطع الذى يدل على ذهاب الملك حسين إلى إسرائيل وأخبرهم بميعاد الحرب لأن مثل هذا الكلام إذا حدث سنعتبر الملك حسين بن طلال عاهل الأردن خائنا.

وأنا لم أجد دليلا يؤكد هذا الكلام، وأنا أسأل من يكتبون مثل هذا الكلام ويرمون التهم الخطيرة بدون مستندات؟ أقول لهم حرام عليكم، هؤلاء رموزنا العربية، لا ترموا الرموز بدون مستندات قاطعة لا تقبل الشك.

الملك حسين يكره العرب

● الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل وصف الملك حسين عاهل الأردن بأنه عميل للمخابرات الأمريكية ما تعليقك؟

●● كل التقدير للأستاذ هيكل أنا أحبه وأحترمه، ولكنه لم يقدم دليلاً واحداً مقنعاً يثبت أن الملك حسين عميلاً للمخابرات الأمريكية.

● هل صحيح أن الملك حسين كان يتقاضى راتباً سنوياً قدره (٢ مليون) دولار من المخابرات الأمريكية كعميل رسمى، هذا ما ردده كتاب كثيرون فى مصر ما تعليقك؟

●● المخابرات الأمريكية ليست ساذجة بهذا القدر، والملك حسين ليس ساذجاً فهو داهية سياسية، ولو كان هذا صحيحاً لكان طلب معونة من أمريكا باسم الأردن ويأخذ منها ما يشاء، ولكن مثل هذه الأقاويل خطأ كبير، وبالذات عندما يكتبها البعض دون أن يقدموا لنا أدلة واضحة تثبت صحة ما يكتبون.

الملك حسين مخلص للغرب!!

● هل الملك حسين كان متعاطفاً مع الغرب وغير متعاطف مع العرب: شهادة للتاريخ؟

●● مما لا شك فيه أن مواقف الملك حسين بن طلال عاهل الأردن من القومية العربية، ومن القضايا العربية هو موقف به كثير من الانتقادات والشكوك نحو الأمة العربية، وإخلاصه الكبير كان للغرب وخاصة أمريكا، وبالتأكيد لم يكن مخلصاً للعرب.

حادث مقتل الفريق أحمد بدوى

● هناك اتهام للرئيس السادات بأنه تخلص من الفريق أحمد بدوى فى حادث الطائرة المشهورة ما تعليقك على ذلك؟

●● الرئيس السادات كان أكثر جرأة من عبدالناصر وبالذات بعد انتصار أكتوبر أصبح لديه شعور بأنه زعيم الأمة العربية، وأنه أمير المؤمنين ووقتها لم يكن هناك خلاف بينه وبين الفريق أحمد بدوى ولم يحدث أبداً أى خلاف أدى إلى الرغبة فى التخلص من الآخر، لو كان كما يردد البعض أن هناك خلافات، وهذا لم يحدث، كان فى إمكان السادات أن يعتقله ويعزله، لقد قال البعض: أن عبدالناصر قتل الدكتور المفتى الذى كان يعالجه، لو كان هناك خلاف لقام باعتقاله، وهل من المنطق أن يقتل طبيبه الشخصى؟ وبالنسبة حادث الفريق بدوى فإن الذى حدث كما عرفته من تقارير الإخوة الطيارين أن الطائرة عندما تتعرض لمنخفض جوى يمكن أن يؤدى إلى سقوطها وهذا ما حدث فى مرسى مطروح للطائرة التى كان يستقلها الفريق أحمد بدوى وفكرة المؤامرة والإشاعات شىء يؤدى إلى كلام لا يحكمه منطق ولا يصدقه عقل وأنا شاركت فى التحقيقات فى هذه القضية.

قتل سعاد حسنى

● هناك اتهامات موجهة لجهاز المخابرات المصرى بأنه وراء قتل الفنانة سعاد حسنى ما تعليقك ـ شهادة للتاريخ؟

●● شهادة للتاريخ: من يردد مثل هذه الروايات أعتبره مجنوناً أو مخبولاً إنسان أكثر من ساذج ليس لديه عقل بالمرة، ما الشىء الذى تستطيع أن تقوله سعاد حسنى؟ أنا شخصيّاً خدمت فى الأمن السياسى أكثر من ٣٢ عاماً فترة طويلة جدّاً، ومع ذلك فإن ما أملكه من معلومات لا يمثل «واحد فى الألف» من معلومات الجهاز ككل، عندما يتم إخراج هذا الواحد من الألف، ما قيمته؟ لا شىء. هذا على مستوى رجل أمن محترف، فما بالك بعميل أو عميلة أو مندوب مثل سعاد حسنى تعرف واقعة من عشرة ملايين واقعة سواء كانت صحيحة أو خطأ؟ من يردد هذه الأقاويل، لماذا لا يسألون أنفسهم لماذا لم تكتب سعاد حسنى مذكراتها فيما سبق؟ وقد عاشت فى لندن عامين أو ثلاثة؟ أليس هناك من جلس مع سعاد حسنى ودردش معها؟ لماذا لم يكتبوا؟ هناك شىء مهم لمن يريد أن يعرف الطبيب الذى كان يعالج سعاد حسنى عمل كتاب عنها، من خلال خبرتى الطويلة أصف ما كتبه هذا الطبيب عن سعاد حسنى بأنه صادق بنسبة تسعة وتسعين فى المائة، وكان واضحاً أن هناك مشاعر إنسانية بين هذا الطبيب وبين سعاد حسنى، ولم يذكر أى شىء فى الكتاب عما يردده المخابيل والمجانين، لو كانت تريد أن تكتب شيئاً أو تقول أى حاجة كانت بالطبع قالتها لهذا الطبيب الذى شهد من حولهم بالعلاقة الطيبة التى تربط سعاد حسنى بهذا الطبيب، هذه الأحداث التى يتحدث عنها هؤلاء الجهلاء عن فترة حكم الرئيس عبدالناصر، عندما تولى السادات الحكم لمدة عشر سنوات أتيحت الفرصة لكل من هب ودب أن يكتب عن فترة

حكم الرئيس عبدالناصر!!

لم يذكر أحد ممن كتبوا شيئاً مثل هذه الأقاويل التى يرددها البعض الآن بعد وفاة سعاد حسنى.

● هل عملت سعاد حسنى فى جهاز المخابرات؟

●● لا أعرف، ولو كنت أعرف لتحدثت.

● هل كانت هناك علاقة غرامية بين وزير الداخلية شعراوى جمعة والفنانة شويكار؟

●● فى الحقيقة أن شعراوى جمعة مظلوم فى هذه الحكاية، الذى حدث أن شعراوى جمعة ذهب لمشاهدة إحدى المسرحيات التى كانت تقدمها الفنانة شويكار والفنان فؤ د المهندس وبعد انتهاء العرض المسرحى وقفت الفنانة شويكار على خشبة المسرح وقامت بتحية شعراوى جمعة ومن معه من الضباط، عمل عادى جداً، ولكن الصحفيين قاموا بالتلسين وتكبير الموضوع ولم تكن هناك أى علاقة بالمرة.

● ما هى الصفات التى يجب توافرها فى الشخصية التى يسند إليها رئاسة جهاز المخابرات ورئاسة أمن الدولة؟

●● يجب أن يكون متوفراً فى الشخص الذى يتم اختياره لمنصب رئيس أمن الدولة أو رئاسة المخابرات. أن يكون إنساناً مثقفاً جداً، عنده إلمام بالحياة السياسية، والقدرة على الإبتكار والتجديد، يمتلك وجهة نظر.

وأن تكون له شخصية قوية، وتكون الصفات الحميدة متوفرة فيه.

● هل يتم اختيار رئيس المخابرات ورئيس أمن الدولة لإنجازات حققها هذا الشخص وله تاريخ طويل وكفاءة غير عادية؟

●● للأسف الشديد إن أكثر من تم اختيارهم لشغل هذه المناصب تم اختيارهم بناء على توفر صفة الإخلاص فقط، للأسف الشديد.

● هل صفات الكفاءة والإنضباط كانت متوفرة فى شخصية صلاح نصر رئيس المخابرات العامة المصرية فى عهد الرئيس عبدالناصر؟

●● شهادة للتاريخ: صلاح نصر رغم كل ما قيل عنه من إيجاب أو سلب، استحالة أن ننكر دور ومكانة صلاح نصر فى تاريخ مصر.

انحرافاته الشخصية شىء لا يهمنى، يحاسبه عليها كائناً من كان، ولكن يكفى أن يعرف الناس أن صلاح نصر من الناحية التقنية هو من أهم رجال المخابرات فى العالم فقد استطاع هذا الرجل من خلال دولة صغيرة مثل مصر أن يؤسس جهاز مخابرات يتحدى به المخابرات الأمريكية والأوروبية، والمخابرات السوفييتية والموساد الإسرائيلى.

■ ■ ■



الفصل السادس

شهادة رئيس مجلس الشعب

د. صوفى أبو طالب

فى عهد الرئيس السادات

● **كيف بدأت علاقتك بالرئيس السادات؟**

●● منذ دخولى مجلس الشعب عام ١٩٧٥ بدأت علاقتى به، ثم بدأت العلاقة تقوى شيئاً فشيئاً حيث كان يستدعينى لمناقشة فكرة قيام حزب جديد قائم على النظام الاشتراكى الديمقراطى فقد كان يريد أن يجعل كل شىء فى مصر يتم بالانتخاب، ومن هنا بدأت فكرة التعددية الحزبية وكان من رأيه أن يكون هو رئيساً لهذا الحزب، وقد اعترضت على ذلك، وتناقشنا كثيراً حول هذه النقطة، واتضح لى من المناقشة كراهية السادات للاتحاد الاشتراكى والنظام الشمولى.

● **لماذا اعترضت على رئاسة السادات للحزب؟**

●● أولاً كنت أعلم أن السادات يريد ديمقراطية حقيقية، وإقامة أحزاب قوية، ولذلك قلت له: أنت رئيس لكل المصريين، وخسارة حزبك فى الانتخابات معناه خسارة رئيس الجمهورية، وهذا شىء لن تقبله، كما أن رؤساء الأحزاب سوف يتعاملون معك على أساس أنك رئيس حزب وهذا لن تتقبله أيضاً واقترحت عليه بعض الأسماء ولكنه رفضها وأصر أن يكون هو رئيساً للحزب الجديد.

● **هل رفضهم تعسفاً؟**

●● لم يكن السادات يتخذ قرارات بدون دراسة أبداً، ولكن هذه الأسماء التى اقترحتها قام بوضعها فى الميزان، وأخذ يعدد إيجابياتها وسلبياتها فى مناقشة حرة مع مستشاريه، فوجدها لا تصلح ولذلك تولى هو رئاسة الحزب الجديد.

● **كيف تم ترشيحك لرئاسة مجلس الشعب؟**

●● بداية من عام ١٩٧٥ أصبحت مستشاراً للرئيس السادات، وبرغم

الجلسات المتكرره لمجلس الشعب لم أعرف أنه يريد أن أتولى رئاسة المجلس، وكان دائماً عندما يريد أن يتخذ قراراً مهمّاً، يجتمع مع مستشاريه وبعض الوزراء المهمين جداً، وكانوا حوالى ثمانى شخصيات ويجلس ويستمع لآرائهم، وبعد عدة جلسات قال السادات: أنا أريد أن أعين رئيساً لمجلس الشعب، من ضمن صفاته أن يكون رجل قانون وشريعة وأخذ يعدد بعض الصفات فقام أحدهم وكان يجلس بجانبى وقال: وأن يكون اسمه صوفى أبو طالب فضحك السادات وقال: نعم وقد كان.

هل السادات ديكتاتور

● هل السادات كان ديكتاتوراً فى اتخاذ قراراته؟

●● شهادة للتاريخ لم يكن السادات ديكتاتوراً؛ لأنه كان يهتم بالقضايا المهمة جدّاً، ويترك الأشياء الأخرى للوزراء ليقوموا بدورهم وكان مستشاروه مقسمين إلى ثلاث فئات، فئة تقول كلاماً يركب على أى قالب، وفئة تقول كلام ليس له أى معنى. وفئة تقول رأيها بصراحة ووضوح، وأنا من هذه الفئة الأخيرة ليس لأنى (فتك) أو بطل ولكن لأن السادات كان بيتقبل الرأى الآخر، بدون غضب وكان يعطى من يستشيرهم الأمان والطمأنينة، وقد كانت له مقولة مشهورة مع مستشاريه وأنا منهم، أننا هنا اتفقنا على القرار، ومن لا يستطيع أن يدافع عن هذا القر ر أمام المجلس البرلمانى، فليقل من الآن، ويختار المنصب الذى يريده وأنا أضعه فى هذا المنصب، ولكن لن أقبل اعتراض أحد منكم أمام المجلس لأننا تناقشنا هنا ووافقتم.

● ما هى المدة التى كان يجلس فيها السادات مع مستشاريه؟

●● كان لا يجلس أكثر من ساعتين؛ لأنه كان يقول إن العقل يتوقف بعد ساعتين من التفكير، ومن العبث أن نستمر فى المناقشة بعد ذلك،

وكان يستمع أكثر و«البايب» دائماً فى فمه فلا نستطيع أن نتعرف عما بداخله، إذا كان كلامنا عجبه أم أن كلامنا لا يعجبه.

● لماذا اتجه السادات لأمريكا فى عملية السلام؟

●● لأنه منذ منتصف السبعينيات يدرك أن الاتحاد السوفييتى إلى زوال، فالحكم الشمولى لا يدوم، وأن أمريكا سوف تنفرد بحكم العالم، وستسيطر على معظم القرارات الدولية، ولذلك آمن تماماً بأن ٩٩ فى المائة من أوراق حل قضية السلام فى يد أمريكا، ولكن العرب للأسف الشديد لم يفهموا أفكاره فى وقتها.

● ما هو الحديث الذى دار بين السادات ومناحم بيجن رئيس وزراء إسرائيل فى ذلك الوقت أثناء وجودهما فى أمريكا لمباحثات السلام؟

●● مناحم بيجن وجه سؤالاً للسادات وقال له: أنت لا تمثل إلا مصر فقط، ولكن السادات قاله له: أنا أمثل مصر والفلسطينيين أنفسهم، أما الزعماء العرب فأنا كفيل بهم والمواطن العربى بجانبى.

● لماذا عارض الزعماء العرب اتفاقية السلام؟

●● السادات قال لهؤلاء الزعماء: كلنا فى مركب واحد، والمركب يجب أن يكون له قائد واحد، لأن المركب يغرق إذا كان له أكثر من «ريس» فاتركوا لى الفرصة إذا نجحنا فسوف ننجح جميعاً، وإذا فشلت فسوف أترك الحكم، وتكملوا أنتم المشوار، ولكن إصرار هؤلاء الزعماء على رمى إسرائيل فى البحر، كان هو الشعور المسيطر عليهم، لقد قامت فكرة السادات على أخذ الأرض على مدار عشر سنوات بالطرق السلمية بينما فكرة هؤلاء الزعماء تحتاج إلى مائة عام عندما يأتى لهم صلاح الدين مرة أخرى.

■ ■ ■

تابع ـ شهادة الدكتور صوفى أبو طالب

السادات ضحى من أجل الكل!!

● ماذا حدث فى يوم اغتيال الرئيس السادات؟

●● فى المنصة وحسب البروتوكول كان يجلس على يمين السادات النائب حسنى مبارك وسفير عمان والدكتور عبدالقادر حاتم وزير الإعلام وأنا، وعلى الجانب الآخر رجال الجيش، والمشير محمد عبدالحليم أبو غزالة، وبعض القيادات العسكرية، وكان العرض به طائرات تنخفض وترتفع وجنود ينزلون بالمظلات، وفجأة اقتربت عربة على بعد مائة متر من المنصة، فرأى السادات شعاع القنبلة، التى كانت فى يد أحد الشخصين اللذين كانا على العربة، فقام وقف قائلاً: مش معقول، وبوقوف السادات أصبح هدفاً واضحاً أمام القناص، الذى قام بضربه بالرصاص فى رقبته، وفى هذا الحين قام عبدالقادر حاتم بشدى لأسفل ولولا وقوف السادات وشجاعته لكانت هذه الحادثة أكثر دموية مما حدث، وربما لمات فيها الكثيرون، فالسادات ضحى بنفسه من أجل الكل بوقوفه التلقائى الذى يدل على طبيعة السادات الذى يتسم بالشجاعة والمواجهة.

● هل شعرت أن البلد فى حالة ضياع ومعرضة لحرب أهلية؟

●● لولا تأجيل قرار إعلان وفاة الرئيس السادات، لتعرضت البلد لمشاكل كبيرة، وكان يمكن أن تأخذ إحدى الجماعات الإرهابية دبابة أو اثنتين وتفكر فى قلب نظام الحكم، وتحدث هوجة لا يعلم إلا الله مداها وكان يمكن أن يتدخل الشعب وتحدث فوضى لا يعلم إلا الله مداها.

● هل كنت تتخذ قرارات رئيس الجمهورية فى الفترة الانتقالية التى توليتها؟

●● كنت أتخذ القرارات التى لا تحتمل التأجيل، أما القرارات التى تحتمل التأجيل، فكنت أتركها لمن سوف يتخذ هو القرار؛ لأن هدفى هو حماية البلد، ولم تشغل بالى أبداً فكرة الرئاسة والترشيح لمنصب الرئيس.

● وماذا اتخذت من قرارات فى نفس يوم الاغتيال؟

●● بعد قرار تأجيل إعلان وفاة الرئيس للساعة الخامسة بعد الظهر، كان لابد أن يلقى النائب حسنى مبارك بياناً ليطمئن الشعب المصرى والعالم على استقرار الأوضاع داخل مصر.

رئاسة الدولة حمل ثقيل

● ألم تفكر فى الرئاسة؟

●● الدستور يقول: لا يتولى رئيس مجلس الشعب رئاسة الجمهورية إلا لفترة انتقالية وبعد ذلك يتم الترشيح للرئاسة، وأنا لم أفكر فى الرئاسة لأنها حمل ثقيل جداً ومن يتقبل الرئاسة فهو بطل لأنها عمل شاق.

● هل وجود نائب للرئيس شىء ضرورى؟

●● وجود نائب للرئيس ليس ضرورياً، طالما أن الرئيس قادر على القيام بمهامه كاملة، إلا إذا وجد شخص يريد أن يعده للرئاسة، مثلما حدث مع الرئيس مبارك عندما اختاره السادات، والدستور لا ينص على وجود نائب للرئيس.

انتقال السلطة بدون دمار

● ماذا عن انتقال السلطة فى سهولة؟

●● هذا خطط له الرئيس السادات، أن تنتقل السلطة بدون إراقة

دماء مثلما يحدث فى الدول الديمقراطية العريقة كأمريكا والسويد وألمانيا وانجلترا وليس كما يحدث فى الدولة الشمولية، التى تنتقل فيها السلطة بالتصفية الجسدية وإراقة الدماء، ويوم عمل استفتاء على الرئيس مبارك أجمع عليه الشعب المصرى بما فيه أحزاب المعارضة.

● ماذا ستكتب عن الرئيس السادات فى مذكراتك؟

●● سأكتب عنه وأقول: إنه إنسان يصعب أن تجد صفات حميدة وذكاء تجتمع فى شخص مثلما اجتمعت فيه، مثلاً كان السادات ليس حاقداً وكان يحب أن يأكل جيداً ويشرب جيداً ويلبس جيداً ويعيش فى منزل جيد ويحب أن تعيش الناس مثله تماماً، رغم الصعوبات التى واجهته فى حياته، ولذلك كان يقول دائماً فى خطاباته: اكسبوا بالحلال، وأعطونى العتبة ويقصد الضريبة التى هى حق الدولة.

وسأقول عنه: إنه كان إنساناً بعيد النظر، ويسبق عصره بعشرين عاماً، وهذا سر شقائه: لأن الذين كانوا من حوله لا يستطيعون أن يفكروا مثله.

وأقول؛ عنه إنه كان إنساناً مجاملاً، ويذهب لتحية الناس فى أفراحهم.

وهذا لم يكن يحدث أيام عبدالناصر؛ لأنه كانت هناك صراعات، إنه إنسان شجاع وجسور، وذو صفات عديدة يصعب أن تجدها فى إنسان آخر.

وسوف أكتب وأقول: إنه كان متمسكاً بعروبته وإسلامه؛ لأنه كان يرى أن مصر بالعرب قوية جداً، والعرب من غير مصر ضعفاء.

وكان يرى أن الإسلام هو الذى سوف يحمى هويتنا من القوة الأمريكية القادمة، التى نسميها الآن العولمة لأن القوة كما يرى السادات ستفرض أفكارها ونفوذها واتجاهاتها. ولن يعصمنا من هذه الهيمنة، إلا

تمسكنا بالإسلام، وسوف أتذكر دائماً مناقشته وأنا حزين على مفارقة هذا الرجل العظيم. الرئيس السادات.

● **لماذا لم تكمل نشاطك السياسى بعد رحيل الرئيس السادات؟**

●● لأن لكل عصر رجاله، بالإضافة إلى شعورى بأننى أديت واجبى على الوجه الأكمل فى وقت الرئيس السادات.

● **لماذا فضلت العودة إلى الجامعة وترك السياسة؟**

●● عودتى للجامعة كانت بمحض إرادتى، فهى مكانى وبيتى، وأنا أعتبر نفسى «خوجه» ولم أجد أفضل من العلم لتوريثه للأجيال القادمة، فكل شىء يذهب ولكن العلم يدوم.

● **كم ساعة تقضيها مع التدريس؟**

●● حوالى ثمانى ساعات بين القراءة والمحاضرات والجلوس مع أبنائى من الطلاب، الذين يحتاجون أحياناً بعض الإيضاحات، ومنهم من يقوم بعمل أبحاث أو يعد لنيل الدكتوراه، وأنا مرتبط بأبنائى الطلبة، ولذلك لا أصد أحد منهم حين يطلب المساعدة والمشورة؛ لأننى فى المقام الأول خوجه ورجل تربوى.

إنجازات السادات

● **ما هى أهم إنجازات الرئيس السادات؟**

●● هناك إنجازات عديدة للرئيس السادات، ولكن أهمها حرب أكتوبر ١٩٧٣ التى أعادت الكرامة للأمة العربية.

واتفاقية السلام «كامب ديفيد ١٩٧٩» والتى بموجبها تم إعادة الأرض المصرية كاملة.

استطاع السادات أن يقيم حياة نيابية سليمة.

وأهم الإنجازات أنه جعل الشريعة الإسلامية مصدراً أساسياً للدستور المصرى، وهذا النص بالذات حمى مصر من الأفكار الشيوعية التى كانت مقترحة فى عدة مؤتمرات فى زواج رجل برجل، امرأة بامرأة وهناك إنجازات لا تعد ولا تحصى لهذا ا لرجل العظيم.

بكيت على السادات

● هل بكيت على السادات يوم موته؟

●● فى نفس يوم الاغتيال لم تذرف دمعة واحدة من عينى، وكأنه نزل علىَّ سهم الله وتماسكت لمدة ثلاثة أيام، وبعد هذه الأيام الثلاثة، وتعرضت لضغط عصبى شديد، وعشت فترة طويلة فى غاية الحزن والأسى، وحتى الآن أنا حزين على فراق ذلك الرجل المخلص لبلده وللأمة ولدينه ولعروبته.

● ماذا كان يكره السادات على المستوى السياسى والدولى؟

●● كان يكره الشيوعية؛ لأن فيها فساداً للمجتمع، وكان محبّاً لدينه ومعتزّاً بإسلامه، ويكره «الاتحاد السوفييتى» على وجه الخصوص لأنه رأى أنهم بعد حرب ١٩٦٧ اتفقوا مع الأمريكان على أن يبقى الوضع على ما هو عليه، وكان يعتبره من أعدائنا، ولأن السوفييت أثناء الحرب لم يمدونا بالذخيرة الكافية، وكان يكره الحكم الشمولى على المستوى العالمى، وعلى مستوى مصر، المتمثل فى الستينيات «فترة حكم الرئيس عبدالناصر» ولذلك فكر فى التخلص من الاتحاد الاشتراكى، وإحلال نظام ديمقراطى اشتراكى.

● ماذا تكره من الصفات الشخصية للبشر؟

●● أكره الدكتاتورية لأنى أعشق الحرية، ولأن الديكتاتورية كانت السبب فى سقوط الاتحاد السوفييتى والحرية هى السبب فى تقدم أمريكا ودول أوروبا الغربية والدول الأسكندنافية.

● ماذا تحب؟

●● أحب الإسلام، وأحب أن نستمد منه قوانينا؛ لأنه دين يعالج الحياة، وهو دين الوسطية وهذا ما حرص عليه الرئيس السادات فإنه جعل الشريعة الإسلامية مصدراً أساسيّاً للدستور فى مصر.

● هل كان السادات بعيد النظر؟

●● السادات كان يسبق عصره بأكثر من عشرين عاماً؛ لأنه كان يقرأ كثيراً فى التاريخ والسياسة وكانت له قدرات خارقة فى تحليل الأحداث السياسية.

● لماذا هاجمه الكتاب والمثقفون فى مصر وخارجها؟

●● عبدالناصر كان قد طرد الكتاب الإسلاميين والسادات طرد الكتاب اليساريين والشيوعيين.

هؤلاء جميعاً ولاؤهم لأنفسهم أولاً، ومصالح البلد ثانياً، لأنهم يعتقدون أنهم يعرفون أكثر من شعوبهم الذين يقرأون لهم، وللأسف استغلهم البعض فى العالم العربى أبواقاً ضد مصر والسادات، وأثبتت الأيام أنهم مخطئون، وأن السادات على صواب، والآن نبحث عن أقل مما كنا سنأخذه منذ أكثر من ثلاثين عاماً، فى القضية الفلسطينية «كامب ديفيد ١٩٧٩».

السادات لا يأخذ بالنيات

● كيف كان السادات يتعامل مع الوزراء وسياسة الثواب والعقاب شهادة للتاريخ؟

●● كانت النتائج تهم السادات فى الأمور السياسية فى المقام الأول، فإذا جاءت جيدة يكون العمل جيداً، أما إذا كانت النتائج غير مرضية فلا يقبل أى مبررات أبداً، ولكن فى الأمور الأخرى كان يأخذ بحسن النيات حتى لو كانت النتائج غير مرضية.

أول قرار هام

● كيف تصرفت عندما توليت رئاسة الجمهورية كفترة انتقالية؟

●● بعد الحادث رفض الحارس الخاص بى أن أذهب إلى المنزل خوفاً على حياتى، ولكن أصريت على الذهاب للمنزل لآخذ دواء خاص بى، وبينما أنا فى المنزل فى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر، جاءتنى مكالمة تليفونية بأن السادات توفى، وكان قد نقل إلى المستشفى، فذهبت لمجلس الرئاسة وكان بين الحضور النائب حسنى مبارك والمشير محمد عبدالحليم أبو غزالة وكبار رجال الدولة، وجاءت المشورة بأن أتولى رئاسة الجمهورية حسب الدستور. كفترة انتقالية لحين عمل انتخابات!!

منصب رئيس الجمهورية أرفضه!!

● أول قرار اتخذته كرئيس للجمهورية؟

●● أول قرار اتخذته أن لا تعلن أجهزة الإعلام خبر وفاة الرئيس السادات رسميّاً إلا فى الساعة الخامسة؛ لأن كانت هناك أحداث دموية، خاصة بعد استيلاء جماعة الجهاد على محافظة أسيوط، فكان من

الواجب تأجيل إعلان وفاة السادات، حتى نتشاور على تأمين شئون البلاد لمواجهة المواقف المختلفة.

ضحايا هيكل

● **ماذا ترى حجم الخلاف بين الرئيس السادات وهيكل؟**

●● يجب أن نضع كل إنسان فى مكانه الصحيح، ونعرف قيمة كل واحد وماذا قدم لمصر؟ الرئيس السادات تاريخه معروف وناصع قدم لمصر الكثير، أهمها انتصار أكتوبر، وإعادة كرامة الأمة العربية بالكامل، تحويل مصر من دولة يحكمها الأمن إلى دولة مدنية يحكمها القانون حول مصر إلى دولة مؤسسات، أعاد أرض مصر كاملة، أعاد لمصر مكانتها على المستوى الإقليمى والعالمى.

السادات يعمل من أجل شعب مصر ومن أجل مصر الغالية التى كان يعشقها، إنما محمد حسنين هيكل كان بيعمل من أجل مصلحته الشخصية، ولا تهمه مصالح مصر ولا غير مصر، وهو أستاذ فى نبش القبور ومهاجمة الناس بعد وفاتهم، وللأسف عندما يكتب عن الزعماء فهو يكتب لأغراض شخصية ويتحكم فى كتاباته أهواؤه الشخصية، ولا يكون مثل الكتاب الذين يسجلون أحداث الأمة بأمانة ولا تختلط أهواؤهم الشخصية بآرائهم الصادقة.

وللأسف أن هيكل عندما فشل فى السيطرة على الرئيس السادات مثلما كان فى عهد الرئيس عبدالناصر سافر إلى أوروبا ليشهر بالسادات ويقلل من قيمة حرب أكتوبر كل هذه التصرفات الرخيصة من هيكل تدل على طبيعة شخصيته التى تتسم بالنرجسية، وحب الذات وبالتالى بدأ يختلق سيناريوهات وهمية ويهاجم من خلالها السادات.

ولكن الرئيس السادات زعيم وقائد ورجل لن يتكرر مرة أخرى ولا ننسى أن الأستاذ هيكل كان له ضحايا كثيرون ليس فى عالم السياسة فقط وإنما فى عالم الصحافة أيضاً، وهل ينسى الوسط الصحفى ما قام به هيكل تجاه الكاتب الكبير الشريف مصطفى أمين عندما ساعد فى تلفيق تهمة التخابر لدولة أجنبية له، وللأسف مصطفى أمين، قال هذا الكلام وكتبه فى الصحف ولكن لم يجد من يساعده فى كشف زيف وأكاذيب هيكل فهناك فرق كبير بين السادات وهيكل.

■ ■ ■



الفصل السابع

برلنتى عبد الحميد

شهادة برلنتى عبد الحميد زوجة المشير عامر

ـ رجال عبد الناصر كانوا يسجلون ما يحدث فى حجرة نومى أنا والمشير؟!!

● هناك من قام بالربط بين زواج المشير منك وبين هزيمة ١٩٦٧، وأن هذا الزواج ألهاه عن الاستعداد لهذه الحرب التى كانت متوقعة فى هذه الأيام وكانت كل التقارير تشير لحرب مع العدو الإسرائيلى ما رأيك؟

●● هذا الكلام عارٍ من الصحة، لأن المشير (عبد الحكيم عامر) كان يعطى كل وقته لمسؤولياتٍ منصبه، وكنت كأى شخص عادى أعرف أخباره من الصحف والإذاعة والتليفزيون، كنت أشعر بالوحدة، وأشكو له ذلك، فيقول: أنه لا يملك نفسه وأنه ملك البلد والناس، والمسؤولية.

إنى أتعجب، كيف يمكن لإشاعات الحشيش والمجون والغراميات التى انتشرت كيف تروج لرجل لا يجد وقتا لراحة بدنه، لم أجمع بزواجى منه ثروة، كان بيتى صغيراً من حجرتين وصالة، ما زال موجوداً بشارع حدائق الأهرام فى الجيزه. وأخذه منى رجال عبد الناصر، بعد وفاة المشير، بالرغم أنه كان بالإيجار، ورغم ذلك انهالوا تشهيراً وتشنيعاً بكل الوسائل التى تملكها الأجهزة الأمنية. للأسف صوروا حياتى مع المشير كأننا نغرق فى الملذات.

والشىء المؤسف عندما تدعى أقلام مسمومة، أن هناك مناقشات دارت معه حول زواجه منى، وهل أنا زوجته حقّاً أم لا؟

روجوا هذه الشائعات، ضد المشير لم يجدوا شيئاً يذكرونه ضده سوى قصة زواجى به. لو كان ما أطلقوه من شائعات حقّاً، لقدموا تسجيلات تحوى هذه المجالس التى يتحدثون عنها، وقالوا: إنها كانت للهو والمجون

والحشيش وهم القادرون على التنصت والتجسس والتسجيل، بدلاً من إذاعة المناجاة الزوجية، بينى وبين المشير فى حجرة نومى، أو حديثى التليفونى معه، هذا التسجيل لقائد يمارس حقوقه الشرعية مع زوجته، الشىء المهم عندما عرضوا هؤلاء هذه التسجيلات على الضباط والجنود لتشويه صورة قائدهم شعروا بالاشمئزاز وقالوا: إن هذه التسجيلات شىء وقح وتدخل فى الحياة الزوجية لقائدهم.

زواج المشير والتشكيك فى هذا الزواج؟!!

● متى تزوجتِ عبد الحكيم عامر؟

●● أنا عرفته عام (١٩٦١) عندما طلبت من صديقة تعمل صحفية، فى مجلة روز اليوسف أن أحضر اجتماعاً لأن السلطة تريد أن تعرف ما يعانى منه الناس، لنرفع عنهم هذه المعاناه بدلاً من الطريقة التقليدية التى تعتمد على التقارير.

فى هذا الاجتماع رأيت (عبد الحكيم عامر) لأول مرة، وفيه ألقى كلمة مختصرة، قال: إن ما نريده منكم إبلاغنا بما يعانيه الناس من متاعب أو مظالم، وعرفونا بأخطائنا فإن كان هناك قرار خاطئ أو انحراف فى أى موقع فإننا نريدكم أن تطلعونا به لنقوم بإصلاحه.

ثم استمع لكل منا وقد أبديت رأيى بصراحة، وتحدثت عن اختفاء والد صديقة لى دون أن يعرف أحد ما هى تهمته، ولا يجد أهله من يدلهم على مكانه.

وقد غضب (عبد الحكيم) وتلفت إلى من يجلس بجانبه وتساءل: هل هذا معقول كيف حدث هذا؟

وبعدما اتصل بى (صلاح نصر) رئيس المخابرات العامة وقال: إنهم

عـرفـوا أن المبـاحث العـامـة هى التى اعـتـقلت والد صـديقـتى، وأن (عبـدالحكيم عـامر) أمـر بالتحقيق معـه لإطلاق سـراحه خـلال أيام، ثم زارنى (صـلاح نصـر) فى مسـاء نفس اليوم، وطلب منى أن أخـرج معـه إلى (عبد الحكيم عامر)، لأنه يريد أن يتحدث معى.

وبالفعل ذهبنا إلى أحد المقار الأمنية فى مكان منعزل غارق فى الظلام، وفى حجرة ضعيفة الضوء، وجدت مجموعة من الرجال لا يستطيع أحد أن يتعرف عليهم لأنهم غطوا أنفسهم بمعاطف وكوفيات وطواق، وقدمهم لى صلاح نصر بأسماء وصفات أعتقد أنها غير حقيقية، كان بينهم رجل ينادونه (دكتور) مرتدياً طاقية ومتلفحاً بكوفية تخفى نصف وجهه، ويضع على عينيه نظارة لكننى عرفته، فهو المشير (عبدالحكيم عامر).

وفى إحدى مكالماته معى طلب عبد الحكيم أن يرانى فوراً، ولما ذهبت إليه وجدته ينتظرنى فى الحديقة، وعندما رآنى هتف: أهلاً عروستى، وذهبت معه إلى حيث يجلس أصدقاؤه (عباس رضوان) وزير الداخلية، (صلاح نصر) رئيس المخابرات العامة، ومدير مكتبه (على شفيق).

ولما كرر كلمته عروستى أستوضحته عنها فعرفت أنه يقصد الزواج منى. وعرفت أيضاً أننى خضعت لامتحان طويل إلى أن وصل إلى قراره، وأن هذا الامتحان كان ضرورياً، لأن أجهزة الأمن لابد أن تتأكد أن لا ثمن لمن أختارها ليضع بين يدها رقبته وأسرار الدولة، وأنى أثبت أنى امرأة لا ثمن لها، لا تُشْتَرَى، فأنت الآن تصلحين زوجة للمشير، وتم الزواج عام ١٩٦٣.

عبد الناصر يعرف بالزواج

● هل كان الضباط الأحرار زملاء زوجك على علم بهذا الزواج؟

●● بالتأكيد، وقد كان معظمهم يزوروننا فى منزلنا، ومنهم أنور السادات، وصلاح نصر، وشمس بدران، عصام خليل.

● هل كان عبد الناصر على علم بهذا الزواج؟

●● أنا قد قرأت تعليقات بأن عبد الناصر لم يكن يعلم بزواجى من المشير (عبد الحكيم عامر)، وهذا كلام ساذج؛ لأن حراسة الرئيس عبدالناصر كانت مرتبطة بحراسة المشير عبد الحكيم عامر، وكان عامل (سويتش التليفون) الذى يربط بينهما يعطى لعبد الناصر خط سير المشير أولاً بأول، أين يوجد؟ وأين يذهب؟ فهل معقول أنه لم يكن يعرف بأمر زواجنا؟ ثم إن عبد الناصر زارنا مرات قليلة فى منزلنا وكان يتحدث معى هاتفياً بصورة تكاد تكون يومية.

الرئيس السادات الزوج الثانى؟

● من كان يزوركم باستمرار من مجلس قيادة الثورة؟

●● الرئيس الراحل (أنور السادات) لقد كان متواجداً معنا كثيراً فى المنزل، لشدة الصداقة التى تربطهما، لدرجة أن بعض أصدقائى كانوا يمزحون معى ويداعبوننى هل أنت متزوجة من الاثنين؟

هزيمة يونيه ١٩٦٧

● هل كان المشير عبد الحكيم عامر ليلة ٥ يونيه معك فى منزل الزوجية؟

●● لا لقد كان فى ذلك اليوم فى منزل أم أولاده، وكنت على علم بأنه سينام مبكراً؛ لأنه يريد أن يلحق بما يسمى الضوء الأبيض لسلاح

الطيران، وهى فترة ما قبل الفجر تقريباً.

● هل يعنى ذلك أن عبد الحكيم عامر كان فى الجو عندما بدأ الطيران الإسرائيلى الهجوم على مصر؟

●● إسرائيل بدأت هجومها الجوى فى الساعة الثامنة وخمس وأربعين دقيقة صباحاً، حيث وجهت ضربتها القاضية إلى سلاح الطيران المصرى. وقد اختاروا هذا التوقيت بعدما علموا بموعد سفر المشير عبدالحكيم إلى الجبهة، وكانوا يريدون ضرب الطائرة التى تقله.

إسرائيل علمت بموعد سفر المشير للجبهة!!

● كيف علموا بسفر المشير فى إسرائيل؟

●● كان من السهل على إسرائيل أن تعرف الموعد، بواسطة أجهزة الالتقاط والاستماع، لأن الضباط فى القيادات العسكرية كانوا يتخاطبون هاتفياً فى اليوم السابق فانعدام سرية الاتصالات أثر على الحرب.

● هل جاءك المشير أثناءالعمليات العسكرية؟

●● فى الثامن من يونيو، رأيت عبد الحكيم دقائق معدوده، اطمأن فيها على أحوالى، وشاهد ابننا (عمرو) بعد ذلك انقطعت عنى أخباره سوى ما أقرأه فى الصحف أو المشاهدة فى التليفزيون، وفى الثامن من يونيو جاءنى شماشرجى عبد الحكيم (محمد متولى) ليقول لى: إن المشير يريد أن يرانى.

المشير عبد الحكيم عامر يبكى!!

● أين ذهبت إليه؟

●● فى منزل اللواء (عصام خليل) فى غرفة نوم معتمة يجلس على

سرير، ويدخن بشراهة وبجواره فنجان قهوة فارغ، كان حزيناً ومكتئباً، وفى هذه الجلسة قال لى (عبد الحكيم): إن ما حدث لم يكن نتيجة حرب، ولكن نتيجة خيانة ثم سكت ولم يضف.

وعندما تحدث مرة ثانية قال: إن أبناءه يقصد رجال القوات المسلحة ماتوا (مكتفين) دون أن يتاح لهم الدفاع عن أنفسهم.

● ما هى قصة الحقيبة التى قيل إن رجال عبد الحكيم أبعدوها عنه حتى لا يستخدمها فى الانتحار؟

●● فى تلك الجلسة سأل عبد الحكيم عنها فجأة، وعندما تأجج الشماشرجى (محمد متولى) قال له المشير: هل تصدقون كلام ذلك الرجل ومن معه ويقصد (عبد الناصر) هل تصدقون الإشاعات؟ كانت حقيبة (سامسونايت) وقد فتحها أمامى، فرأيت فيها مسدساً، وبعض الأوراق والأدوية، أخذ منها (عبد الحكيم) زجاجة دواء وتناول قرصاً منها، حيث كان يشكو من صداع، لقد كان يريدها لأن بها الدواء.

ولم أكن أدرى ما هى الإشاعة التى يروى عنها، وفيما بعد عرفت أن موظفاً برئاسة الجمهورية، وكذلك آخرين فى الاتحاد الاشتراكى أشاعوا بأن المشير (عبد الحكيم عامر) ينوى الانتحار، لذلك أبعد رجاله الحقيبة عنه.

وبالطبع كانت إشاعة غير حقيقية، وكان من المعتاد فى هذه الأيام أن يسبق التشهير بالشخص المراد التخلص منه، كما حدث مع الرئيس (محمد نجيب) وغيره.

● هل رأيت المشير عبد الحكيم عامر بعد ذلك؟

●● بعد النكسة بعدة أيام ذهبت إليه فى منزل شقيقه (مصطفى عامر) فى أسطال حيث كان منزل والده غير صالح للسكن، وكان المشير

فى حالة يرثى لها، لا يشعر بمن حوله، عيناه حمراوان من البكاء والحزن يردد بصوت عال أولادى ماتوا فى الصحراء دون أن يستطيعوا الدفاع عن أنفسهم؛ لأن السماء كانت مكشوفة، والطيران الإسرائيلى كان مسيطراً: لو أنهم ماتوا وهم يدافعون عن أنفسهم، لكان ذلك أهون.

منع المشير من دخول التليفزيون

● لماذا لم يذهب المشير إلى التليفزيون ليوضح للناس ماذا حدث بحكم ما يملكه من سلطات واسعة فهو الرجل الثانى فى مصر؟

●● المشير عبد الحكيم عامر ذهب بعد النكسة إلى مبنى الإذاعة والتليفزيون لإلقاء بيان يوضح فيه الحقيقة، ومن هو المتسبب فى الهزيمة بقراراته الخاطئة، لكنه فوجئ برجال سامى شرف (مدير مكتب الرئيس عبد الناصر للمعلومات) يمنعونه من الدخول بالقوة.

● هل يملك سامى شرف السلطة ليمنع المشير عبد الحكيم عامر الرجل الثانى فى الدولة من دخول التليفزيون؟

●● كان منصب سامى شرف أقل من منصب المشير بكثير، لكنها كانت أوامر عبد الناصر، فما كان (سامى شرف) يجرؤ على ذلك لولا هذه الأوامر.

● لماذا أمر عبد الناصر بذلك؟

●● لأنه كان يخشى أن تظهر الحقيقة والأخطاء التى ارتكبها وتسببت فى الهزيمة.

● هل قدم المشير استقالته لعبد الناصر؟

●● لقد طلب عبد الحكيم من عبد الناصر أن يحاكمه، لكى تتضح الحقيقة، لكنه رفض، فقدم المشير استقالته إلا أن عبد الناصر أقنعه بأنه

سيعلن فى خطاب رسمى يلقيه إلى الأمة استقالتيهما معاً، فجاء خطاب التنحى الذى كان بمثابة تمثيلية ضحك بها (عبد الناصر) على الشعب ولم يتحدث عن استقالة عامر.

● متى بدأت بوادر تحديد إقامة المشير عبد الحكيم عامر؟

●● مع بداية شهر أغسطس، بدأ التحضير لتحديد إقامة المشير عامر، ثم اغتياله، فقد فوجئ المشير عبد الحكيم، بأن الرئيس عبد الناصر يتهمه بالتآمر عليه. وقام بالفعل بالقبض على بعض الضباط، فجاء رد المشير قائلاً له: إن الضباط جاءوا لى وطلبوا حضورى إلى الجيش.

ولو كنت ذهبت معهم وأنا أرتدى جلباباً لسيطرت على كل شىء فى البلد، لكنها ليست أخلاقى.

على كل حال أنا تركت لك كل شىء، ثم بدأت الحراسة الخاصة للمشير (عبد الحكيم) تأخذ الأوامر بعدم حراسة منزله، فأتى المشير بأناس عاديين من بلدته (أسطال) فى مدينة المنيا للقيام بحراسته؛ لأنه لا يصلح أن يدخل بعض العيال على المشير ليضربوه.

● متى بدأ تحديد إقامته؟

●● قبل اغتياله بأسبوع كامل.

● أنت تصرين على أنه اغتيال وليس انتحارا؟

●● نعم فهناك عدة وثائق لا يستطيع أن ينكرها أحد، منها على سبيل المثال تقرير الدكتور (على محمد دياب) وهو باحث ومدرس التحاليل والسموم بالمركز القومى للبحوث، الذى انتدبه النائب العام لفحص جثة المشير، وقد ظهر هذا التقرير بعد انتهاء عصر عبد الناصر

ومراكز القوى، وعزل (هيكل) من الأهرام.

وقد قال فى تقريره: أن الباحث المنصف المدقق لا يستطيع إلا أن يقرر أن وفاة المشير (عبد الحكيم عامر) لم تكن انتحاراً، إنما كانت قتلاً بإعطائه سم (الأكوفتين) بطريقة أو بأخرى، بعد الساعة السادسة (يوم ١٤ سبتمبر ١٩٦٧) وأننى أقرر مطمئناً أن هذه الوفاة جناية مكتملة الشروط الجنائية، من التعمد إلى سبق الإصرار والترصد.

● ولكن كان هناك تقرير للوفاة فى حينه؟

●● هذا التقرير أعطاه النائب العام لوزير الإرشاد القومى (الإعلام) (محمد فائق) الذى أعطاه لعبد الناصر، فأمره ألا يعرض على الشعب. إنما يعرض على (هيكل) الذى يختار فقراته التى تعرض على الناس.

فأحضر (محمد حسنين هيكل) (رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير جريدة الأهرام فى ذلك الوقت) هيكل وثلاثة صحافيين ليقوموا بشطب فقرات من التقرير بقلم أسود، وبالفعل تم نشر البيان وأوضح فيه الشطب على عدة سطور، مع أنه لا يجوز قانوناً مجرد القشط أو الشطب فى الوثائق الرسمية، لهذا يعتبر التقرير لاغياً، بينما يعتبر التقرير الذى كتبه الدكتور (دياب) فى ظروف طبيعية بعيداً عن أى تدخل هو الصحيح وبمثابة البيان الرسمى للدولة.

أدلة اغتيال المشير عامر

● هل هناك دلائل أخرى للاغتيال؟

●● هناك أسئلة تنتهى الإجابة عليها بتأكيد أن المشير عبد الحكيم عامر لم ينتحر، فكيف يستطيع أن يتعاطى (السم) وهو فى المعتقل؟ وكيف تدهورت حالته خلال عشرين دقيقة؟ هى الفترة التى تركه خلالها الطبيب

المرافق له، والذى أكد أنه تركه فى الساعة السادسة مساء فى أحسن حال؟

- ثم أين كان جمال عبد الناصر يوم الوفاة؟

- لماذا لم يسمح لشقيق المشير عبد الحكيم عامر، المستشار (عبدالجواد) برؤية الحثة عن قرب؟ ورفضوا نزع الملاءه من عليها حتى لا يراها ولو من على البعد الذى وقف عنده وهو باب الغرفه من الخارج؟

- ولماذا وضعوا أشقاءه الآخرين فى السجن ولم يفرجوا عنهم إلا بعد مصرعه؟

- لماذا ضربوا الناس لمنعهم من الاقتراب من نعشه؟

- لماذا أصروا على حراسة النعش بعربة من الجنود المسلحين وقاموا بفتح قبر العائلة بأنفسهم ومنعوا أى أحد من الاقتراب من النعش؟

ثم اتضح أنه كان فارغاً، وأغلقوا القبر بالأسمنت المسلح؟

هناك أدلة كثيرة على اغتياله، وكل دليل معى الوثيقة التى تؤكد صحته؟

دور محمد حسنين هيكل فى اغتيال المشير

● ماذا كان دور هيكل فى أزمة المشير عبد الحكيم عامر والرئيس عبد الناصر؟

●● لقد قام (محمد حسنين هيكل) باستدراج المشير (عبد الحكيم عامر) من عزلته فى بلدته (أسطال) وأخذ يضغط على الأوتار الإنسانية التى للمشير وهى أن كل المقبوض عليهم من الضباط سيطلق سراحهم، فهم ليسوا سبب الهزيمة كما أصر المشير عبد الحكيم على ذلك، وأن

عمليات القبض ستتوقف حتى أقنعه بالمجىء إلى القاهرة.

● هل تريدين أن تقولى أن عبد الناصر هو الذى قتل المشير عبدالحكيم عامر؟

●● كل الدلائل تؤكد أن عبدالناصر هو الذى قتل المشير عبدالحكيم عامر.

العشاء الأخير

● ما هى قصة العشاء الأخير الذى أقامه الرئيس عبد الناصر للمشير عبد الحكيم عامر؟

●● جاءت رسالة من مكتب الرئيس عبد الناصر بدعوة المشير (عبدالحكيم عامر) إلى العشاء يوم (٢٤ أغسطس) قبل أربعة أيام فقط من مؤتمر القمة العربى الذى عقد فى الخرطوم وأعلنت خلاله القرارات الثلاثة الشهيرة بخصوص إسرائيل، تصور البعض أن عبد الناصر سيأخذ صديقه معه إلى هذه القمة، لكن هناك من ارتاب فى هذه الدعوة بعد تزايد الاعتقالات بين ضباط الجيش وانتشار الشائعات من محاولة المشير عامر الانتحار، بالإضافة إلى أن عبد الناصر عندما كان يدعو المشير كان يكلمه بنفسه.

● أين كنت فى هذا اليوم؟

●● أنا كنت فى منزل الزوجية، وعندما كنت فى الحديقة سمعت صوت سيارة المشير فذهبت لاستقباله، فرأيت أن نظراته وحركاته يشوبها القلق، سأل عن (عمرو) الذى كان فى شهره الرابع، ثم أخذ يداعبه ويقبله، وبعدما نام أخذه إلى صدره وضمه ضمة قوية، وعندما قلت له: أننى لست مرتاحة من دعوة العشاء تلك، أجاب بأنه يسمع الجملة نفسها

للمرة المائة فى ذلك اليوم، فقلت له: إننى متخوفة من أن يقتلك، فقال: إن كل ما يستطيع أن يفعله هو أن يحدد إقامتى وأنه لابد أن يصفى خلافاتنا قبل سفره إلى الخرطوم، لكن المشير قال لى قبل أن يغادر البيت مباشرة إن هناك احتمالاً كبيراً بأن يقتلنى، خصوصاً أن التنظيمات نشرت شائعات بأنى حاولت الانتحار، وقال لى أيضاً: لا تصدقى أننى أنتحر، فلو كنت أريد ذلك لفعلته يوم ستة أو سبعة يونيه، وأنا رجل مؤمن ولا أريد أن أموت كافراً، فقلت له: إذن الاحتمال الأكبر أن يفتك بك فرد بأن عبدالناصر لا يستطيع أن يواجهنى، إنما يطعنى من الخلف، وأنا أعرفه جيداً، لذلك لن أعطيه ظهرى.

لم يعد المشير من العشاء

● **هل عاد المشير عبد الحكيم عامر بعد ذهابه إلى عبد الناصر؟**

●● قضيت الليل ساهرة لم يهدأ لى بال ولم أنم فى انتظار عودته، لكنه لم يعد، فطلبته فى منزله ولم يرد أحد، فى الصباح ذهبت إلى هذا البيت لأستطلع الأخبار فرأيت أعداداً كبيرة من البوليس الحربى، بعضهم كان منتشراً فى حديقة المنزل فأدركت أنهم اعتقلوا المشير (عبد الحكيم عامر).

● **هل اعتقلوه؟**

●● جاءوا إلى بيتنا ليلاً بعد يومين وطرقوا الباب بشدة فاستيقظت وطلبت من خالتى أن تفتحه حتى أرتدى الروب فوق القميص، لكنى فوجئت بهم أمام حجرة نومى، ورفضوا بوقاحة أن يتحركوا من مكانهم، كى أرتدى ملابسى، وجدت عدداً كبيراً فى كل مكان بالشقة يفتشون كل شىء، ثم طلب منى رئيس القوة أن أعطيه مفاتيح المنزل، ومنزل الهرم، وأخرج معهم، ثم عرفت منه أن هناك قوة ذهبت لاعتقال لوالدة.

● **كيف عرفت بموت عبد الحكيم عامر؟**

●● كنت قد دخلت المستشفى منهارة بعدما أفرجوا عنى، وعندما ذهبت إلى بيتى جاءنى (أمين عامر) ابن شقيق المشير، وكان مقرباً منه، وهو الذى لازمه طوال فترة تحديد إقامته، وعندما سألته هل المشير بخير، صمت ولم يرد، فسألته هل مات؟ فأجاب بأن ذلك حدث بعدما أخذوه بيوم واحد، فقد حملوه من يديه ورجليه وقتلوه، انهرت، ونقلونى إلى الدكتور (حسنى عياد) فى باب اللوق، وبعدما أفقت عرفت منه أننى أصبت بالشلل فى وجهى، ونصحنى بأننى كى أشفى يجب ألا أفكر فى أى شىء، وأن أتناول العلاج، نهضت إلى المرآة فوجدت النصف الأيمن من وجهى مشدوداً إلى الوراء، وعندما تحسسته لم أشعر بشىء، وبعدما مَنَّ الله على بالشفاء عدت إلى حياتى الطبيعية لا أنسى المعاملة القذرة أثناء فترة الاعتقال كل الممارسات غير الأخلاقية مارست معى لإهانتى بشكل واضح.

تسعة فى جنازة المشير عامر

● **من شارك فى جنازة المشير؟**

●● الذين شاركوا فى جنازة المشير (عبد الحكيم عامر) سبعة أطفال هم أبناؤه، وشقيقان له لم يقبض عليهما، هما المستشار عبد المجيد عامر، والحاج (سنوسى) الذى كان عمره (٧٠ عاماً).

● **أين دفن جثمان المشير عامر؟**

●● أنا وزوجته الأخرى وجميع أهله لا نعرف أين المكان الحقيقى الذى دفن فيه جثمان المشير، وعندى ما يثبت أنه نقل لمكان مجهول، وما يحز فى نفسى أنه لم يُصَلِّ أحد عليه، ولم يتم تغسيل جثمانه، وتركت لمجموعة من الجنود كما تظهر صورة الجنازة فإذا كانت الجثة فى هذا

النعش فمعنى ذلك أن الصندوق الذى دفنوه فى (أسطال) كان فارغاً، فلا يعقل أن تكون للمشير جثتان؟

● قيل فى ذلك الوقت: أن سيارة حملت جثمان المشير إلى بلدته (أسطال) حيث دفن فيها؟

●● حضرت سيارة إلى (أسطال) قيل: إنها تحمل جثمان المشير ليدفن فى مقابر العائلة كان فى السياره صندوق خشبى يحيطه جنود مدججون بالسلاح، واستمرت الحراسة على قبره ثلاثة أشهر، لقد ضربوا الناس فى (أسطال) لمنعهم من الاقتراب من النعش، ولم يسمح لأحد بالمشاركة فى دفنه مع رجال الأمن، لكن ليس معروفا إذا كانت الجثة فعلاً فى الصندوق أم أنه كان فارغاً!!

والصوره التى نشرها الكاتب الكبير (محمد حسنين هيكل) فى كتابه الانفجار فى الصفحة (٨٨٢) تؤكد أنه كان فارغاً.

● لماذا لم تلجأى للقضاء بعد حرب أكتوبر لرفع قضية رد اعتبار؟

●● أنا فكرت فى ذلك لكن أشقاء المشير عامر أقنعونى بأنه ليس هناك فائدة من القضايا، فقررت أن أخوض الطريق الصعب، وهو أن أقنع الناس بأن المشير من أبناء مصر الأبرار الشرفاء، وأنه لا يمكن أن يكون مات منتحراً، لكنه مات مقتولاً.

محاولة ترحيل المشير إلى يوغسلافيا

● هل فكر المشير فى ترك مصر بعد النكسة؟

●● بعد الهزيمة قال عبد الناصر للمشير (عبد الحكيم عامر): إن وجودك فى مصر أصبح خطراً؛ لأن هناك بوادر تآمر منك ضدى، فعرض

المشير أن يذهب إلى إيطاليا، لكن عبد الناصر رفض، وطلب أن يذهب ليوغسلافيا، فقال له عبد الحكيم: هل تريد أن ترسلنى عند (تيتو) لكى أكون تحت رحمتك، ثم أضاف بلهجة صعيدية لن أترك مصر أبداً!!

● هل فكر المشير فى أخذك إلى بلدته (أسطال)؟

●● فى الحقيقة هو فكر فى أخذ زوجته أم الأولاد لتعيش معه هناك، وكانت الحياة المادية قد تدهورت به، وباع جزءاً كبيراً من أرضه، ومنها الأرض المبنى عليها مستشفى (بدران) حالياً، وبدأ يجهز لى شقة فى مدينة المنيا لكى نستقر فى الصعيد ونترك القاهرة.

● أين ابنك (عمرو عبد الحكيم عامر) الآن؟

●● إنه يعمل طبيب تحاليل وقد حصل على الماجستير، ويستعد حالياً للحصول على الدكتوراه.

■ ■ ■



الفصل الثامن

حى بولاق القديمة (حى الأشرار) الذى أخرج أهم جماعة من جماعة الجهاد!!

حى بولاق القديمة، هذا الحى الذى أخرج أهم جماعة من جماعة الجهاد التى أرهبت العالم، هذا الحى لا يمثل أكثر من خمسة فى المائة من مساحة حى (بولاق الدكرور) هذا الحى الذى يطلقون عليه الصين الشعبية للزيادة الشديدة من السكان، حيث يصل عدد السكان إلى ما يقرب من ثلاثة ملايين نسمة.

حى (بولاق الدكرور) يضم عدة أحياء مختلفة وهى (حى بولاق القديمة، حى أرض اللواء، حى أبو قتاتة، حى ناهيا) هناك شارعان رئيسيان فى ذلك الحى الكبير من خلالهما تصل إلى كل هذه الأحياء الصغيرة وهما شارع ناهيا وشارع همفرس، كل شارع أمامه مزلقان يفصله عن حى المهندسين الراقى الذى يسكنه الأثرياء وأصحاب المناصب الرفيعة.

عندما تدخل حى (بولاق الدكرور) لا تجد حى (بولاق القديمة) فهو يقع فى نهاية أول شارع جانبى متفرع من شارع همفرس الرئيسى، هذا الشارع الجانبى اسمه (شارع الشراقوة) وهو شارع مساحته لا تزيد عن مترين ونصف، لا تستطيع المرور فيه بالسيارة، فى آخر هذا الشارع الطويل تجد أمامك حى بولاق القديمة، معظم سكان أهل الحى حتى منتصف السبعينيات من القرن الماضى، كانوا يشتغلون بالتجارة، وخاصة تجارة الخضار وهم المسيطرون على معظم سوق الخضار الرئيسى، الذى يقع بين شارعى همفرس وناهيا، وهناك من يعملون بالجزارة، والأكثرية من السكان يعملون بالحرف الشاقة مثل نجارة المسلح والسباكة والنقاشة، والشىء اللافت أن السيدات يشاركن أزواجهن فى التجارة والبيع والشراء، وحتى منتصف السبعينيات كان مستوى التعليم لدى أهل الحى منخفضا، ويكاد يكون أعداد الطلاب الجامعيين يعد على أصابع اليد، أهل الحى

يتسمون بالعنف الشديد، ويستخدمون الأسلحة البيضاء والمسدسات فى مشاحرتهم التى تحدث بشكل يومى.

بداية ظهور جماعة الجهاد

بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣، وتحديداً بعدها بعام، بدأت تظهر الجماعات الإسلامية على الساحة فى بولاق الدكرور، بدأت الجماعات بأشكالها المختلفة إخوان مسلمين، جماعة الجهاد، الجماعة الإسلامية، جماعة التبليغ والدعوة.. البداية عندما بدأ (محمد عبد السلام فرج) يؤسس جماعة الجهاد الجديدة، وهو الذى قام بتأليف كتاب (الفريضة الغائبة) الذى اتخذته جماعة الجهاد دستوراً يسيرون عليه، وبسبب هذا الكتاب تم إعدام (محمد عبد السلام فرج) فى قضية مقتل الرئيس (السادات) عام ١٩٨١!!

● كيف استطاع محمد عبد السلام فرج تكوين هذه الجماعة؟

الغريب فى الأمر أن (محمد عبد السلام فرج) لم يكن من سكان (بولاق الدكرور) أنما هو قادم من مدينة الشرقية، وكان يعمل مهندسا زراعيا، استطاع (محمد عبد السلام) أن يتعرف بالحاج غريب وهو أحد كبار حى (بولاق القديمة) ويمتلك أراضى زراعية كبيرة فى حى (ناهيا) وبعد فترة قصيرة تزوج (محمد عبد السلام) من ابنة الحاج (غريب فايد) واستطاع (محمد عبد السلام) أن يكون مجموعة من الشباب المتعلم ليجعلهم نواة لجماعة الجهاد، فى مسجد (على بن أبى طالب) هذا المسجد على ناصية شارع غريب فايد وأمام منزل حماء، وبجوار هذا المسجد يقع منزل (منتصر الزيات) أحد أفراد جماعة الجهاد والذى تحول فيما بعد إلى محامٍ يدافع عن الجماعات الإسلامية بوجه عام، فى

هذا المسجد وكما ذكر لى أحد سكان الحى أن هذه المجموعة من الشباب كان أبرزهم (عبود الزمر) الذى كان يعمل فى ذلك الوقت ضابطا فى القوات المسلحة برتبة مقدم، وكان من ضمن الناس الذين يؤمنون المنصة الرئيسية التى كان يجلس عليها الرئيس ا(لسادات) أثناء العرض العسكرى، (عبود الزمر) ليس من سكان بولاق القديمة إنما هو من سكان حى (ناهيا) وهو يبعد عن حى بولاق القديمة بأكثر من خمس وعشرين محطة أتوبيس، تقطعها السيارة فى ساعة من الزمن، الغريب أن (عبود الزمر) ضابط المخابرات، كان يقوم بإلقاء خطبة الجمعة فى مسجد (على بن أبى طالب) بالتناوب مع الشيخ المهندس (محمد عبد السلام فرج) هذا ما ذكره لى المحامى الكبير (منتصر الزيات) بالرغم أن الشيخ (محمد عبد السلام فرج) كان أكثر علماً ولكن الشيخ عبود الزمر كان أكثر جرأة فى إلقاء الخطب لتحميس الشباب.

الفرد الثانى من الجماعة: كان (أيمن الظواهرى) الرجل الثانى فى تنظيم القاعدة فيما بعد، وأيمن ليس من سكان حى بولاق القديمة، إنما هو من سكان حى المعادى الراقى، وهو من عائلة كبيرة، سبب هروبه إلى هذا الحى الفقير، أنه كان مطاردا من أجهزة الأمن، الشىء المحزن أن (أيمن الظواهرى) الطبيب والذى ينتمى إلى عائلة بها المستشار والأستاذ الجامعى وأخواته دكاتره يوافق أن يسكن فى منزل شبه مهجور يطل على (مصرف مجارى) مكشوف فى حى (صفط اللبن)، وهو يبعد عن حى بولاق القديمة بخمس محطات، هذا (المصرف) الذى كان يسكن بجواره (أيمن الظواهرى) تسبب فى انتشار مرض الكوليرا فى مصر فى فترة السبعينيات واعتبرته منظمة الصحة العالمية أن حى (صفط اللبن) من أقذر أحياء العالم، ولكن (أيمن الظواهرى) وافق على السكن فى هذا

الحى المهجور فى وقتها حتى لا يتم القبض عليه من أجهزة الأمن، أنا ذهبت وشاهدت (فيلا) أيمن الظواهرى فى (شارع ٥٤) (نمرة ١٠) فى حى المعادى وهو من أرقى الأحياء السكنية فى مصر، حيث البنايات الشاهقة والفيلل الفخمة، هذا الحى يسكنه علية القوم فى مصر من رجال الأعمال والوزراء والدبلوماسيين، وبه الكثير من السفارات الهامة، وبالطبع الشوارع نظيفة واهتمام المسؤولين عن الحى شىء ليس فيه اختيار؛ لأن سكان الحى لديهم القدرة على تغيير المقصرين من موظفى الحى المسؤولين عن تقديم الخدمات. تشعر وأنت فى هذا الحى برائحة الثراء غير العادى، وتتمنى أن تكون من سكان هذا الحى، الذى يضم صفوة المجتمع المصرى.

ومن هنا يسأل البعض لماذا يترك (أيمن الظواهرى) هذا الحى المميز ليذهب ليعيش فى حى مهجور قذر يسكنه الهاربون من القانون؟ ويقيم مع المجرمين المطاردين من العدالة، وهنا لا أقصد زملاءه من أعضاء الجماعات الإسلامية، فهؤلاء لهم توجهات وأهداف أخرى، نتفق أو نختلف معهم، هل (أيمن الظواهرى) الذى تربى وسط أسرة كل أفرادها من العناصر الصالحة فى المجتمع، حيث شاهدت بعينى عيادة أخته طبيبة الأورام وهى تقع فى أول (شارع ٥٤) وخاله مستشار، وأسرته تتمتع بالسمعة الطيبة من أهل الحى، وهذا ما لمسته عندما سألت عن أخلاق (أيمن) وعندما دخلت (الفيلا) للتحدث إلى أخته التى تقيم فى الدور الثانى من الفيلا، ووضعت يدى على جرس الباب لفترة طويلة، لم يسأل عنى أحد، ولم يفتح الباب، وعندما نزلت لسؤال أحد الساكنين فى الفيلا، المكون من ثلاثة طوابق، لماذا لا يرد أحد من شقة أخت (أيمن الظواهرى)؟ قال: أخت أيمن تظل فى شقتها بالأيام قد تتعدى الأسابيع لا

تنزل من شقتها!! خوفاً من مطاردة الصحفيين والإعلاميين ورجال الأمن، وقال: إن (والدة أيمن) تركت الفيلا لتقيم فى شقة جديدة فى إحدى العمارات الشاهقة فى (شارع ٦) فى نفس حى المعادى وهى سيدة فاضلة، ولكنها قوية فى معاملاتها، وهذا ما لمسته بنفسى، عندما حاولت أن أتقابل معها لإقامة حوار، وجدتها ترفض بشدة ولم تتركنا نصل إلى باب شقتها، وكان معى المصور والزميل (أسامة أمين) وقالت: كل أخبار (أيمن) نعرفها عن طريق الصحافة والقنوات الفضائية، أنا ليس عندى أى معلومات كى تسألونى عنها!!

كان سبب زيارتى (للفيلا) لمقابلة السيدة (أم أيمن الظواهرى) للتأكد من صحة الخبر الذى نقلته وسائل الإعلام، أن الطائرات الأمريكية قامت بقصف منزل (أيمن الظواهرى) فى باكستان أثناء حربها ضد (تنظيم القاعدة) فى عام ٢٠٠٣ وأن هذا القصف أدى إلى وفاة زوجة أيمن وأولاده، والوحيد الذى نجى هو (أيمن الظواهرى) بالطبع إذا كان الخبر صحيحا كانت السيدة (أم أيمن) أقامت سرادق للعزاء، وهذا لم أشاهده إنما المصادفة الغريبة أن أحد سكان الفيلا وهى من عدة طوابق كما ذكرت ولها مدخلان، كان عنده حالة وفاة، وجلست فى هذا السرادق حتى انتهى الشيخ من القراءة، وكان معى الزميل المصور (أسامة أمين) وكل الناس قاموا بأداء واجب العزاء وذهبوا إلى منازلهم، ولم يتبق غير أنا والزميل المصور، فجاء رجل كبير فى السن ليسألنا من أنتم؟ وظن أننا جئنا لتأدية واجب العزاء؟ فبادرته بالسؤال: نحن نريد أن نقوم بتأدية واجب العزاء للسيدة (أم أيمن) فى وفاة أحفادها؟ فقال: هذا عزاء خاص بزوجتى؟ وقال: إن السيدة أم أيمن لا تقابل أحدا، وهذا ما جعلنا نعلم أن الخبر غير صحيح، وأنها فبركة أمريكية.

الشىء المحير عندما سألت وزير الداخلية (النبوى إسماعيل) عن رأيه فى (أيمن الظواهرى) قال: هذا الولد أنا جلست معه عدة مرات وهو إنسان محترم وابن ناس!! وأنا لا أعرف كيف ابتلاه الله بمعرفة هؤلاء المجرمين، إنما (أيمن الظواهرى) من الأولاد الطيبين جداً، هذا رأى وزير الداخلية الذى فقد منصبه ومكانته بسبب اغتيال رئيس الدولة الذى كان من مهام عمله أن يؤمنه، أنا لم أكن مقتنع برأى وزير الداخلية فى أيمن الظواهرى، الأغرب هو رأى اللواء (فؤاد علام) نائب رئيس أمن الدولة السابق، الذى قام بالتحقيق فى قضية مقتل الرئيس (السادات)، فيرى أن (أيمن الظواهرى) إنسان محدود الذكاء، وغير ملفت للأمن. وأن دوره فى قضية مقتل الرئيس (السادات) كان محدودا للغاية، ولذلك حكم عليه بثلاث سنوات فقط فى هذه القضية، إنما الشىء الذى يدعو إلى التساؤل هو أن (منتصر الزيات) وهو رفيق لكفاح والذى تعرض للاعتقال أكثر من مرة بسبب انتمائه لجماعة الجهاد، وهو نفسه أكد أكثر من مرة أنه منهم، وهو الذى عرض نفسه لمتاعب كثيرة وانتقادات لاذعة بسبب دفاعه عن الجماعة فى ساحة المحاكم، السؤال لماذا دائماً منتصر الزيات يهاجم (أيمن الظواهرى) ويصفه بأنه المدبر لكل العمليات التى قامت بها جماعة تنظيم (القاعدة) وبأنه إنسان فى غاية الذكاء؟

الفرد الثالث: هو (مجدى غريب) وهو الأخ الأكبر لزوجة (محمد عبد السلام فرج) وهو حاصل على مؤهل متوسط (دبلوم صنايع) قسم نجارة وفاتح ورشة خاصة به، وقد تم اعتقاله أكثر من مرة بسبب قضايا كثيرة أمنية، الغريب أن (مجدى غريب) الذى تعرض للاعتقال كثيراً من أجل إقامة دولة الخلافة الإسلامية، وإقامة العدل فى العالم، عندما توفى والده الحاج (غريب فايد) وترك مساحة كبيرة من الأرض، رفض الأخ

(مجدى غريب) أن يعطى أخواته البنات ميراثهم فى الأرض وحجته أن البنات لا تأخذ أرضا!!

طعن مجدى غريب فى شرع الله، وهو الميراث وظلم أخواته البنات!!

الفرد الرابع: هو (مجدى سالم) وهو مهندس وما زال محبوسا حتى الآن وهو الذى قام بالزواج من زوجة الشيخ المهندس (محمد عبد السلام فرج) بعد أن تم تنفيذ حكم الإعدام فيه وهو المسؤول عن فرقة (طلائع الفتح) الجناح العسكرى لجماعة الجهاد التى كانت تضم (١٢٠) رتبة فى الجيش المصرى.

الفرد الخامس هو (منتصر الزيات): وهو المحامى الكبير والذى تحمل الكثير من أجل الحفاظ على المبدأ، ولم يتنكر فى يوم من الأيام من كونه عضوا بارزا فى جماعة الجهاد، وهو الذى قام بمهاجمة اللواء (فؤاد علام) أكثر من مرة فى وسائل الإعلام، وقال: إن أول قلم أخذته على وجهى كان من (فؤاد علام)، ووقتها رد اللواء (فؤاد علام) قال: إن منتصر الزيات يكذب وواجهه بكل قوة فى وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة.

الذكرى الجميلة التى لا ينكرها المحامى (منتصر الزيات) هى يوم زواجه من ابنة الحاج (غريب فايد) وهى أخت زوجة (محمد عبد السلام فرج) هذا الزواج تم تحت حماية أمن الدولة؛ لأن عقد القران تم فى مسجد (على بن أبى طالب) وتم فرش الحصر فى شارع زنين، وحضر هذا الفرح الإسلامى كل شباب جماعة الجهاد، وكان يحيط بالحى بأكمله ضباط أمن الدولة وكان من رواد مسجد (على بن أبى طالب) مجدى القمرى الضابط بالقوات المسلحة، وهو أحد أهم جماعة الجهاد والذى تم إعدامه فيما بعد.

فى هذا الحى (بولاق القديمة) تقابلت مع رجل شيخ وهو بائع جرائد وهو يعرف (محمد عبد السلام فرج) جيداً قبل اعتقاله وبزوغ شهرته عندما سألته عن رأيه فى الشيخ (محمد عبد السلام فرج)؟

قال: إن (محمد عبد السلام فرج) كان أثناء المناقشة لا يتقبل رأى من يخالفه، وإذا أصر من أمامه على رأيه، يمسك الشيخ (محمد عبد السلام) بيده ويضربها على الأرض وينهى المناقشة، أى أنه لا يحتمل المجادلة والمناقشات الطويلة، ويريد ممن يجالسه أن يستمع ويطيع بدون إبداء للرأى.

وهذا الشيخ بائع الجرائد قال: إن (محمد عبد السلام) لم يكن باراً بوالديه إنما هناك رأى آخر استمعت إليه من أهل الحى (بولاق القديمة) فى (محمد عبد السلام فرج) أنه كان طيب القلب، كان دائماً يدعوهم إلى الصلاة ويطالبهم بالذهاب إلى المسجد، حتى عندما كانو يطالبونه بأن يلعب معهم كرة القدم، كان يرفض ويقول لهم: اللعب مضيعة للوقت والحياة لا تحتمل اللعب تعالوا صلوا أفضل لكم.

هناك من شكر فى الشيخ (محمد عبد السلام فرج) وهناك من انتقده بشدة، عندما سألت اللواء (فؤاد علام) عن مقابلته للشيخ (محمد عبد السلام فرج) قال: عندما توليت التحقيقات بعد انتدابى وكنت قبلها بعيداً عن أمن الدولة، كانت المعلومات غير متوفرة، وهذا بشهادة القاضى نفسه الذى قام بالحكم فى القضية، عندما طلبت مقابلة (محمد عبدالسلام فرج) وجدته مريضا ورافضا تماماً أن يتحدث معى ولم يدلِ بأى شىء.

بداية انتشار الجماعات

فى نهاية فترة السبعينيات وتحديداً قبل اغتيال الرئيس (السادات) بعامين بدأت الجماعات الإسلامية تنشط بشكل واسع فى حى بولاق الدكرور بوجه عام، كما ذكر لى أحد أفراد الحى الذى أعلن أنهم كانوا على خطأ، وهو رجل فى الأربعينيات من العمر، أن فى نهاية السبعينيات قد بدأت الدولة فى عمل مشاريع كبيرة للصرف الصحى فى منطقة (صفط اللبن) والتفكير فى ردم المصرف الموبوء فى حى (صفط) الذى تسبب فى انتشار مرض الكوليرا، أثناء إنشاء المواسير وعمليات الحفر كانت الشركة المسئولة عن عمل هذه المشاريع شركة أمريكية فقاموا بتقسيم مساحات من الأراضى الواسعة الخالية من السكان، لجعلها مخازن للمعدات الحفرية والمواسير ذات الأحجام الكبيرة، وقطر هذه المواسير كبيراً، فكان الأولاد المنحرفين يذهبون إلى هذه الأراضى المستخدمة كمخازن وبصحبتهم النساء والمخدرات والخمور، وأصبحت منطقة خطر لا يستطيع أحد من أهل الحى المرور فيها ليلاً، خوفاً من الأولاد المجرمين المسجلين خطر، ولكن الذى حدث أن (محمد عبد السلام) بدأ يكلف مجموعات من الشباب المنتمى بجماعته، بالذهاب إلى هذه المخازن التى يسمونها (بأرض المشروع) هذه المجموعات دورها أن تقتحم هذه المناطق الخطرة ويمسكون بالرجال والشباب الذين يمارسون الجنس مع النساء، ويأخذون فى إهانة الشاب بضربه بالأيدى على الوجه وضربه بعصا خفيفة على يده، كنوع من إهدار رجولته وكرامته أمام المرأة المنحرفة، حتى لا تتقبله مرة أخرى، ولا يتعرضون للنساء بالأذى، إنما يبدأون فى نصيحة هذه الفتاة بالابتعاد عن الانحراف، واستمروا فى هذه الحملات لفترات طويلة واصطدموا بالمجرمين المسجلين خطر، ولكنهم

استطاعوا التغلب عليهم، والأغرب أن أصحاب السوابق و لمجرمين الذين يخشاهم الناس، أصبحوا فى حالة رعب من أفراد هذه الجماعات وحدث صدام بين أحد هذه الجماعات وبلطجى مشهور فى حى (بولاق القديمة) اسمه (عطية الزونة) هذا البلطجى كان يعيش على فرض الأتاوات على البائعين الغلابة فى السوق، ويقوم بانتظار بنات الليل الذين يعملون بالدعارة على سلم مزقان بولاق الدكرور عند عودتهم قبل الفجر بقليل، ويأخذ منهم فلوسهم تحت تهديد السلاح الأبيض، وكان يساعده فى ذلك عدد من البلطجية والمسجلين خطر، هذا البلطجى كان يخشاه أهل الحى، حتى إن تجار المخدرات فى هذا الحى كانوا يدفعون أتاوات لهذا البلطجى المسجل خطر، حدث الصدام بين هذا البلطجى وأحد أفراد جماعة الجهاد بعد صلاة العصر، بالطبع أتباع هذا البلطجى قاموا بالاستقواء على هذا الشاب الصغير وضربوه ضرباً مبرحاً، وظن البلطجى أن هذه المشاجرة مثل غيرها سوف تمر، بدون أن يفكر هذا الولد ولا هو ولا أهله مجرد التفكير بالاصطدام بعطية الزونة، المجرم وصاحب السوابق الذى يخشاه أصحاب السوابق من أمثاله، ولكن المفاجأة التى لم يكن يتوقعها هذا المجرم، أن الجماعة تقابلوا فى المسجد، وقرروا هدر دمه وقتله، عندما علم والد هذا البلطجى بأن ابنه اصطدم بأتباع (محمد عبدالسلام فرج) وعلم بنيتهم، ويعرف أن هؤلاء الناس عندما يقررون شيئا ينفذونه بدون خوف من أحد، المهم تنفيذ أوامر الأمير، والد البلطجى يبحث عن حل، ابنه سوف يتم قتله، فجاءته فكرة أن يرسل لهم كبار أهل الحى للتوسط وطلب العفو والسماح عن ابنه البلطجى، فكان الاتفاق بين كبار أهل الحى والجماعة، على أن يتم عمل سرادق كبير يحضره مائة وخمسون من أفراد الجماعة، ويجلسون فى هذا (السرادق) ويقوم هذا

البلطجى ووالده بالمرور فى هذا (السرادق) أمام الناس جميعاً ويقبلون رأس كل فرد من أفراد الجماعة ويقولون: نحن متأسفين، كنوع من الإذلال أمام أهل الحى، الذين لم يكونوا مصدقين ما يحدث للفتوة والبلطجى الذى أرعبهم سنوات، يتم إذلاله وإهانته بهذا الشكل، بدون أن يتجرأ ويرفع صوته، أفراد الجماعات فى هذا الحى كانوا بمثابة آلة الردع للبلطجية وأصحاب السوابق.

تقابلت مع أحد سكان شارع همفرس وهو رجل أزهرى يقترب من سن الخمسين قال: إن الجماعات فى منتصف السبعينيات كانت نشطة جداً فى حى بولاق بالكامل، وكنت وقتها فى بادية دراستى الثانوية، هؤلاء الشباب استطاعوا أن يغيروا أشياء كثيرة فى هذا الحى، وخاصة شارع (همفرس) هذا الشارع كان به عدد كبير من تجار المخدرات، ولم يكن هناك محل (بقالة) لا يبيع البيرة والخمور المصنعة يدوياً، هؤلاء الشباب المتدين استطاعوا أن يقنعوا أصحاب هذه المحلات بالتوقف عن بيع هذه الخمور، وجعلوا بعض أولاد أصحاب هذه المحلات أن ينضموا إليهم، ولكنهم اصطدموا بتجار المخدرات، وكان وقتها الأقراص المخدرة ظاهرة جديدة على أهل حى بولاق، وأحدثت تدميراً لأعداد كبيرة من شباب الحى، واستطاعوا أن يحدوا من تجارة المخدرات، ولكنهم لم يستطيعوا القضاء عليها تماماً، ولكن أجهزة الأمن قامت بهذا الدور، وقبضت على عدد كبير من تجار المخدرات وأعدمت عددا منهم، ولكن شباب الجماعة استطاعوا أن يقنعوا أصحاب الكوافيرات (حلاقى السيدات) من الرجال أن يغيروا نشاطهم من (حلاق سيدات) إلى (حلاق رجالى) وأقنعوهم بأن مهنتهم حرام.

فى هذا الوقت كانت الجوامع الكبيرة فى حى بولاق مقسمة فئات

جوامع خاصة بالإخوان المسلمين، فى شارع ناهيا وهمفرس، وتركيزهم كان منصب على الأولاد صغار السن، وخاصة من أبناء البسطاء والفقراء، وإن كان أغلب سكان الحى يعيشون تحت خط الفقر، الإخوان كان لهم أسلوب فى جذب الأولاد والشباب إليهم، من أهم عوامل الجذب أنهم خصصوا عددا كبيرا من شباب الإخوان المثقف، أن يتولوا تدريس بعض المواد الدراسية من المراحل المختلفة إبتدائى وإعدادى وثانوى لأبناء الحى، بدون مقابل، هذا شجع البسطاء على دفع أولادهم لهذه المساجد ليعلموا أولادهم، ولضيق ذات اليد فى إرسال أولادهم إلى المدرسين الخصوصيين الذين يطالبون بمقابل مادى كبير لا يستطيعون دفعه، الإخوان استطاعوا استغلال ثقة أهل الحى فى دفع أولادهم للتعلم فى مساجدهم، وبدأوا فى نشر أفكارهم لدى هؤلاء الطلاب من صغار السن، بجانب أن مساجد الإخوان تكون مكونة من عدة طوابق مثل (المسجد الجامع) ولكن بحجم أقل، ويخصصون طابقا من المسجد لعمل عيادات طبية لعلاج أهل الحى، وتكون تذكرة الطبيب بأقل مقابل مادى، وهناك من يقبله الضبيب ويكشف عليه ويعطيه الدواء بدون مقابل عندما يعلم أنه غير قادر، هذا الأسلوب الذى انتهجه الإخوان فى هذا الحى، جعل لهم مساحة كبيرة فى كل أحياء الحى المختلفة، من شارع همفرس وناهيا حتى حى صفط اللبن وحى ناهيا الكبير ومنطقة (أرض اللواء) التى يطلقون عليها حى المهندسين، لفخامة مبانيها وارتفاعها وثراء سكانها. بجانب أن الإخوان فى مساجدهم يختارون الخطباء الدارسين لشئون دينهم جيداً، وعندهم قدرة على التعامل مع كل الظروف عندما يشعرون أن الأمن يضايقهم، يلجأون إلى الأسلوب الهادئ، وتكون خطب المسجد فى يوم الجمعة مركزة على التعامل مع الجار والزوجة والأسرة بوجه عام، وعندما يشعرون أن لهم قوة وملتف

حولهم أعداد كبيرة يبدأون فى التحدث فى السياسة، ودفع الشباب للإنقلاب على النظام الحاكم، فالإخوان منظمون بدرجة كبيرة وعندهم قدرات غير عادية فى الوصول إلى أهدافهم.

جماعة الجهاد كان أسلوب جماعتهم يتم بالوضوح التام فى أهدافهم، حتى إن مشايخهم عندما يخطبون فى المسجد يوم الجمعة، كانوا يهاجمون النظام الحاكم والحكام العرب بأسلوب يتسم بالجهل والعنف، وأحياناً يهاجمون رئيس الدولة، ويذكرون أشياء دقيقة تكون أغلبها كذبا؛ لأن من يخطب لا يستطيع معرفتها، والذى ساعدهم على ذلك فى السبعينيات أن الرئيس (السادات) كان يرفض أن يتم اعتقال أى أفراد من جماعات العنف هذه بشهادة نائب رئيس أمن الدولة اللواء (فؤاد علام) العدو الأول لكل الجماعات الإسلامية فى كل أنحاء العالم، الشىء الملفت عندما يأتى شهر رمضان الكريم نجد انقسامات كبيرة فى المجتمع، الإخوان منظمون يجمعون الأموال والتبرعات العينية من التجار، ويبدأون فى عمل ما يسمى بشنطة رمضان التى تكون مكونة من (السمن والبلح والسكر والأرز والزيت) وكل ما تحتاجه أثناء الشهر الكريم الأسرة المصرية، وتذهب الشنطة مجاناً للفقراء من أهل الحى، ولكن جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية مشغولون بجمع السلاح وكل مظاهر القوة.

عندما تدخل حى (بولاق القديمة) تجد الفقر الحقيقى، مضايق لا تستطيع أن توصفها بأنها زقاق لأنها أقل من ذلك، هذه المضايق لا يزيد مساحتها عن نصف متر، حتى إن الأسر مكشوفة على بعض، أكثر سكان الحى من أسر تعيش فى غرفة واحدة، وهناك حمامات مشتركة، قد يصل عدد الأسرة فى هذه الغرفة إلى ثمانية أو عشرة أفراد، عندما تسير فى هذا الحى الصغير تجد الإهمال المتعمد من المحافظ ورئيس الحى،

المجارى تغرق الشوارع، وعندما تسد بلاعات الصرف الصحى تغرق غرف الأسر الساكنين فى 'الأدوار الأرضية، الأطفال يسيرون عرايا وبملابس بسيطة جداً، وتجدهم ملطخين بمياه المجارى، التى دائماً ما تجدها مغرقة الطرق والمنازل، الشباب المتعلم لا يجد مصروف الجيب الذى ينفق منه أثناء تواجده فى المدرسة أو الجامعة، هذا الفقر الحقيقى جعل أغلب شباب الحى يندفع وبدون تفكير فى الانضمام لجماعات العنف من الجهاد والجماعة الإسلامية، أولاد صغار السن محرومون من أبسط الأشياء، من مسكن يتكون من غرفة للبنات وغرفة للصبيان؛ لأنهم كفروا بكل شىء، لأنهم يعيشون فى غرفة واحدة، الأولاد والبنات مكشوفون على بعض، والأب والأم يمارسان الحقوق الشرعية فى الليل والأولاد يشاهدونهما بدون قصد، أولاد مدمرون نفسياً، وعرضة حقيقية لكل من يعطيهم المال لتنفيذ أفكاره، وهؤلاء الأولاد عاشوا عيشة بها قسوة وحرمان من كل مباهج الحياة، وأصبحوا فى حالة كر هية وقلوبهم مليئة بالحقد الطبقى، وهذا ليس ذنبهم، فهؤلاء الأولاد يفصلهم شريط قطار عن أهل حى المهندسين الراقى المنعمين، الأولاد الفقراء يشاهدون أطفالا أمثالهم يركبون أفخم السيارات، ويرتدون الملابس الأنيقة، وهم يعيشون فى غرفة واحدة، ورائحة المجارى القذرة لا تفارق أنفهم، عندما يقارن هؤلاء الأولاد بين معيشتهم ومعيشة أهل المهندسين يصابون بالإحباط والحقد يتملك منهم، ويبدأون يبحثون عن الوسيلة التى تجعلهم يعيشون نفس عيشة هؤلاء الأولاد المرفهين، هذا الخلل الطبقى، جعل معظم شباب (بولاق القديمة) ينضم إلى جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية، حتى إن الشباب غير المنضم لجماعة (محمد عبد السلام فرج) تجده متعاطفا معه ضد الحكومة التى لم تقم بدورها فى توفير الخدمات البسيطة، من صرف

صحى جيد لا يغرق منازلهم، فى أعطائهم شققا يعيشون فيها بدلاً من الخرابات والغرف القذرة التى لا تليق بمعيشة الحيوانات، هؤلاء الأولاد وجدوا من يستغل طاقتهم الجبارة، ولكن فى أعمال إرهابية مدمرة للمجتمع، اللوم كل اللوم على المسؤولين الذين أهملوا هذه الأحياء وتركوهم عرضة لجماعات هدفها الاستيلاء على الحكم، ليكونوا رؤساء وزعماء دول يكون كبش الفداء هؤلاء الأولاد المحطمين، وهذا ما أثبتته الأيام، حتى إن زعماء هذه الجماعات وقت حسم كانوا مرفهين، ويعيش أولادهم وزوجاتهم فى أفخم المنازل، والضحايا هؤلاء الشباب، الذى صدق أن هؤلاء المشايخ المأجورين سيعوضونهم عن عيشة الفقر بحياة آدمية، ولكن هذا لم يحدث، وتدهورت حالتهم إلى الأسوأ، ومات منهم الكثير تحت مسمى الجهاد، وضاعت أزهى سنوات العمر فى السجن، تحت أوهام وآمال فى قادتهم الذين ضللوهم، ويعيشون الآن فى أوروبا وأمريكا منعمين، وهؤلاء الشباب المعدم من الفقر دفع الثمن، وخرجوا للحياة بعد معاناة السجن، ليجدوا الأب والأم والإخوة مدمرين بسبب الحزن الشديد على أبنائهم، الذين فقدوا كل شىء من أجل أهداف غير محددة، وفكر الشباب الذى عرف الحقيقة أن يبدأ حياة جديدة، ليعوض أسرته بعض ما فقدته، ولكنهم عانوا الكثيرمن أجل التأقلم مع المجتمع.

شاب بيكره السادات ولم يره

تقابلت مع شاب فى منتصف الثلاثينيات من العمر، هذا الشاب كما ذكر لى: أنه سجن لانتمائه إلى جماعة الجهاد، ولكنه لم يرتكب أى عملية عنف واحدة، ولذلك كانت فترة سجنه قصيرة، هذا الشاب عندما سألته لماذا انضممت لجماعة الجهاد؟

أخذ يتحدث كثيراً عن جماعة الجهاد وزعمائها، ولكنه لم يذكر لماذا

انضم إلى جماعة الجهاد، ولكن هذا الشاب متذبذب لا يعرف ما هو الصح؟ وما هو الخطأ؟

وجلسنا معاً فترات طويلة، وجدته لا يعرف الحقيقة، ولكنه مجروح بداخله، وأثناء المناقشات قال: من الخطأ الكبير أننا انتمينا إلى تنظيم!!

وقال: لماذا لا يقوم كل فرد منا بالدعوة إلى الله بمفرده، بدون أن يكون له أمير؟ الكل يدعو إلى الله من خلال علمه الذى يملكه، وقال: إن من الأشياء التى صدمتنى أن الولد الذى كنت أعتبره رئيساً للمجموعة المكونة من (٧٠٠ فرد) جاهل وقذر، وأخذ يسب هذا الولد الأمير بأسوأ الألفاظ وقال: هل تتصور أن من كنت أعتبره قدوة!! أكتشف أنه حاول عن طريق زوجته أن يقنع زوجتى بطلب الطلاق، وهذا الولد القذر الأمير كان متزوج من اثنتين، والشىء المؤسف أنه حاول كثيراً عن طريق زوجاته أن يمنع زوجتى من زيارتى فى السجن؟ والسبب أننى اكتشفت أنه جاهل ويعمل (سباك) هل تتصور أننا كنا نستمد علمنا من واحد (سباك) جاهل، هذا القذر الجاهل أخذ شهادات علمية عن طريق الغش فى الامتحانات أثناء فترة السجن، الشىء الذى أحزننى أن هذا الحيوان حاول كثيراً أن يسلط أحد أتباعه داخل السجن ليضربنى!! لولا أننى دافعت عن نفسى، من الخطأ أننا جميعاً لم نبحث عن عالم كبير نتعلم على يديه أصول الفقه والحديث وتفسير القرآن، ودراسة اللغة العربية بعمق، ولكننا وقعنا فى يد إنسان قذر كان أشد قسوة من السجان، كان بيكرهنى بشدة لأننى اكتشفت حقيقة موقفه، وأنه أفاق، وأن مصير العمل فى هذه الجماعة من أجل أن يكون له شأن وفى حقيقة الأمر هو لا يملك علما ولا دينا، وأن أى إنسان عادى أفضل منه بكثير، فهو كلب خدعنا كلنا منه لله، دمر حياتى هل تتصور أننى كنت العائل لوالدتى وإخوتى الصبيان والبنات، وكنت

أتكسب ألكثير من تجارتى، ولكنى بعد دخولى السجن خسرت كل أموالى، التى أنفقتها والدتى على إخوتى، وزاد الأمر سوءاً أن والدتى أصيبت بعدة أمراض مزمنة من حزنها على سجنى، وتداينت من كل الناس، من أجل أن تنفق على إخوتى وعلى زياراتى فى السجن، كل هذه المصائب تسببت فيها أنا بجهلى وانتمائى لهذه المجموعة المجرمة، وأن كنت أحمل كل مسئولى الدولة كل ما حدث بالنسبة لى، ولكثير من الشباب، أكبر جريمة تدمر المجتمع عندما تغييب العدالة.

عندما سألته عن رأيه فى الرئيس السادات:

قال أشياء كثيرة فيها مغالطات ضد الرئيس (السادات) منها أنه لم يكن منحازا للدعوة الإسلامية، ورددت عليه أن السادات كان منحازا للتيار الإسلامى وقال هذا الكلام فى خطاب رسمى، وأن كثيراً من المتطرفين من اليساريين كانوا يهاجمون الرئيس (السادات): لأنه كان ينحاز للتيار الدينى، وللفكر الإسلامى الرشيد الوسط، وذكرت له أن (السادات) هو الذى أخرج الإخوان من السجون، وأعطاهم الفرصة كاملة للعمل فى الجامعات والمصالح الحكومية والجوامع بكل حرية، بل إن الرئيس (السادات) قام باعتقال كل الشيوعيين والمتطرفين من اليساريين من أجل التيار الإسلامى، ولكن الجماعات الإسلامية بما فيها جماعة الإخوان المسلمين حاولوا اغتيال الرئيس السادات؟ فى عملية الفنية العسكرية عام ١٩٧٤ بقيادة (صالح سرية) الفلسطينى الجنسية والمنتمى لجماعة الإخوان، أى حاولوا قتل الرجل الذى ساعدهم بعد خروجهم من السجن بثلاث سنوات، ومع ذلك (السادات) ترك الإخوان وكل الجماعات تعمل بدون أى اعتقالات.

فقال هذا الشاب الصغير الذى لم ير الرئيس (السادات): أنه عمل

هذه الأشياء من أجل مصلحته الشخصية!! فكان ردى أن هؤلاء الجماعات لو كانوا يريدون إصلاح المجتمع كما يدعون، وأنهم يريدون أن تكون كلمة الله هى العليا، وكلمة الكافرين هى السفلى، لعملوا على نشر الفكر الإسلامى الصحيح، واستغلوا المظلة التى أوجدها الرئيس السادات لحمايتهم، ومحاربته لكل الشيوعيين واليساريين المتطرفين فى الجامعات، ولكنهم للأسف حاولوا قتله؟ وأن يستولوا على الحكم!! إن هؤلاء يريدون الحكم ولا يريدون نشر الفكر الإسلامى الصحيح، هذا الشاب المتذبذب، وجدته يقول: إن هناك الكثير من أفراد الجماعة داخل السجن كانوا يقولون نفس كلامك، ولكن كان يجب على الرئيس (السادات) أن يأتى بعلماء كبار ليجلسوا مع هؤلاء الشباب المتحمس ويناقشهم ويعلمهم!! وقال: من الخطأ الكبير أننا كجماعة لم نذهب للعلماء، إنما ذهبنا للجهلاء!!

هذا الشاب ولد بعد موت الرئيس (السادات) بسنوات، أى أنه لم يعاصر عهده، إنما استقى أفكاره من عتاة الإجرام من جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية، أمثال (عبود الزمر) الذى يطلقون عليه لقب الشيخ الكبير مع أنه (خائن) للأمانة، وكان يستحق الإعدام، وأذكر أننى حين تناقشت مع اللواء (فؤاد علام) الذى قام بالتحقيق فى قضية مقتل الرئيس (السادات) حول لماذا لم يتم إعدام (عبود الزمر) وهو رجل عسكرى برتبة مقدم، وكان يعلم بمقتل رئيسه وأنه شارك فى التخطيط والتدبير لقتل رئيسه وقائده وتم إدانته، وهذا فى العسكرية يسمى (بالخائن) ويتم عمل محاكمة عسكرية ويعدم رمياً بالرصاص وجدت اللواء (فؤاد علام) موافقنى فى الرأى!! ولكن لم نعرف لماذا لم تحكم المحكمة بإعدامه بتهمة الخيانة؟ حتى الآن الأمر غير معروف!! ومع ذلك ما زال (عبود الزمر) يشوه صورة رجل من أشجع رجال مصر فى تاريخها

الحديث، ويسمم أفكار شباب لم ير الرئيس (السادات)، ولكن عندما يقرأ هؤلاء الشباب عن تاريخ (السادات) العظيم، يعرفون أن (عبود الزمر) وأتباعه كانوا على خطأ، وكانوا مجرمين، أجرموا فى حق مصر، وفى حق رجل عاش من أجل شعب مصر، وإنجازاته لا تعد ولا تحصى، يكفى هذا الرجل الشجاع (السادات) أنه الوحيد الذى هزم اليهود فى العصر الحديث، هذا الشاب الصغير، حين قابلته مرة أخرى قال لى كلاما غريبا يدل على أنه بدأ يتطهر من داخله؟ فمن ضمن ما قال: إن الرئيس السادات عقلية عسكرية جبارة، فهو استطاع أن يقنع القادة العسكريين بتكوين جيش قوى وتكوين خمسة كتائب (كمندوز) دورها تحرير سيناء، وأعطى إسرائيل درسا كبيرا فى حرب أكتوبر؟ وكان باستطاعته أن يدخل تل أبيب؟ أنا هنا لا أعلق على تكوين الجيش، ولكن أنا أعلق على أن هذا الشاب بعد ما بدأ يهدأ، وابتعد عن زعماء السوء من أمثال (الزمر) بدأ يعرف الحقيقة أن (السادات) كان رجلا عظيما، وأن هؤلاء المجرمين الذين قاموا بقتله أخطأوا فى حق مصر، وفى حق شعب مصر.

القاهرة كلها تصلى

عندما تجولت فى حى (بولاق القديمة) تعرفت برجل فى الخمسينيات من عمره يعمل مدرسا تارك لحيته حالق الشنب، متدين لدرجة أن تستطيع أن توصفه بالرجل المؤمن التقى، يمتلك ثقافة واسعة فى شتى مجالات المعرفة، تحدثت معه فى الفنون بأنواعها، وجدته يبادلنى الحديث ويذكر أشياء لم أكن أعرفها عن الفنانين والمطربين والفرق الروسية التى كانت تزور مصر فى الستينيات، حديثه به قدر كبير من المعرفة، ويمتلك وجهة نظر فى كل شىء، فهو رجل متفتح وعنده سعة صدر، ويتحدث فى السياسة والتاريخ والرياضة بشىء يدل على ثقافته الواسعة هذا الرجل

سألته عن رأيه فيما أحدثه (محمد عبد السلام فرج) وجماعته فى المجتمع بحكم معرفته بهؤلاء مثله مثل أى فرد من سكان الحى؟

قال: عندما بدأت تنتشر الجماعات فى (حى بولاق القديمة) كنت وقتها عمرى تقريباً ١٧ عاماً بعد انتهائى من دراسة الثانوية العامة والاستعداد لدخول الجامعة، أنا بحكم تربيتى نشأت منذ طفولتى على المواظبة على أداء الصلاة فى المسجد مع والدى، وكل أفراد أسرتنا متدينة، والبنات مرتديات للحجاب، قبل ظهور هؤلاء الشباب أمثال (محمد عبد السلام فرج) وأتباعه. ووالدى كان حريص على تحفيظى القرآن الكريم منذ الطفولة، وهذا شجعنى على القراءة للعلماء الأفاضل فى الفقه والحديث، وكتب السيرة، هذه النشأة أعطتنى القدرة على رؤية الأشياء بالشكل الصحيح.

عندما انتشرت الجماعات فى الحى، وبدأ أفرادها فى دعوة الشباب للصلاة معهم فى مسجدهم رفضت دعوتهم المباشرة، ولكن لحب المعرفة ذهبت لسماع خطبة الجمعة وكان الخطيب هو (محمد عبد السلام فرج) فوجدت معظم كلامه فى السياسة وهجوما على (السادات) والحكومة، ولم يتحدث فى الدين وأخلاقيات المسلم.

وبعد الخطبة تناقشت مع أحد أفراد الجماعة، وسألته لماذا لا تكون خطبة الجمعة عن تربية المسلم التربية الصحيحة، ونحاول أن نربى جيلا جديدا يعرف شؤون دينه بجانب تشجيعهم على العلم والحصول على أعلى المؤهلات، ليصبحوا نواة لمجتمع صالح، ونترك هؤلاء النشء من الشباب ليقود المجتمع بدون أن نجعله منتميا لجماعة بعينها، وذكرت لهذا الفرد المنتمى لجماعة (محمد عبد السلام) أن الناس أكثرهم لا يصلون، وكثيرا

من أفراد المجتمع لا يعرف كيف يصلى صلاة صحيحة، ولكنى وجدت كلامى لا يعجب هذا الإنسان المنتمى للجماعة. وجدته يتحدث عن الخلافة الإسلامية، وتطبيق الشريعة الإسلامية، وأن تكون الحكومة لا تطبق شرع الله، وهناك لصوص فى مواقع المسئولية، ويجب أن نحكم البلد، رددت عليه بهدوء لامتصاص انفعاله، فهو كان من نفس عمره تقريباً، وقلت: أنتم تريدون أن تقيموا الخلافة الإسلامية وأكثر من سبعين فى المائة من الشعب لا يصلى!! وهناك الكثير من الناس لا يدخل المسجد غير يوم الجمعة، لماذا التسرع فى إقامة دولة الخلافة؟ هل من المعقول أن تفرض الشريعة الإسلامية على الناس بالقوة والعنف؟ أم الأفضل أن تسعى الجماعة وكل إنسان فى الدعوة إلى معرفة تعاليم الإسلام ويصبح هناك مجتمع إسلامى بدون عنف ولا ثورة، وعندما يدخل هذا الشباب المتدين الجامعة سيتخرج منهم القاضى الشريف والضابط المحترم والطبيب والمحامى والصانع المسلم الذين يقودون المجتمع وسنجد كل منشأة حكومية من يتولى قيادتها رجل معدود إعدادا جيدا، فوجدت كلامى لا يعجبه، ومن وقتها لم أكرر زيارتى لهذا المسجد، الذى كان يخطب فيه (محمد عبد السلام فرج، عبود الزمر) سألت الشيخ التقى ما تقيمك لهذه الفترة بحكم احتكاكك بالمجتمع والجماعات؟ فى فترة السبعينيات.

بعد دخولى الجامعة، بدأت تظهر الجماعات فى كل مكان من الجامعة وفى حى (بولاق الدكرور) بالكامل من إخوان مسلمين وجماعات الجهاد والجماعة الإسلامية وجماعة التبليغ والدعوة، كل هذه التيارات المختلفة لم أنضم إليها لأننى أعرف أهدافهم، وإن إصلاح المجتمع ليس الهدف الأساسى لديهم، فى هذا الوقت كانت المساجد بمختلف تياراتها مليئة بالمصلين، كل جماعة تذهب إلى المساجد التابعة لهم، ولا يذهبون للصلاة

مع الجماعة الأخرى، والعجيب أن كل الجماعات كانت مختلفة مع بعضها البعض فى كل شىء، وهل هذا يعقل أن تكون هيئتك إسلامية وميولك وأهدافك سياسية بالدرجة الأولى!!

من الأخطاء الكبيرة التى ارتكبتها هذه الجماعات فى (حى بولاق الدكرور) بوجه عام أنهم دمروا ثورة إسلامية حقيقية كانت ستقام بدون عنف، وبدون زعماء مزيفين؟ هذه الثورة التى أتحدث عنها ليست ثورة بالصورة المعروفة لدى أصحاب السياسة!! إنما المقصود أن هناك تغيرات حدثت فى المجتمع، بدأت تنتشر ظاهرة الحجاب بشكل كبير، وبدأت تختفى ملابس المكروجيب والملابس العارية، فى هذه الفترة بعد منتصف السبعينيات، تحولت المساجد إلى تجمعات ضخمة من المصلين، كل شيخ له مريدوه، كان أعداد كبيرة من أهالى (بولاق الدكرور) قد يصل عددهم إلى الآلاف يذهبون للصلاة فى مسجد (أنس بن مالك) وهذا المسجد يقع فى حى المهندسين الراقى القريب من حى (بولاق الدكرور) ويفصله عنه شريط القطار، هذا المسجد كان موضع جذب لكل الجماعات المختلفة ولكل متدين، وهذا يعود لخطيب المسجد الشيخ والعلامة الكبير (إبراهيم عزت) وهو كان رجل تقيا يتحدث فى شئون الدين بكل وضوح ويتحدث عن الأوضاع فى المجتمع بوجه عام. وما يميزه عدم انتمائه لأى جماعة سياسية، إنما يريد نشر القيم الإسلامية الصحيحة فى المجتمع. هذا الشيخ كان المسؤول عن أفواج الحجاج كل عام، من الأشياء التى أذكرها لهذا الشيخ الجليل أنه كان يرى الرسول محمدا (ﷺ) كل يوم فى المنام، استطاع أن يهدى آلافا من الشباب إلى المواظبة على الصلاة، وكان معظم مريدوه من أهالى بولاق الدكرور، وفى إحدى خطب الشيخ دعا الله أن بعد موته يدفن فى البقيع فى السعودية، بجوار الصحابة والرسول محمد

(ﷺ) ويشاء الله أن يتقبل دعاء الشيخ، ويموت فى رحلة الحج، ويدفن فى البقيع بجوار الرسول محمد (ﷺ) بعد موت هذا الشيخ الكبير (إبراهيم عزت) بدأ الشباب المنتمى للجماعات المختلفة فى العودة مرة أخرى للذهاب إلى فضيلة الشيخ (كشك) رحمة الله عليه، هذا العالم الجليل ذو العلم الفياض، والملكة التى يأتى بها كل من يستمع إلى خطبه وعلمه، فى مسجد (الملك) بحدائق القبة، كان يخطب الشيخ (كشك) خطبه تاريخية لا يستطيع أحد غيره أن يقولها، فهو خطيب مفوة، وعنده علم غزير، وهو أستاذ الشيخ (إبراهيم عزت) كان يحضر خطبة يوم الجمعة أكثر من مائة ألف مصلى فى حراسة الأمن، هذا الداعية العظيم برغم حديثه فى الدين بشكل عميق، ولكنه كان يتحدث فى السياسة فى جرأة كبيرة وهذا ما كان يعرضه للإعتقال، ولكن فترات اعتقاله كانت بسيطة لا تزيد عن أسبوع ويعود ويخطب مرة أخرى فى نفس المسجد وفى حراسة الأمن، فى الحقيقة أن الجو كان مهيأ بحماية الجهات السياسة وتحت حماية الرئيس (السادات) لثورة إسلامية بيضاء؟ وكما ذكرت ليس هدفها الحكم، وإنما هدفها تغيير نفوس وأخلاقيات الناس، الشيخ (كشك) كان مجروحا من فترات الاعتقال الطويلة فى فترة حكم الرئيس عبد الناصر، وما تعرض له من تعذيب، ولكن فى فترة حكم الرئيس السادات بشهادة كل من تم اعتقاله لم يكن هناك تعذيب، إنما كان الغرض من الاعتقال المنع لفترات، وللحقيقة أن المد الإسلامى الذى حدث فى فترة السبعينيات لم يحدث من خمسمائة عام، وكان وراءه رجل مسلم اسمه الرئيس (محمد أنور السادات) رجل مؤمن، ويعرف الله بحق ولذلك نصره الله فى حرب أكتوبر، وفى تحويل شباب مصر إلى المشاركة فى السياسة بكل صورها، ووجدنا حركة فكرية حقيقية لم تحدث من قبل.

شياطين جهنم قتلوا السادات!!

هذا الرجل التقى يرى أن فى الوقت الذى كان يذهب إلى فضيلة الشيخ (كشك) مئات الآلاف، كان هناك فى (بولاق الدكرور) شيخ شاب وقتها اسمه الدكتور (عمر عبد الكافى) هذا الشاب استطاع أن يجذب الناس حوله، فى خطب الجمعة والدروس، التى كان يلقيها فى يومى الأثنين والخميس فى مسجده الذى يقع فى شارع (عمان) الذى يقع فى حى المهندسين المواجه لشارع همفرس، ويفصله شريط القطار، هذا الشيخ الشاب لا ينتمى لأى تيارات من الجماعات، واستطاع أن يجذب تقريباً كل أهالى (بولاق الدكرور) وأحياناً تصل الأعداد التى تحضر خطبة الجمعة إلى أكثر من (ربع مليون نسمة) عندما كان يخطب فى مسجد (أسد بن الفرات) فى ميدان الدقى الراقى. المرور يتوقف تماماً؛ لأن الشوارع المجاورة للمسجد تفرش بالحصر لتستوعب المصلين من أهالى (بولاق الدكرور) من الرجال والأطفال والسيدات بخلاف الشيخ (عمر عبدالكافى) هناك الدكتور (عبد الصبور شاهين) وكان يحضر خطبته آلاف من أهالى حى (بولاق الدكرور) الشىء الذى أحب أن أقوله أن فترة حكم الرئيس (السادات) كانت المساجد مليئة بالآلاف بدون تدخل من الأمن، وبدأت الناس تعيش فى بيوتها حياة إسلامية، بدون فرض من الدولة، ولكن عن قناعة، ويرجع للدور الذى قام به الدعاة الأفاضل، ولذلك دائماً أقول: إن من فكر فى قتل الرئيس (السادات) شيطان من جهنم، هذه الفكرة المجرمة، لم يتوصل إليها (اليهود) أعداء الله، قتل (السادات) كانت بمثابة ضربة فى مقتل لوقف نشر الفكر الإسلامى الصحيح، وانتشار أفكار القتلة والسعاة للحكم، قتل (السادات) أكبر جريمة فى حق كل مسلم واع محب لدينه أتذكر عندما كنت أذهب إلى الجامعة، أجد أعداداً كبيرة من البنات

المتبرجات، وكنت أشاهدهم يرتدون الملابس العارية والبنطلونات (الجينز) الضيقة وجدتهم يتغيرون، ويرتدون الحجاب ويذهبون إلى مسجد الكلية بأعداد كبيرة، كذلك الصبيان بدأ الوازع الدينى لديهم يزيد، وبدأ الطلاب يتحدثون عن شئون دينهم، ولكن الشىء الذى أحدث مشاكل فى الجامعة، هو الصدام الذى حدث بين الشباب المنتمى (للإخوان المسلمين وجماعة الجهاد والجماعة الإسلامية) من جهة والطلاب المنتمين للتيارات الشيوعية واليسارية المتطرفة والطلاب المنتمين للتيار الناصرى الكارهين لجماعة الإخوان المسلمين بالتحديد لعلمهم بكراهيتهم للرئيس عبد الناصر، هذه المصادمات أحدثت ثورة فكرية ثقافية داخل الجامعة، الجماعات اليسارية والشيوعيون كان يساندهم كتاب ومفكرون، ينتمون لنفس فكرهم، أثناء عقدهم الندوات ومع الوقت بدأت التيارات الإسلامية تستعين بمفكرين وكتاب إسلاميين ليساندوهم فى المناظرات والندوات، التى تجمع التيار الإسلامى والتيارات اليسارية والشيوعية، وكانت الندوات يحضرها أعداد كبيرة من الطلاب وتتابعها الصحف والمجلات وتنشرها بالتفصيل، أثناء الندوات الطلاب يطرحون الأسئلة، إنما الذى يتحدث عن كل تيار المفكر والكاتب المنتمى لهذا التيار، ويتحول الطلاب إلى مستمعين، ومع الوقت بدأت تظهر الكوادر فى التيارات الإسلامية من الطلاب وأصبحوا يناقشون اليساريين والشيوعيين بقوة، هؤلاء الطلاب المنتمون للتيارات الإسلامية كانت تساندهم الأجهزة الأمنية، وهذا ما حدث فى إحدى الندوات التى جمعت التيارين الإسلامى واليسارى، والشيوعيين والناصريين، تشابك الطلاب من التيارات المختلفة بالأيدى والكراسى، شاهدت بعض الشباب الغريب عن الجامعة يضرب الطلاب الشيوعيين واليساريين المتطرفين بعنف شديد، وجاءت عربات الإسعاف ونقلت هؤلاء الطلاب المصابين إلى

المستشفى، عرفت بعد ذلك أن من قام بضرب هؤلاء الطلاب ينتمون إلى الأمن؟ وبدأنا مع الوقت نشاهد استبعاد الأساتذة المنتمين للتيارات الشيوعية من الجامعة؟ وأتذكر وقتها أن الرئيس (السادات) قد خطب خطابا شهيرا وأعلن فيه أن فى عهده لن يتولى أى شيوعى منصب فى الدولة طول ما أنا عايش، هذا 'التصريح للرئيس (السادات) جعلنى أشعر بأن القيادة السياسية تساند التيار الإسلامى بكل الوسائل؟ ربما يكون الغرض من وراء هذه المساندة أهدافا سياسية للقضاء على الشيوعيين والتيار الناصرى؟ ولكن كان له فائدة على المجتمع، من الناحية الأخلاقية، فتحول المجتمع إلى الأفضل، فى الستينيات المساجد فى حى (بولاق الدكرور) كان لا يدخلها إلا كبار السن، وتجد فى المسجد ثلاثة أو أربعة، وكان كل وسائل الإعلام المسيطر عليها الشيوعيون والمتطرفون من اليساريين، وكانت الشيوعية موضة ولها أتباع مؤثرون فى المجتمع، عندما ظهرت التيارات الإسلامية فى اسبعينيات بدأ الشباب يذهب إلى المسجد لتأدية الصلاة فى وقتها وبأعداد كبيرة، هل تتصور أن البنات فى نهار رمضان فى كافتيريا' الجامعة، كنا نشاهدهن يجلسن ويضعن قدما فوق قدم وملابسهم الداخلية واضحة ويدخن السجائر، وعندما نسألهن لماذا لا تصومن ويجب عليكن احترام مشاعر الآخرين؟ كان ردهن بكل بساطة هذه حرية شخصية؟ هؤلاء البنات المنتميات للتيار الشيوعى، كن يتصرفن بحرية بنات الغرب وعدد كبير منهن كن يمارسن الجنس مع زملائهن من نفس التيار الشيوعى، بعقود عرفية بدون علم ذويهم، ومنهن المدمنات للخمور، بنات منحرفات، وهذا جعلنى دائماً من أشد المعجبين بالرئيس (السادات) لأن فى عهده أتاح 'الفرصة لأصحاب القيم والمتدينين أن يأخذوا فرصتهم فى تولى المراكز القيادية، حتى أن وزير الإعلام فى

السبعينيات كان منتمى للإخوان المسلمين!!

وهذا ما جعلنى أختلف مع أحد أعضاء جماعة (الجهاد) عندما قال: إن (السادات) قام بمساندة التيارات الإسلامية، من أجل مصلحته السياسية للقضاء على أعدائه من الشيوعيين والناصريين؟

لو سلمنا بأن (السادات) قام بهذا من أجل مصالح سياسية، ولكن يجب أن ننظر إلى ما حدث على أرض الواقع، وجدنا مجتمعا يتغير، وبدأنا نرى الحجاب والنقاب وتعود مصر للإسلام مرة أخرى، بعد أن سيطرت على مصر الشيوعية، وأخلاقيات الغرب، والانحلال، ولكن (السادات) لم يكن مطلوب منه أن يؤدب الشعب، إنما هو عمل ما عليه، وأعطى مظلة لحماية الإسلاميين، ووجدنا مصانع ومشاريع عملاقة، أصحابها شخصيات منتمية للجماعات الإسلامية ووجدنا القيادة السياسية تقرب لديها الشخصيات ذات الميول الإسلامية، ولها علاقة وطيدة بجماعة الإخوان المسلمين مثل المهندس (عثمان أحمد عثمان) الذى تولى معظم المشاريع العمرانية فى مصر، وأصبح له شركات مختلفة ولعب دوراً كبيراً فى انتشار المدن الجديدة، والكبارى العملاقة، كل هذا تم بمساعدة (السادات) إنما الجماعات كانت تريد الانتقام من قادة ثورة يوليو، وما فعله (عبد الناصر) معهم، ولو كانوا استغلوا فترة وجود (السادات) فى الحكم وظلوا فى الدعوة المنظمة للإسلام لتغيرت الخريطة السياسية، إنما هؤلاء كانوا يريدون الحكم ولم يكن بينهم حكماء، إنما كان بينهم شباب متحمس مضلَّل مسمَّم أفكاره، ضد كل قادة ثورة يوليو، ولم يستطيعوا أن يستوعبوا التغيرات التى أحدثها (السادات) فى المجتمع، لم يستوعبوا أن البوليس السياسى الذى كان يحكم فى فترة (عبد الناصر) اختفى تماماً فى عهد الرئيس (السادات) وأن فترة الاعتقال فى عهد

(السادات) كانت بسيطة وبدون إهدار للآدمية، وتكون الأسماء المعتقلة معلنة فى الصحف والإعلام، بعكس ما كان يحدث فى فترة حكم (عبدالناصر) المعتقل لا يعرف أهله لماذا تم اعتقاله ولا يعرفون أين يوجد؟ بخلاف التعذيب والإذلال وهذا ما تم كشفه فى ثورة التصحيح عام ١٩٧١، التى أعلنها (السادات) وقدم الشخصيات المتورطة فى مراكز القوى للمحاكمة، وكان على رأس هؤلاء الطغاة وزير الداخلية (شعراوى جمعة) الذى حبس لمدة عشر سنوات لتورطه فى تعذيب وإذلال الآلاف من المصريين الشرفاء. كل هذه الأعمال الكبيرة التى قام بها الزعيم (السادات) لخلق مجتمع أفضل، وكانت النتيجة انتصار مصر فى حرب أكتوبر ١٩٧٣، بدأ المصريون فى الذهاب إلى الخليج للعمل هناك من أجل مستقبل أفضل، بدأت فترة الانفتاح، وهى تجربة بها إيجابيات وسلبيات، ولكنها كانت مهمة لأن الناس كانوا لا يملكون شيئا، ونسبة البطالة كبيرة، هذا الانفتاح جعل البلد كلها تعمل واتجه الشباب للأعمال الحرة، وكثيراً من الشباب الحاصل على المؤهلات الجامعية بدأ يتجه للعمل فى التجارة، وآخرين اتجهوا لتعلم الحرف، وبدأ الشباب يهجر الوظيفة الحكومية!!

ثلاث مدن أحياها الانفتاح!!

هذا الرجل التقى شديد الثقافة يرى: أن فترة الانفتاح، كانت بمثابة فرصة ذهبية لأهالى مدن القناة (الإسماعيلية والسويس وبور سعيد) هذه المدن عانت كثيراً من ويلات الحروب التى دارت بين مصر والعدو اليهودى الإسرائيلى فقدوا الرجال والشباب والأطفال والسيدات، بجانب فقدهم لبيوتهم وأموالهم بسبب هجرتهم الدائمة أثناء كل حرب، إلى مدينتى القاهرة والجيزة بحثاً عن الأمان. فى فترات الهجرة تعرضوا لأزمات كبيرة بحثاً عن شقق تأويهم، ويضطرون لقبول المعيشة فى مستوى أقل بكثير

مما كانوا عليه فى مدنهم، ولذلك عندما حدث الانفتاح، وتحولت بورسعيد لمنطقة حرة لاستيراد أحدث الملابس والأدوات الكهربائية من الغرب بأسعار رخيصة، ثم يبيعونها للباحثين عن الأناقة والمظهر الجيد من سكان المدن الأخرى، فوجدنا الأولاد من صغار السن فى فترة السبعينيات يكسبون فى اليوم الواحد أكثر من مائة جنيه وهذا مبلغ كبير فى ذلك الوقت، ولكن على الجانب الآخر سافر الآلاف من المصريين فى شتى مجالات الحياة، للعمل فى الخليج من مدرسين وأطباء ومحامين وأصحاب الحرف اليدوية من الصناع، واستطاع هؤلاء المسافرون إلى الخليج، أن يوفروا لأسرهم مستوى معيشة أفضل بكثير مما كانوا عليه، ومع سفر العمال والصناع المهرة لدول النفط فى الخليج، تركوا فرص عمل لعدد كبير من الصناع للعمل بحرية، ويرفعون من أجورهم، فأصبح دخل الصناع فى مصر يوازى دخل الصناع فى الخليج، وبالتالى زادت السيولة وعملية الشراء فى الأسواق كانت فى أزهى عصورها.

صحيح أن عصر الانفتاح خلق طبقة من الحرامية واللصوص الكبار، عانت منهم مصر لفترات طويلة، وهذا ليس عيب الانفتاح، ولكن عيب الناس أنفسهم؛ لأنهم نسوا ربهم وضمائرهم ماتت، وليس من المعقول أن نحاسب الرئيس (السادات) على أخلاقيات أناس من شعبه، ولكن عندما ننظر إلى الانفتاح الاقتصادى بصورة أعمق نجد أن كثيراً من الشباب بدأ يرفض أن يتم تعيينه فى الحكومة كموظف، وفضلوا العمل الحر، وإقامة المشاريع الصغيرة من محلات وبوتيكات، وهناك من قام بعمل مزارع للدواجن، وهناك من قام بعمل ورش صناعية كبيرة، وهناك من اتجه للزراعة، اتخلقت طبقة جديدة عندها طموحات، ولكن اللصوص موجودون فى كل عصر وهذا ما جعل أعداء (السادات) وخاصة الشيوعيين

واليساريين المتطرفين بأن يركزوا على اللصوص الكبار، ولم يشيروا إلى ارتفاع مستوى المعيشة فى المجتمع المصرى، وخاصة الفئة المهدرة حقوقها من العمال والحرفيين، الذين عاشوا أزهى عصورهم فى فترة السبعينيات فترة الانفتاح غيرت كثيراً من أخلاقيات المجتمع، مع زيادة دخل الحرفيين بدأت بعض الأسر تفضل الصانع ذا الدخل الكبير، أن يكون زوجاً لابنتهم، ويرفضون الشاب خريج الجامعة المثقف ذا الدخل المحدود، هذا ما جعل البنات المثقفات تتعرضين لمشاكل كبيرة، بعد قبولها للزوج الحرفى المقتدر مادياً، لفارق الثقافة، وتصل الأمور فى كثير من مثل هذه الزيجات إلى الطلاق لاستحالة العشرة بينهم، ويكون الضحايا هم الأولاد، هذا الخلل الاجتماعى ألصقه بعض كارهى الرئيس (السادات) للإنفتاح، أقول لهم: أنكم مخطئون؛ لأن الأسر هى التى أخطأت عندما فضلت المال على العلم والثقافة، ولكن يجب أن نذكر للإنفتاح الاقتصادى الفضل بأن جعل الصناع وأصحاب الحرف يصرون على تعليم أولادهم فى أفضل المدارس والجامعات، ومنهم من أصبح أستاذا فى الجامعة، وكثيرون أصبحوا أطباء مشهورين وأصحاب مستشفيات كبرى، وهناك كثير من أصحاب التوكيلات للسيارات والمعدات الثقيلة، تحولوا إلى إنشاء مصانع وأفرع رئيسية لهذه الشركات، فى مصر وعمل بها أعداد كبيرة من العمال والمهندسين والفنيين المصريين!!

ولا أنسى أبداً زيارة الرئيس (السادات) إلى مدينة الإسماعيلية، وتصريحه فى التليفزيون أثناء الزيارة أنه فى غاية السعادة أن يصبح أهالى مدن القناة من أغنى الناس فى مصر، وعلل سعادته بأن هؤلاء الناس عانوا كثيراً من ويلات الحروب، ويجب أن ينعموا بخير السلام.

أنا لا أقول أن عصر الرئيس (السادات) كله إيجابيات بدون سلبيات إنما إيجابيات هذا الرجل العظيم كبيرة ومؤثرة فى مصر، وأحدث تغيرات

كبيرة، كان من الصعب أن تتغير إلا بوجود رجل قوى يمتلك رؤية وشجاعة وقوة وخبرة مثل هذا الزعيم (محمد أنور السادات).

فى هذا الحى (بولاق الدكرور) معظم شبابه وكبار السن مشغولون بالسياسة ولكن النزعة الدينية غالبة على آرائهم، وعندهم خبرات كبيرة بالجماعات الإسلامية المختلفة، بحكم معايشتهم لآلاف من عناصر الجماعات، لا تجد شارعا جانبيا فى حى (بولاق الدكرور) إلا فيه شاب سجن أو تم اعتقاله، لانتمائه إلى إحدى الجماعات الإسلامية، أسر كثيرة دمرت فى هذا الحى، بسبب فقدهم لزهرة شبابهم فى السجون تقابلت مع رجل فى الخمسينيات من العمر، هذا الرجل يقيم فى شارع همفرس، وهو أحد أهم شوارع (بولاق الدكرور) على الإطلاق، الذى يسكن فيه أعداد كبيرة من أسر شباب الجماعات الإسلامية المختلفة، هذا الرجل بيكره كل من له صلة بالأمن رفض أن يقول السبب، إنما حين أسأله عن رأيه فى الجماعات الإسلامية المختلفة؟ بحكم مولده ونشأته فى هذا الحى ذات الأرض الخصبة لكل جماعات العنف. يرى أن من الأخطاء التى وقع فيها الأمن، وهى سبب زيادة المشكلة من البداية، عندما كان يتم اعتقال شاب صغير عمره (١٧ عاما) أو أكثر قليلاً بحكم انضمامه لإحدى الجماعات، هذا الولد ليس عنده ثقافة أو خبرة بالسياسة، ويتم اعتقال هذا الولد، ويعيش سنوات مع أعتى الجماعات القدامى، ويتم تلقينه بالمعلومات الخطأ، ويملؤونه بالكراهية ضد كل من ينتمى لثورة يوليو ١٩٥٢، هذا الولد لم ير (عبد الناصر) ولم يعاصر الرئيس (السادات) وهو غير مدرك للأوضاع ويتحول هذا الولد الذى سمع عن تعذيب فلان فى عهد (عبد الناصر)، إلى كاره لعبد الناصر بالكامل، بدون أن يعرف لماذا تم اعتقال هذا الرجل؟ ولماذا تم تعذيبه؟ ولو كان هذا حدث فى عهد

(عبدالناصر) فلماذا تكره الرئيس (اسادات) ويتحول هذ الولد إلى قنبلة موقوتة، وعندما نستعرض كل محاولات الاغتيال لكل الشخصيات الكبيرة المسئولة فى مصر، قام بتنفيذها شباب صغير السن، إذا جلست معه، وسألته لماذا قتلت هذا المسئول؟ ستجده يردد كلاما لم يعاصره، ويتحدث بلسان (الأمير) ويتحول هذا الولد البرىء الذى تم تضليله وغسل مخه، إلى مجرم وقاتل بالرغم أنه برىء، والسبب الإهمال والخطأ الذى ارتكبه الأمن فى تصنيف المحرمين؟ ولم يدركوا الخطورة عندما يدخلون طفلا ارتكب خطأ تحت تأثير رجال متخصصين فى غسل عقول الشباب، وعندما يجدوا ولدا صغيرا فى السن يبدأون فى تلقينه المعلومات عن كل شخصيات ثورة يوليو ١٩٥٢، وما فعله (عبد الناصر) فى كل قيادات الإخوان وهذا الولد يسمع من طرف واحد، ومع فترات السجن الطويلة، يصبح هناك ألفة وحميمية كبيرة بين هذا الولد والشيوخ الكبار، وبالتالى يتحول الشيخ إلى مثل وكل ما يقوله صدق، ولا يقبل المناقشة، أنا كنت أتمنى فى هذه الفترة ن يتم وضع هؤلاء الشباب صغير السن، فى سجون خاصة بهم، ويجلس معهم مشايخ وعلماء أفاضل يحاورونهم لتصحيح أفكارهم، ويكون من ضمن المحاورين مجموعة من المسئولين بالدولة، لمعرفة الأخطاء التى وقعت فيها الحكومة، ويكتبون تقارير بتصحيح هذه الأخطاء، لو حدث هذ لاستطاعت الدولة أن توجه ضربيت إجهاضية قوية لهذه الجماعات، وتحويل الشباب الصغير ذى الطاقة والحيوية المتدين، من جنود وقتلة فى صفوف الجماعات العنيفة، إلى شباب قادر على العطاء والتفوق فى شتى مجالات الحياة؛ لأن هؤلاء الشباب يمتلكون العقيدة القوية، التى تجعلهم يخلصون فى أعمالهم، ولن تجد منهم متكاسلا أو مرتشيا، ولكن للأسف استغلت عقيدة هؤلاء الشباب، فى عمل

عمليات إرهابية فى المجتمع المصرى والعربى وأنا أعتبر هذا الخطأ الجسيم، الذى وقع فيه الأمن عن جهل وعدم تقدير خطورته أن يتحول شاب برىء إلى مجرم؟ مؤمن بما يفعله إلا بعكس القتلة العاديين الذين يرتكبون الأخطاء وعندهم قناعة بأنهم مخطئون، وهذا ما أدى إلى فداحة الجرائم التى ارتكبها هؤلاء الشباب صغيرو السن.

وهذا ما جعلنى أطرح تساؤلا: من سيقوم بمعالجة الحالة النفسية السيئة التى يعانى منها شباب قضى أزهى سنوات عمره فى السجن، ثم اكتشف أنه كان على خطأ؟

هذا السؤال طرحته على شاب كان فى يوم من الأيام ضمن المنتمين لجماعة إسلامية لها ميول سياسية، وسجن عدة مرات، ولكنه يتيقن تماماً أن من يريد الدعوة إلى الإسلام وأبتغاء مرضاة الله وإصلاح المجتمع، عليه أن يبتعد عن حب الزعامة، والسعى نحو الحكم!!

هذا الولد الذى عاش التجربة بكل ما فيها من مرارة، فيرى أن من أكبر الأخطاء التى يقع فيها الشباب المسلم المحب لدينه، أن ينتمى إلى زعيم جماعة أو أمير، لكى يدعو إلى نشر الفكر الإسلامى الصحيح!!

ويقول: عندما تقابلت فى إحدى تنقلاتى من سجن إلى سجن، مع شاب منتمٍ إلى جماعة الإخوان المسلمين، سألته لماذا يريد (محمد مهدى عاكف) وهو مرشد الإخوان أن يكون زعيما؟

الإخوان قدموا خدمات كبيرة للدعوة الإسلامية، ولكنهم يمحون هذا التاريخ المشرف فى الدعوة، بسعيهم نحو الحكم، وابتغاء مناصب سياسية، لماذا لا يتحول (محمد مهدى عاكف) إلى شيخ عادى يدعو إلى الإسلام؟ مثل المشايخ الكبار أمثال الشيخ (محمد متولى الشعراوى) والشيخ (محمد

الغزالى) رحمة الله عليهما، ويقدم علمه للناس، هل هؤلاء العلماء أقل من مرشد الإخوان (محمد مهدى عاكف) فى حبهم للإسلام، بالعكس هؤلاء المشايخ أكثر تحمساً لإقامة مجتمع إسلامى من كل قيادات الإخوان المسلمين والجماعات الأخرى، عندما نستعرض تاريخ الشيخ (محمد الغزالى) سنجده من أوائل الناس الذين ساندوا ثورة الجزائر، وعاش سنوات طويلة وسط ثوار الجزئر، وله مؤلفات عديدة فى العلوم الإسلامية، وساعد كثيراً فى تعليم الشعب الجزائرى تعاليم الإسلام الصحيحة، خاصة أن الجزائر قد صبغت بالصبغة الفرنسية، وتغلغلت الثقافة الفرنسية الغربية فى الشعب الجزائرى، الذى أصبح أبناؤه مثل الفرنسيين، وكثيراً منهم نسى اللغة العربية ويتحدثون باللغة الفرنسية، وبجانب الثوار كان هناك الكثير من الداعرات والمجرمين وسط هذه الصعوبات عمل الشيخ (محمد الغزالى) واستطاع أن ينشأ مجتمعا إسلاميا كبيرا فى الجزائر، ويجهز كوادر من الشباب الجزائرى، ليكونوا دعاة للإسلام، لتعود الجزائر مرة أخرى كدولة إسلامية، بعد أن استطاعت فرنسا خلال مائة وثلاثين عاماً من احتلالها، أن تمحو معظم تعاليم الإسلام لدى الشعب الجزائرى.

هذا الرجل والداعية الكبير (محمد الغزالى) ما زال يذكره شعب الجزائر بكل الخير، ويقدرون الدور الذى لعبه فى إحياء النزعة الإسلامية لدى الجزائريين، هذا الشيخ الجليل، عندما كان يعود لزيارة مصر فى الأعياد والمناسبات، يقوم بإلقاء خطبة العيد، ويحضر هذه الخطبة آلاف من المصريين فى فترة الستينيات والسبعينيات، ويقول رأيه بصراحة وينتقد الأنظمة السياسية بشدة، ولكنه لم يتعرض لأى مضايقات أمنية، بسبب انتمائه لنفسه، ويقول كلاما صادقا يبتغى من ورائه إصلاح شأن

المجتمع، وبرغم تأثيره فى الشعب المصرى والعربى إلا أنه لم يسع للإنضمام لأى تيار سياسى مبنى على أساس دينى، وهو من أوائل الناس الذين انضموا إلى جماعة الإخوان المسلمين، ولكنه انفصل عنهم، لأسباب لا يعلمها أحد، إنما بالتأكيد داعية بهذه المكانة العلمية رأى أن الإخوان انحرفوا عن الطريق الصحيح، وعن القواعد التى على أساسها بنيت جمعية الإخوان المسلمين.

لماذا الإجماع على عمر التلمسانى؟!!

تقابلت مع عدد كبير من الشخصيات المنتمية لتيارات دينية مختلفة فى الاتجاهات والمنهج وفى كل شىء!! ولكن الشىء الذى استوقفنى أنهم جميعاً يقدرون شخصية هامة جداً من أبرز رجال الإخوان المسلمين وهو الشيخ (عمر التلمسانى) ويتفقون جميعاً على أنه كان رجلا صادقا فى توجهاته، وأنه قاد الإخوان فى أصعب فترات صدامها مع الأنظمة العربية، وهى فترة حكم الرئيس (عبد الناصر) التى تعرض فيها الإخوان لأشد أنواع البطش والطغيان وأعدم الكثير من قيادتها ظلماً وبهتاناً على يد الرئيس (عبد الناصر) هذا ما ذكره أكثر من قابلتهم، حتى عندما تقابلت مع (منتصر الزيات) محامى الجماعات الإسلامية، وهو كان محسوبا على جماعة الجهاد، وكنت وقتها أقوم بكتابة كتابى (ذكريات لا مذكرات) الذى يرصد السيرة الذاتية لأهم رجل فى تاريخ أمن الدولة المصرى اللواء (فؤاد علام) وهو العدو الأول لكل الجماعات الإسلامية فى كل العالم، فى هذا الوقت قلت للأستاذ منتصر: أنا سوف أسأل اللواء (فؤاد علام) عن كيف استطاع أن يجعل (عمر التلمسانى) عميلاً لأمن الدولة، فوجدت منتصرا مندهشاً من كلامى، وقال هل (فؤاد علام) قال: إن (عمر التلمسانى) كان عميلاً لأمن الدولة؟ وقتها: قلت فى الحقيقة أن هناك إحدى المجلات

الكبـرى كـتـبت هـذا الكلام؟ وأنـا سـوف أطرح عليـه هـذا السـؤال؟ وفى الحقـيقـة أن اللواء فـؤاد عـلام أنكر هـذا الكـلام، وقـال: بالعكس أن (عـمـر التلمـسـانى) كـان من أصـدقـائى المقـربين جـداً، وتعـود صـداقـتى للشـيخ (التلمسانى) عندما كنت أحقق معه فى قضية المرحوم الشيخ (سيد قطب) عـام ١٩٦٥، وكنت إذا سـألتـه عن شىء ويريد أن يرد، يتـحـدث بكل صـراحـة!! وإذا كـان سؤالى صـعبـا ولا يريد أن يرد، كـان يقـول: أعـفنى من هـذا السـؤال؟ وتوطدت العـلاقـة بيننا حـتى لحظة وفـاته، وأكـد لى (فـؤاد عـلام) أن لولا (عمر التلمسانى) لانهارت جماعة الإخوان المسلمين!!

من الأعـمـال المهـمـة التى عـملهـا (عـمـر التلمسـانى) لتقـوية جمـاعـة الإخـوان المسلمـين وذكـرها لى (فـؤاد عـلام) أنه اسـتطاع ْن يؤسس لهم شركات ومصانع فى أوروبا، وأصبح لرجال الإخوان شأن كبيـر فى صناعة وبيع السـاعات فى سويسـرا؟ وهو الذى جعل لهم نظامـا اقتصـاديا لتمويل كل جماعات الإخوان فى كل العالم، هذا ما ذكره اللواء (فؤاد علام)!!

ولكن الشـىء الذى يدعـو إلى التـفكيـر أن وزير الداخليـة (النبـوى إسمـاعيل) كان يتحـدث عن (عمر التلمسانى) بكل الحب والتقدير، ويصفه بأنه رجل وطنى شريف، وأنـه يعـرف (التلمسـانى) من وقت الحكم الملكى، أيام ما كان ضابطا فى قسم القناطر الخيـرية!! وظلت العلاقة بينهما حتى وفاة عمر التلمسانى؟

أحد أفراد الجمـاعات قال: إن الإخوان المسلمين فقدوا مـصداقيـتهم بعد وفاة (عـمر التلمسـانى)، وأنه الوحيـد الذى كان يعمل من أجل الدعـوة إلى الدين الإسـلامى بـالشكل الأمـثل؟ وأن الإخـوان الآن يعـملـون من أجل الوصول إلى الحكم؟

والسؤال الذى يطرح نفسه: هل جمعية الإخوان المسلمين التى قام بإنشائها عام ١٩٢٨ (حسن البنا) من أجل محاربة حركات التبشير فى المجتمع المصرى تقوم بدورها؟

الإخوان كان لهم دور كبير فى العمليات الفدائية ضد الإنجليز قبل الثورة، والإخوان لهم دور كبير فى نجاح ثورة يوليو ١٩٥٢، وهناك كثير من العالمين ببواطن الأمور وعايشوا تلك الفترة ذكروا هذا، ولكن الإخوان كان لهم دور اجتماعى بعد قيام الثورة، وهو نشر القيم الإسلامية الصحيحة فى المجتمع المصرى، ولكنهم تخلوا عن دورهم الأهم، واتجهوا للتفكير فى السياسة والمشاركة فى الحكم، وهذا الاتجاه السياسى جعلهم يصطدمون مع الضباط الأحرار بقيادة (عبد الناصر) ومن هنا بدأت الكارثة الحقيقية الضباط الأحرار استخدموا كل الوسائل للتخلص من الإخوان المسلمين، الذين تغلغلوا وقتها فى المجتمع على كل مستوياته فى الجامعات والمصانع والجوامع؟ وكانت البداية الصدام الذى حدث فى جامعة القاهرة عام ١٩٥٤.

إعدام سيد قطب سبب الخلاف

تقابلت مع رجل من حى بولاق الدكرور يقترب عمره من سن الستين، وهو متعاطف مع الإخوان المسلمين ولكنه غير منتمٍ إليهم، وهو رجل يعمل بوزارة التربية والتعليم، ويشغل منصبا وظيفيا كبيرا.

عندما سألته عن أسباب تعميق الخلاف بين الإخوان المسلمين ورجال ثورة يوليه؟ ولماذا لم يغيروا الإخوان من فكرهم بعد المعاملة الحسنة التى عوملوا بها من قبل الرئيس السادات، والذى منع بكل شدة أى إجراءات تعسفية تتخذ ضد الإخوان، مثلما كان يحدث فى فترة حكم الرئيس

عبدالناصر؟

هذا الرجل بدأ كلامه بحذر شديد، ولكنه بدأ يتحدث بلهجة كلها حزن وأسى قال: إن كل الناس من مفكرين وكتاب وأصحاب ،لرأى، يعرفون أن السبب فى الخلاف هو الرئيس (عبد الناصر)، الذى كان يتعامل مع كل من هو منتمٍ لجماعة الإخوان المسلمين على أنه عدو يجب القضاء عليه!! وعندما نستعرض الصدام الكبير الذى حدث بين الإخوان المسلمين وعبدالناصر فى جامعة القاهرة عام ١٩٥٤، وتم اعتقال أعداد كبيرة من الإخوان، بعض المصادر قالت: إن عدد المعتقلين وصل إلى الآلاف، وكان من ضمن من تم اعتقالهم، المرشد الحالى لجماعة الإخوان (محمد مهدى عاكف) والداعية والعلامة الكبير (سيد قطب) والدكتور (محمد عبد الخالق) و (حسن الهضيبى) و (مأمون الهضيبى وعلى الأسود) وبرغم أن فترة الاعتقال طالت ووصلت إلى عشر سنوات، وبالطبع المعاملة كانت فيها قسوة وإهدار للكرامة، وهناك من تحول إلى مستشفى الأمراض العقلية وهناك من مات، كل هذه الأشياء كتبت فى الصحف والمجلات فى السبعينيات فى فترة حكم الرئيس (السادات) الذى أعطى الفرصة لكل من تعرض للتعذيب والاعتقال لسنوات أن يرفع قضية فى المحكمة، وهناك الكثير ممن أخذوا تعويضات، وته فضح نظام (عبد الناصر) ومراكز القوى والبوليس السياسى الذى كان يحكم مصر فى تلك الفترة المريرة من تاريخ مصر، ولكن أنا أعتقد أن السبب الكبير فى كراهية الإخوان لنظام (عبد الناصر) وأتباعه من قادة ثورة يوليو، هو إصرار (عبد الناصر) على إعدام الداعية الكبير (سيد قطب) فى القضية الكبرى التى سميت باسم (سيد قطب) عام ١٩٦٣، والتى ضمت العديد من قادة الإخوان الكبار على رأسهم الشيخ (عمر التلمسانى ومحمد مهدى عاكف والدكتور محمد

عبدالخالق والحاجة زينب الغزالى وشكرى مصطفى وسيد الملط) ولكن لماذا يخفف (عبد الناصر) أحكام الإعدام عن بعض ممن صدرت ضدهم أحكام بالإعدام من جماعة الإخوان؟ ويصر إصراراً غير طبيعى على إعدام (سيد قطب)؟ بالرغم أن المنظمات العالمية وعلى رأسها مؤتمر العالم الإسلامى الذى انعقد عام ١٩٦٥، وأرسلوا مندوبا للرئيس (عبدالناصر) يطالبونه بالعفو عن (سيد قطب) ولكن الرئيس (عبدالناصر) رفض كل مطالب المنظمات العالمية وتمسك برأيه، وأصر على إعدام (سيد قطب) بالليل فى سجن الاستئناف، لا أعرف لماذا كان عبد الناصر على خصومة كاملة مع كل ما هو إسلامى؟ من هذه الحادثة كل ما هو منتمٍ لجماعة الإخوان لا يطيق أن يسمع اسم (عبد الناصر) ويشعر بالضيق الشديد لمجرد سماع إسمه وبالذات أن عبد الناصر ورفاقه تسببوا فى هزيمة ١٩٦٧، وخيب آمال الشعب المصرى، الذى صدم بهزيمة يونيه، ولم يصدقوا أن مصر هزمت من الكيان الصهيونى المجرم؛ لأن وقتها الإعلام كان يصور للناس أن مصر قادرة على سحق إسرائيل من على الخريطة، وأن إسرائيل لا تستطيع أن تفكر فى شن حرب على مصر، لأنها ستهزم وسيتم إلقاؤها فى البحر، وكانت خطب (عبد الناصر) الجوفاء أنه قادر على محاربة إسرائيل وما وراء إسرائيل ويقصد (أمريكا) وكان وقتها الشعب يصدق مثل هذه الشعارات الكاذبة، هذا الجرح العميق الذى جرحه (عبد الناصر) للإخوان المسلمين بإعدام (سيد قطب) هو الذى خلف وراءه كل أعمال العنف التى تمت فى أواخر السبعينيات بقتل الرئيس (السادات) صحيح أن الإخوان براء من قتل الرئيس (السادات) ولكن الجماعات التى خرجت من عباءتهم مثل جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية وهى التى قامت بقتل زعيم كبير مثل (السادات) رجل عمل من

أجل مصر، وأنصف الإخوان كثيراً وأخذ منهم وزراء ولكن لم يستطع (السادات) بمعاملته المعتدلة أن ينهى هذا الخلاف الذى تسبب فيه (عبدالناصر) ورفاقه من البوليس السياسى، الذى ارتكب الكثير من الجرائم، ولم يترك رجلاً صاحب رأى أو رجلاً شريفا لم يهدر كرامته، وأكبر شاهد على ذلك الكتاب و لمفكرون الذين اعتقلوا فى فترة حكم (عبد الناصر) وتعرضوا لإهانات بالغة، عبروا عنها فيما بعد فى فترة حكم الرئيس (السادات).

ولكن الشىء الآخر لماذا (عبد الناصر) كان يفضل الكتاب الشيوعيين والملحدين والمتطرفين من اليساريين على المفكرين والكتاب الإسلاميين؟ هل هذا كراهية فى الإخوان المسلمين أعدائهم أم لشىء فى نفسه لم يعرفه أحد ولم يصرح هو به؟

استبداد الحكام وغياب العدالة؟

تقابلت مع رجل يقترب من سن الستين ويعمل بالمحاماة وهو من سكان حى (بولاق الدكرور) وهو رجل شديد التدين يختلف مع الأنظمة العربية بالكامل عندما سألته لماذا انتشرت ظاهرة الجماعت الإسلامية فى حى بولاق الدكرور بشكل كبير منذ الستينيات؟ وهناك أعداد كبيرة تم اعتقالها بسبب انتماءها لجماعة الإخوان المسلمين وجماعة الجهاد والجماعة الإسلامية؟

هناك أسباب مقنعة لدى هذا الشباب أن تجعلهم ينضمون إلى هذه الأنظمة التى سوف تحدث تغييرا فى المجتمع، ويدعوهم لكراهية هذه الحكومات التى لم تقدم لهم ما يريدونه من حياة كريمة، وبالطبع الشباب ينظر إلى عدم وجود عدالة اجتماعية وهى من الشعارات التى نادت بها

ثورة يوليو ولم تتحقق أبداً فى مصر؟

منذ قيام الثورة وحتى اليوم، هذا الخلل الاجتماعى جعل الشباب عنده كراهية شديدة للقائمين على النظام المصرى والأنظمة العربية أيضاً، وبالتالى تجدهم عرضة للإقتناع من قبل قادة الجماعات الإسلامية، حتى لو كانت هذه الأفكار خاطئة، لأنهم فقدوا الثقة فى الحكومات المتتابعة، التى دائماً توعدهم بأشياء وتكذب، وتستمر المهازل شاب متفوق فى الجامعة ومن أوائل الدفعة لا يتم تعيينه فى الجامعة كمعيد ليكمل مسيرته العلمية، ويتم استبداله بشاب آخر ليس له ترتيب وغير متفوق، ولكنه يمتلك الوساطة، ومن هنا قيل: أشياء كثيرة، اختفى دور العالم والباحث والمثقف، وبدأت تظهر فئة الراقصات وبنات الليل والمطربين ولاعبى كرة القدم، هل تتصور عندما تجد ممثلة مشهورة بأداء أدوار العرى أن تتزوج من أمير عربى فى فترة السبعينيات، وممثلة أخرى مشهورة مثلها تتزوج بأكثر من أمير عربى، ووسائل الإعلام تنقل هذه الأخبار بالإشارة، ولا تستطيع أن تكتب أسم هذه الممثلة التى تزوجت من الأمير، وهذا الأمير ينسب لدولة كبيرة عربية، خوف وسائل الإعلام من تناول هذه الزيجات، جعل كثير من البنات تقبل على الانحراف لتتزوج من أمير، هذا الجو القذر جعل الشباب صغير السن عنده رغبة فى تغيير هذه الأنظمة، التى تسعى لإقامة علاقات مع بنات الليل، ولا تفكر فى تقديم حلول للشباب المتعلم، الذى لا يجد فرصة عمل ليقيم حياة شريفة. هل من المنطق أن تجد أميرا عربيا ينفق الملايين من أجل إقامة علاقة لمدة يوم مع نجمة أمريكية منحرفة؟ وشباب يقاسى من أجل أن يجد شقة مكونة من غرفتين وصالة!! هذا شىء عجيب، وبالطبع الأنظمة المصرية المتوالية لا يقوم المجتمع المصرى باختيارها، إنما تفرض عليه، وهذا ما أحدث الخلل

الاجتماعى، وغياب العدالة الاجتماعية، يدفع الشباب لعمل أى شىء ضد أنظمة فقد فيها الأمل فى إصلاح شأنه، هل من المنطق أن تحرم شاب من كل طموحاته وتريد منه أن يقاوم إغراءات المال التى تقدم له من قبل هذه الجماعات الإرهابية؟ شىء فى غاية الصعوبة أن تجد إنسانا جوعان محروم من رغيف الخبز، ويرفض أن يأخذ تفاحة حتى لو قدمت له من عدو؟ السبب فى ظاهرة الإرهاب لدى الشباب العربى أن حكوماتهم مشغولة بمصالحها الشخصية والبحث عن بنات الليل وتدليلهم، وغياب القدوة لدى الشباب الذين يشاهدون المسؤولين يسرقون أموالهم ويعطونها لمحاسيبهم وأولادهم، الشىء الأخطر هو عندما ينضم شباب جدد ليس لهم تاريخ إجرامى لمثل هذه الجماعات، وبالطبع الأمن سوف يأخذ فترة لكى يتعرف عليهم، وتكون المفاجأة عمليات إرهابية كبيرة يكون ضحيتها الأبرياء من البسطاء، ويكون الضحايا أهالى هؤلاء الشباب، هل سيأتى اليوم الذى يختار فيه الشعوب العربية حكامهم بانتخابات شريفة نزيهة؟ إذا حدث هذا فسوف تختفى ظاهرة الإرهاب، الجوع والحرمان وغياب العدالة أسباب كافية جداً لتكوين أرض خصبة للإرهاب.

■ ■ ■

الفصل التاسع

الإرهاب صناعة يهودية أمريكية



بعد جولة طويلة من المناقشات مع الخبراء الأمنيين والمثقفين والأدباء وأعضاء الجماعات الإسلامية باختلاف توجهاتها، استخلصت رأيا ربما يكون أقرب إلى الحقيقة، ويكون الجواب للسؤال المطروح من الذى قام بنشر الإرهاب فى العالم؟ وما هى الأسباب التى جعلت الشباب فى العالم كله ينضم للمنظمات والجماعات التى تتخذ العنف وسيلة للتعبير عن آرائها؟

فلنبدأ بانتشار ظاهرة الإرهاب فى الشرق الأوسط؟ ومن كان وراء انتشاره؟ عندما فكر (اليهود) فى الإعلان عن دولة لهم فى فلسطين عام ١٩٤٧، بدأت بتكوين عصابات إجرامية مثل (الهجانه) كل عناصرها من اليهود الذين شاركوا بجانب بريطانيا فى الحرب العالمية الثانية، هذه العصابات أفرادها مدربون على استخدام الأسلحة الحديثة والمتطورة ويساندهم الإنجليز والأمريكان بالسلاح والمال، وكانت البداية مذبحة (دير ياسين) التى نفذتها تلك العصابات الإجرامية، ضد العرب الفلسطينيين السكان الأصليين لفلسطين، وكانت العمليات الإرهابية فى غاية البشاعة، عندما قامت هذه العصابات الإرهابية بقتل الرجال والأطفال العزل من السلاح، وهم المزودون بأحدث الأسلحة من طائرات وأسلحة ثقيلة وخفيفة، فى الوقت الذى كان فيه العرب الفلسطينيون فى بداية خروجهم من عباءة الاستعمار البريطانى الغاشم، ولم يكتفِ الجنود (اليهود) بعمليات القتل للرجال العزل، إنما قاموا بانتهاك أعراض النساء، وتجريدهن من ملابسهن، ووضعهن فوق السيارات عرايا تماماً، والطواف بهن حول المدينة حتى يرهبوا سكان القرى الآخرين، حتى يتركوا منازلهم وممتلكاتهم ويهربوا بأرواحهم، هذه كانت بداية ظهور الإرهاب اليهودى فى العصر الحديث.

وفى ظل الهجمات الإرهابية التى قامت بها العصابات اليهودية ضد الشعب الفلسطينى، صدر قرار الأمم المتحدة بإنشاء دولة إسرائيل، بمساندة من الولايات 'المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وهو تنفيذ لوعد بلفور البريطانى الذى صدر عام ١٩١٧، ومع إعلان دولة إسرائيل وإعلان الغرب تأييدهم لدولة إسرائيل على حساب أصحاب الأرض الفلسطينيين، من هنا تولدت عمليات العنف بشكل واسع، العرب أصحاب الأرض يدافعون عن حقوقهم ضد المغتصب اليهودى الذى تسانده قوى الغرب، ومع أول حرب بين العرب بقيادة مصر والأردن ضد المغتصب اليهودى فى عام ١٩٤٨ وتمكن القوات العربية من تحقيق انتصارات كبيرة فى بداية الحرب، وإحداث خسائر كبيرة فى 'لجيش اليهودى المغتصب، فى هذا التوقيت تدخلت القوى الغربية بقيادة أمريكا وبريطانيا، لوقف القتال لإنقاذ إسرائيل من هزيمة محققة وفى فترة الهدنة أمد الغرب العصابات اليهودية الإرهابية بأحدث الأسلحة والمعدات، ولم تكتف بهذا بل شارك جنود أمريكان وإنجليز بجانب العصابات اليهودية فى القتال بعد اختراق الهدنة، ومن هنا أصبحت فلسطين قبلة لكل المجاهدين من الشباب العرب الأبطال، الذين رفضوا وجود العدو المغتصب اليهودى على أرض إخوانهم العرب، ومن هنا زادت العمليات الإرهابية التى اتخذتها العصابات اليهودية وسيلة لتحقيق أهدافهم فى إقامة دولة لهم.

وزادت العمليات الإرهابية فى الشرق الأوسط لعدة أسباب، أهمها أن الشباب العربى عنده شعور بالقهر والحزن عندما يشاهدون مقدساتهم الدينية يدنسها اليهود بدون مراعاة لمشاعرهم، وعندما ترتكب العصابات اليهودية عمليات إرهابية، لا يستطيع مجلس الأمن يدين إسرائيل، التى كانت فى وقتها لا نستطيع أن نصفها بأنها دولة لها مؤسسات، إنما كانت

مجموعة من الشباب المجرم الهارب من كل بلدان العالم، لارتكابهم جرائم قتل وسرقة ليجتمعوا فى دولة فلسطين واستمرت السنوات الأولى لإعلان الدولة (العبرية) فى حالة جدال، العرب لا يعترفون بأن إسرائيل دولة، واليهود فى كل أنحاء العالم يروجون عبر وسائل الإعلام الكبرى التى يمتلكونها أن الفلسطينيين إرهابيون وقتلة، واستطاعت الميديا اليهودية أن تضلل العالم، وتقلب الحقائق وتصور للعالم أن اليهود مضطهدون، وهذا على غير الحقيقة، ومع نزيف دم الفلسطينيين والعرب، تزداد المقاومة الشعبية العربية.

فى الوقت الذى تمارس فيه العصابات اليهودية عمليات القمع والإرهاب المروع ضد الفلسطينيين، نجد الفرنسيين يمارسون الإرهاب وعمليات القتل الجماعى ضد الشعب الجزائرى، الذى فقد ما يقرب من المليون شهيد من أجل النضال ضد المستعمر الفرنسى، هذا ما جعل دولة كبيرة مثل مصر تساند الشعبين الفلسطينى والجزائرى فى مقاومتهم لقوى الإرهاب، الشباب العربى عنده عقيدة راسخة بأنه يدافع عن حقوقه ضد الإرهابيين الأوروبيين، ووسائل الإعلام الأوروبية تشوه صورة المناضلين العرب، ومع حدوث العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦، بمشاركة انجلترا وفرنسا وإسرائيل، وسبب العدوان قرار تأميم قناة السويس وشعور الإنجليز بالإهانة، لدفاع مصر عن حقوقها واسترداد قناة السويس التى ظلت انجلترا تسرق عائدتها المالية لمدة ستين عاماً وتحرم المصريين من الاستفادة من المجرى المائى الذى حفرته بأيدى أبنائها، وتأتى مشاركة فرنسا فى هذا العدوان كنوع من الانتقام لموقف مصر المساند للثوار العرب فى الجزائر، ومشاركة العصابات اليهودية الإسرائيلية معروف كنوع من الهمجية للقضاء على مشاريع التنمية التى

قام بها قادة ثورة يوليو بقيادة عبد الناصر بعد نجاح الثورة ١٩٥٢.

كل هذه العوامل هيأت منطقة الشرق الأوسط لظهور المنظمات الإرهابية، وكانت الطامة الكبرى هى هزيمة ١٩٦٧، وشعور الشباب العربى بالصدمة فى قيادتهم، وبدأت تظهر المنظمات الإسلامية فى مصر والجزائر بشكل واسع، ولم يكتف العدو اليهودى بالعدوان عام ١٩٦٧ بل قام بحرق (المسجد الأقصى) أولى القبلتين وثالث الحرمين فى تحد سافر لشعور المسلمين فى كل أنحاء العالم، مجلس الأمن يدين الإجرام اليهودى ولكن لا يستطيع أن يفعل أى شىء ضد هذا الكيان المجرم اليهودى، على الجانب الآخر الأمة العربية شبابها يغلى وغير راض عن أوضاع الحكام العرب، وبدأت التغيرات على مستوى الرؤساء، ويتولى الرئيس (السادات) للحكم عام ١٩٧٠، بدأت مرحلة جديدة من الكفاح المسلح، وبدأت تظهر جماعتا الجهاد والجماعة الإسلامية بعد حرب أكتوبر وكانت أولى علامات الإعلان عن جماعة الجهاد، هى عملية (الفنية العسكرية) التى نفذتها الجماعة بقيادة (صالح سريه) وهو أردنى من أصل فلسطينى عام ١٩٧٤، واستطاعوا أن يستولوا على الكلية وقتلوا عددا من الضباط والجنود، ولولا تدخل القوات العسكرية ومحاصرتها لأحدثت كارثة، لأن هؤلاء الإرهابيين كانوا فى طريقهم للقصر الرئاسى لقتل الرئيس (السادات) وحدثت تحقيقات بمعرفة أمن الدولة، وتولى التحقيق اللواء (فؤاد علام) وكان هناك مباركه عن بعد من قيادات إخوانية واستدعت السيدة (زينب الغزالى) وهى الأم الروحية لقيادات الإخوان ولكن لم يثبت إدانتها بالرغم من اعتراف (صالح سريه) بأن الحاجة زينب شريكة فى العملية، ولكن لم تكن هناك مستندات دامغة على مشاركة الحاجة (زينب الغزالى) فى هذه العملية، ولم يأخذ بشهادة (صالح سرية) لأنها لم تكن

كافية، هذا ما ذكره لى اللواء (فؤاد علام) فى كتابى (ذكريات لا مذكرات) الذى تضمن مسيرته فى الأمن السياسى على مدار ٣٣ عاماً.

بعد هذه العملية الإرهابية، بدأت تشتد الجماعات الإسلامية فى التعبير عن آرائها بالعنف، وكما ذكرت فى مقدمة هذا الفصل أن (محمد عبد السلام فرج) بدأ فى تكوين جماعة الجهاد الجديدة بكل عناصرها (عبود الزمر وعطا طايل ومجدى سالم، مجدى القمرى، وأيمن الظواهرى ومجدى غريب وخالد الإسلامبولى) وكانت أكبر جريمة ارتكبوها هى قتل الرئيس (السادات) على الجانب الآخر كانت الجماعة الإسلامية بقيادة (ناجح إبراهيم) وترجع أسباب نشاط الجماعات الإسلامية فى هذه الفترة من عام ١٩٧٧ إلى ١٩٨١ إلى الزيارة التاريخية التى قام بها الرئيس (السادات) لإسرائيل وبداية مفاوضات (كامب ديفيد) كما ذكر لى وزير الداخلية (النبوى إسماعيل) أن زيارة السادات لإسرائيل قلبت ضد مصر المنظمات الإرهابية المحلية والإقليمية والعالمية، وأصبحنا كل يوم نكتشف محاولة جديدة لاغتيال الرئيس (السادات) حالة الغليان من جانب الجماعات الإسلامية فى مصر ورغبتهم فى الاستيلاء على الحكم، واستخدموا كل الطرق الإجرامية لتحقيق أهدافهم ويغذى هذا الإرهاب بطريقة غير مباشرة الرأى العام، الذى قام بتكوينه (محمد حسنين هيكل) المعادى لإقامة سلام مع إسرائيل، (هيكل) يدفعه فى ذلك هوى فى نفسه وهو كراهيته الشديدة للرئيس (السادات) الذى طرده من مؤسسة الأهرام الذى ظل سنوات طويلة يشغل منصب رئيس مجلس إدارتها ورئيس تحريرها، وهذا جعله يجنى من ورائها ثروات ضخمة، وعندما يقوم (السادات) بحرمانه من هذا المنصب فهو يمنع عنه نهرا من الأموال كان يغرف منه فكان فى حالة انتظار لأى خلل فى النظام الرئاسى ليقوم

بالتشهير به الكتاب المغمورون ينساقون وراء آراء (هيكل) بدون علم، مما جعلوا الشباب يفكر فى تغيير النظام، ولكن الأيام والسنين أثبتت بعد نظر الرئيس (السادات) فى معاهدة كامب ديفيد وأنه كان على حق ولو كان (ياسر عرفات) الرئيس الفلسطينى جاء إلى (الميناهاوس) لأخذ الفلسطينيون حقوقهم بالكامل، وهذا ما عبر عنه السيد (ياسر عرفات) قبل وفاته بسنوات، عندما قال: غلطة عمرى أننى لم أذهب إلى فندق (الميناهاوس). هذا الجو العدائى الذى صنعه (هيكل) للرئيس (السادات) زاد من حماس الجماعات الإسلامية.

البعض يرى أن ما كتبه (محمد حسنين هيكل) من أكاذيب ضد الرئيس (السادات) فى كتابه (خريف الغضب) بعد وفاة السادات، هو سلوك اكتسبه (هيكل) منذ نشأته فى حى باب الشعرية، وهذا الحى فى تلك الحقبة الزمنية قديما كان يسكنه العوالم، وتجمع فيه الفرق الموسيقية وخاصة فى المواسم، وهذه الفئة من المجتمع لا يمتلكون مبدأ فى الحياة المهم عندهم من يدفع لهم الجنيهات، ولا مانع عندهم فى تقديم التنازلات التى يصعب أن يقدمها أناس آخرون فى أحياء أخرى يعتزون بشرفهم وبحرمة بيوتهم والحفاظ على كرامتهم، حتى إذا تعرضوا إلى الكثير من المتاعب ومشقات الحياة، وبحكم أن (هيكل) تربى وسط هؤلاء الناس، اكتسب الكثير من صفاتهم، فهو يطلق الأكذوبة ويضع لها السيناريو المحبوك بعناية شديدة، يقنع القراء بأن ما يكتبه حقيقة دامغة، وأنه هو المالك الوحيد للحقيقة ولا أحد غيره، وأثبتت الأيام أنه قام بالافتراء على الكثيرين من الشخصيات الهامة فى المجتمع ومن رموز مصر الكبار، وأكد لى الدكتور (صوفى أبو طالب) رئيس مجلس الشعب فى عهد الرئيس (السادات) أن هيكل هو الذى قام بتدبير قضية

التجسس التى اتهم فيها الكاتب الكبير (مصطفى أمين) للتخلص منه ليكون هو الوحيد المقرب من الرئيس (عبد الناصر) نفس هذا الكلام أكده لى وزير الداخلية (النبوى إسماعيل) واستعجب الوزير كيف يكون مصطفى وعلى أمين فى هذا التوقيت يعتمد عليهما الرئيس (عبدالناصر) فى إرسالهما إلى الشعب الأمريكى والأوروبى ليفضح سياسة حكوماتهم ضد مصر، لمصلحة فئة ضالة من اليهود الصهاينة، واستبعد (النبوى إسماعيل) تماماً أن يكون (مصطفى أمين) جاسوساً، وقال لى بشىء من الغضب: إن الضابط الذى كتب تقارير عن مصطفى أمين ويقصد (اللواء فؤاد علام) وقال فيها أنه كان يراقبه وأن (مصطفى أمين) جاسوس بنسبة مائة فى المائة لا يثق فى تقاريره.

وأنا فى كتابى (ذكريات لا مذكرات) الذى تضمن السيرة الذاتية للواء (فؤاد علام) نائب رئيس أمن الدولة. أكد لى أن (مصطفى أمين) جاسوس بنسبة مائة فى المائة وأنا الذى كنت مكلفا بمراقبته مع زميلى (شوقى السيد) الذى قام بقتله أحد أفراد جماعة الجهاد.

هذا التضارب فى الآراء فى قضية تجسس (مصطفى أمين) جعلنا لا نعرف أين الحقيقة، ولكن عندما يؤكد وزيران أن قضية (مصطفى أمين) ملفقة وأن وراءها الأستاذ (محمد حسنين هيكل) فيجب أن نميل إلى تصديقهما ولكن عندما نستعرض أكاذيب هيكل وافتراءاته تتضح الرؤية، فهو حاول أن يلصق تهمة التخابر للرئيس (السادات) وعلاقته بالمخابرات الأمريكية بغرض التخلص من الرئيس (عبد الناصر) هذا الافتراء الذى كذبه كل رجال الأمن ورجال السياسة المقربين جداً من الرئيس (عبدالناصر) وقالوا: هذا مستحيل، يدل على السلوك الذى اكتسبه هيكل من الراقصات والغانيات التى تربى بينهم، فالراقصة تفعل ما تفعله من

أجل الحصول على المال لكى تعيش فى مسكن جيد وتركب سيارة فاخرة، وإذا حرمت من زبون ثرى يدفع لها الأموال بسخاء، ويذهب هذا الثرى إلى راقصة غيرها، تبحث عن أى وسيلة لتدمير من قام بحرمانها من هذا الثرى، نفس الأسلوب اتبعه (هيكل) ضد السادات، عندما قام بحرمانه من مؤسسة الأهرام، والسيطرة على وسائل الإعلام المختلفة فى وقتها، وهى ثروة طائلة، أسلوب مكتسب لم يستطع هيكل أن يتخلص منه واتبعه مع كثير ممن اختلف معهم.

إحدى الشخصيات الأمنية الهامة التقيت بها فى إحدى مقابلاتى الصحفية وتحدث معى عن أكاذيب (هيكل) العديدة ولكنه توقف عند كذبة خسيسة وضيعة هكذا وصفها هدا المسؤول الأمنى وهى عندما قام هيكل بإطلاق كذبة فى المجلات اللبنانية فى الستينيات بأن الرئيس (محمد نجيب) مات وأخذ (هيكل) يروج لهذه الأكذوبة عن طريق صحفيين وكتاب صغار مغمورين، ووقف هو فى الخلف، مع أنه صاحب هذه الأكذوبة، ضد رجل له فضل كبير على نجاح ثورة يوليو ١٩٥٢، وللحقيقة أن هيكل لعب دورا فى غاية الأهمية فى فترة الستينيات فى تضليل الشعب المصرى والعربى، وهذا نظير الفوز بالثروة والنفوذ والمكانة الاجتماعية المرموقة، هذا هو أسلوب بعض أهل الحى فيما مضى الذى تربى فيه هيكل فى الثلاثينيات من القرن الماضى، ولم يتغير سلوكه برغم قضاء معظم سنوات عمره فى (لندن) كبرى عواصم الغرب الرأسمالى فى الوقت الذى كان يكتب يومياً فى الأهرام عن الاشتراكية وتوزيع الفقر بالتساوى، وهو يعيش عيشة الملوك والأمراء.

وهناك دور هام قام به كتاب اليسار المعادين دائما لكل ما هو إسلامى، هؤلاء الكتاب لعبوا دوراً كبيراً فى الوقيعة بين الجماعات

الإسلامية المتشددة والنظام القائم برئاسة (السادات) هؤلاء الكتاب لا يحبون الرئيس (السادات) الذى قام بتحزمهم وإبعادهم عن المناصب القيادية فى المؤسسات الصحفية والإعلامية، لأن (السادات) من الكارهين منذ شبابه للشيوعيين وأتباعهم من اليساريين المتطرفين، ومعروف بميوله الإسلامية المعتدلة، وبجانب كراهية اليساريين (للسادات) فهم يكرهون الإسلاميين أكثر بحكم توجهاتهم العقائدية، فوجدوا الخلاف بين (السادات) والإسلاميين فرصة كبيرة لإشعال الجو واستثارة مشاعر الشباب صغير السن بالشتائم والمقالات المسمومة المدفوعة الأجر من الكتلة الشرقية فى وقتها (الاتحاد السوفييتى) هذه المقالات يستخدمون فيها الألفاظ الجارحة لكل مشاعر الإسلاميين المعتدلين والمتشددين، واستطاعوا أن يحدثوا الصدام بين هذه الجماعات والسلطة، وهى من الأخطاء الكبيرة التى اعترف بها قادة الجماعات الإسلامية عندما قاموا بتقديم كتب مراجعاتهم الفكرية فى عام ١٩٩٧، وقالوا: إن من الخطأ الخروج على الحاكم حتى لو كان ظالما، لأن هذا ليس من الإسلام، ولكن كتاب اليسار كانوا يخططون بدقة شديدة للإنتقام من الرئيس (السادات) الذى أعلنها صريحة فى خطاب رسمى: أن من المستحيل أن يتولى شيوعى منصب فى الدولة طول ما أنا عايش، هذا الموقف فهمه جيداً أعداء (السادات) وبدأوا فى التخطيط بعناية شديدة ليكون انتهاء حكم (السادات) بأيدى أعدائهم من الإسلاميين، هذا سبب مهم من الأسباب التى أشعلت العمليات الإرهابية فى فترة حكم الرئيس (السادات).

ولكن حدث شىء هام فى عام ١٩٧٨ عندما قامت القوات العسكرية (للاتحاد السوفييتى) فى غزو أفغانستان واحتلالها، هذا الحدث الخطير وراء ولادة ملايين من الإرهابيين لن يستطيع أن يقضى عليهم أحد حتى

يوم القيامة.

عندما نستعرض الموقف نجد أن قيام دولة شيوعية تمتلك جيشا جرارا لا تستطيع أى دولة مواجهته حتى الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، يقوم باحتلال دولة إسلامية صغيرة مثل أفغانستان، الأمريكان لا يستطيعون مواجهة جيش الاتحاد السوفييتى فى أفغانستان؛ لأنها تعلم إذا تهورت وقامت بنقل جيشها لأفغانستان لمواجهة الجيش (السوفييتى) سوف يتم سحق الجيش الأمريكى تماماً، ولذلك فكرت أمريكا فى استخدام الشباب المسلم المنتمى للجماعات الإسلامية فى كل مكان فى العالم، وبدأت الولايات المتحدة الأمريكية فى الضغط على الدول العربية والإسلامية، للسماح لكل المتطوعين من الرجال والشباب الراغبين للسفر إلى أفغانستان، للجهاد ضد الجيش الشيوعى (السوفييتى) وبدأت أجهزة الإعلام للدول العربية والإسلامية تحث الشباب على الجهاد، وتركوا المشايخ فى المساجد ليحمسوا المسلمين للمشاركة فى الجهاد والتبرع بالأموال، من أجل مساندة المسلمين الفقراء فى أفغانستان، الذين يتعرضون للإبادة من الجيش (السوفييتى) وكما ذكر لى اللواء (فؤاد علام) أن الشباب العربى عندما كان ينوى مشاركة القوات الأفغانية فى حربها ضد السوفييت، كانوا يسافرون إلى باكستان للتدريب فى معسكرات، والذى كان يدرب هؤلاء المتطوعين خبراء عسكريون أمريكان وإسرائيليون يهود، والذى كان ينفق على تنقلات هؤلاء الشباب الراغب فى الجهاد هى أمريكا، وكانت أمريكا حريصة جداً أن لا يقع السلاح الأمريكى الذى تمد به الشباب المجاهد فى يد الجيش الروسى حتى لا يحدث صدام مباشر بين أمريكا والسوفييت، هذا الصدام بين المجاهدين والجيش (السوفييتى) استمر أكثر من عشر سنوات، ومات الآلاف من الشباب المجاهد، وعلى

الجانب الآخر خسرت القوات السوفييتية خسائر كبيرة في المعدات والأفراد، بحكم المناطق الجبلية في أفغانستان، التي كانت تعوق المعدات الثقيلة من الدخول فيها، في هذه الفترة كان الإعلام العربي والإسلامي والأوروبي والأمريكي يناصر المجاهدين، ويصفهم بالأبطال، ومن يموت منهم يصفونه بالشهيد، أمريكا هي التي تضغط على العالم بأجمعه لمساندة هؤلاء المجاهدين، الذين يواجهون أقوى جيش على الأرض وهو الجيش (السوفييتي)، أي أمريكا تعمل لمصلحتها السياسية بالدرجة الأولى، ولا تريد أن يحتل الروس أفغانستان ويتحكموا في البترول والأماكن الإستراتيجية؛ لأن أمريكا بالطبع لا يهمها أن تحتل دولة شيوعية دولة إسلامية، إنما يهمها أن يستنزف المجاهدون القوات السوفييتية، التي هي بمثابة البعبع للدول الأوروبية وأمريكا نفسها.

ولكن حادث مقتل الرئيس (السادات) على يد جماعة الجهاد في مصر، أحدث تغيرات في المجتمع المصري المساند للمجاهدين إلى وصفهم بالإرهابيين، لأن الرئيس (السادات) الذي حقق الكثير لمصر وساند التيارات الدينية المختلفة لا يستحق أن يقتل، فهو أحد أعظم حكام مصر في تاريخها على الإطلاق، هذه العملية الإجرامية، جعلت الكتاب المساندين لشباب المجاهدين، تحولوا في آرائهم، وهذا شيء منطقي.

ولكن بدأت مرحلة أخرى من الإرهاب على مستوى العالم؛ لأن بعد مقتل الرئيس (السادات) ومحاكمة المنتمين لتنظيمي الجهاد والجماعة الإسلامية، هناك من حكم عليه بالإعدام، وهناك من حكم عليه بالسجن لفترات طويلة، وهناك الكثير من استطاع أن يهرب وتكون قبلته أفغانستان، التي أصبحت مأوى لكل جماعات العنف، ولكن الصورة تغيرت، الجماعات الإسلامية التي كانت تساندها وتمولها وتدربها أمريكا

لمصالحها السياسية، تتحول إلى عدو وتصبح أمريكا أعدى أعداء الجماعات الإسلامية فى كل مكان فى العالم، وتعلن عن الوجه القبيح، وهو معاداتها للإسلام، وبدأت توجه إعلامها للعالم كله أن الإسلام مرتبط بالإرهاب، وهذا غير صحيح. لأن وراء ظهور الإرهاب وزراعته فى العالم هو (أمريكا واليهود وانجلترا) من بداية نشأة الكيان اليهودى الإسرائيلى وزرعها فى وسط العالم العربى الإسلامى، لتصبح مثل (السرطان) شىء مفزع مبعث للألم، وهى وراء كل المشاكل فى منطقة الشرق الأوسط، ولو كان العالم بغير اليهود وإسرائيل لعاش العالم فى سلام وتوقفت الحروب فى العالم كله؛ لأن وراء كل حرب فتنة من صناعة اليهود، ولكن بعد عودة المجاهدين الإسلاميين إلى بلادهم، بعد خروج الاتحاد السوفييتى من أفغانستان، تغيرت الصورة، وتغيرت معاملة الحكومات لهؤلاء الشباب، الذى كانوا يصفونه بالمجاهدين الأبطال وقت حربهم ضد (الجيش السوفييتى) إلى وصفهم بالإرهابيين بعد أدائهم للدور الذى عجز عن تأديته انجيش الأمريكى والجيوش الأوروبية والإسلامية، وهذا موضوع سوف أناقشه فى الجزء الثانى من الكتاب.

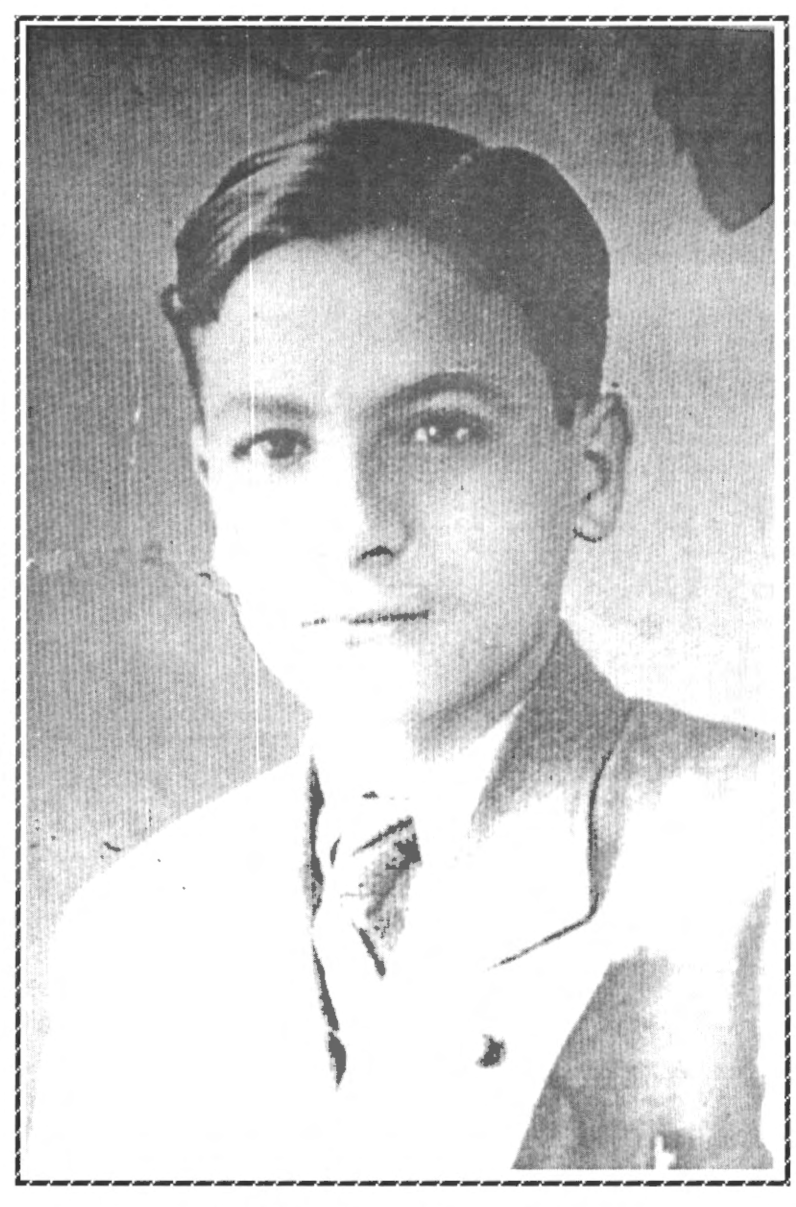
البعض قال: إن سبب انقلاب الولايات المتحدة الأمريكية على الجماعات الإسلامية فى أفغانستان بعد خروج القوات السوفييتية، أن زعيم الجماعات الدكتور (عبد الله عزام) وهو مجاهد أردنى أعلن فى خطبة الجمعه: أن الدور القادم هو تحرير المسجد الأقصى والقضاء على اليهود الصهاينة، هذا ما دفع المخابرات الأمريكية والموساد الإسرائيلى إلى الإسراع بالتخطيط لاغتيال الدكتور (عبد الله عزام) وهذا ما أكده عناصر عديدة من المنتمين للجماعات الإسلامية بمختلف أشكالها ومن هنا بدأت الجماعات الإسلامية تنقلب على الأمريكان عدوهم الحقيقى

الذى يخطط بدقة متناهية لتقويض العالم الإسلامى، وهذا ما جعل كل أعضاء الجماعات الإسلامية فى كل أنحاء العالم عندهم يقين راسخ أن الولايات المتحدة الأمريكية تريد القضاء على الإسلام، مدفوعة من اللوبى اليهودى المتحكم فى كل المؤسسات الأمريكية، وهذا ما يجعلنا نستبعد أى عقد لفترات هدنة للتهدئة بين القوات الأمريكية المتواجدة فى العراق وأفغانستان وبين الجماعات الإسلامية التى أصبحت تلقن شبابها الصغير المنضم إلى تنظيماتهم من كل أنحاء العالم أن العدو الأول للإسلام هو الولايات المتحدة الأمريكية، ولم تنجح أجهزة الإعلام الأمريكية فى تغيير هذه الصورة الراسخة لدى الإسلاميين، وهذا يعود للجرائم العديدة التى ارتكبها الجيش الأمريكى ضد الدول الإسلامية من أجل مصلحة دولة إرهابية مثل إسرائيل قامت على أساس دينى متطرف، وهى فى الأصل نتاج عصابات إرهابية يهودية.

هناك العديد من التساؤلات التى أدت إلى نمو الإرهاب فى العالم سوف أناقشها فى الجزء الثانى من الكتاب.

■ ■ ■

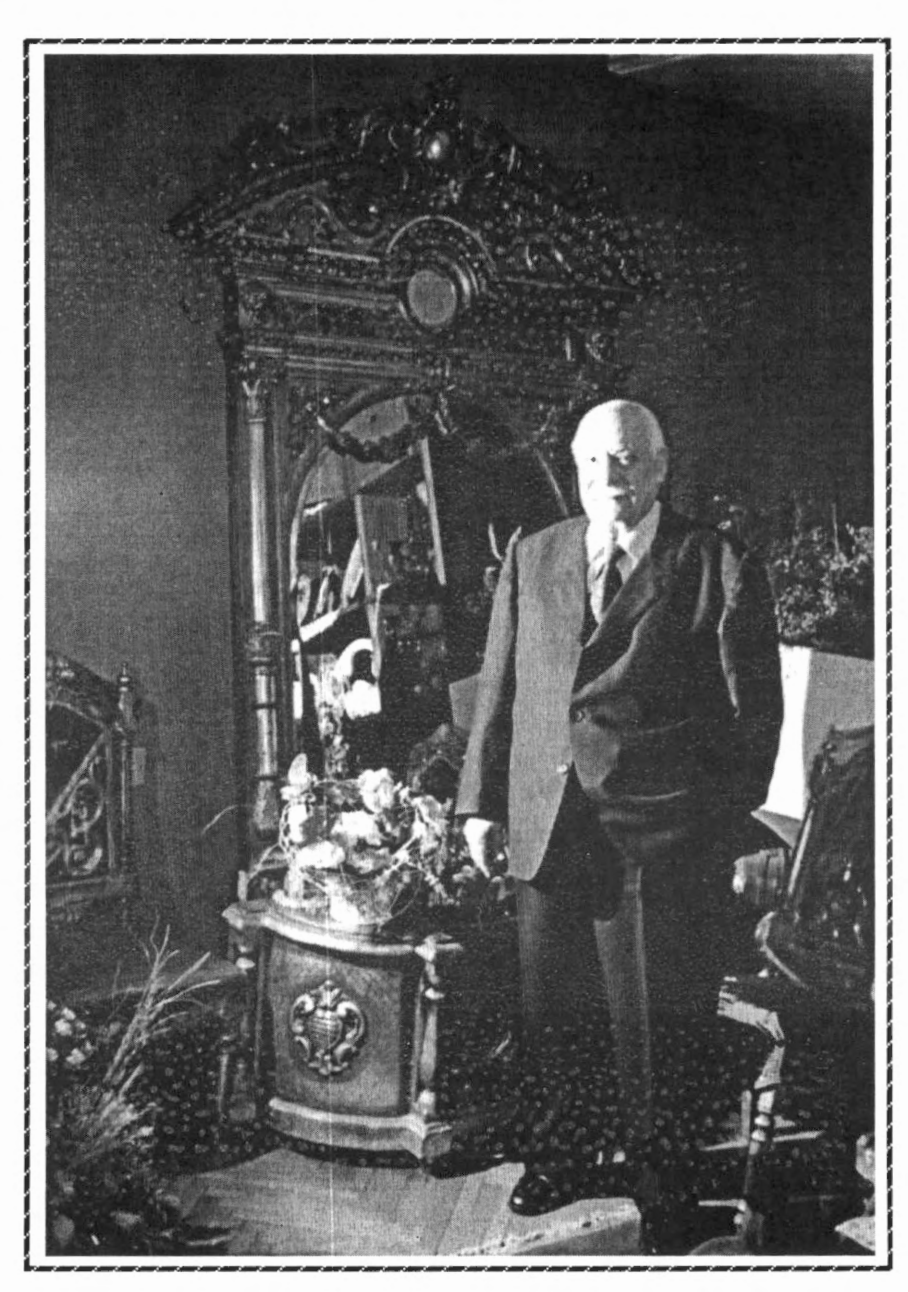
ملحق الصور



النبوى إسماعيل وزير الداخلية
وعمره (١٥ عاماً)



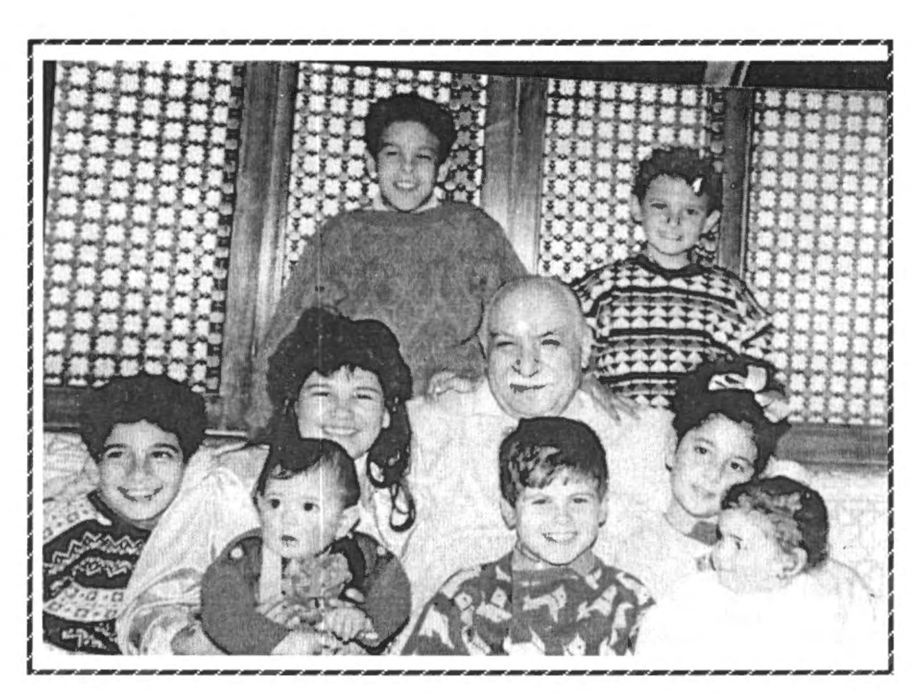
النبوى إسماعيل



النبوى إسماعيل فى منزله



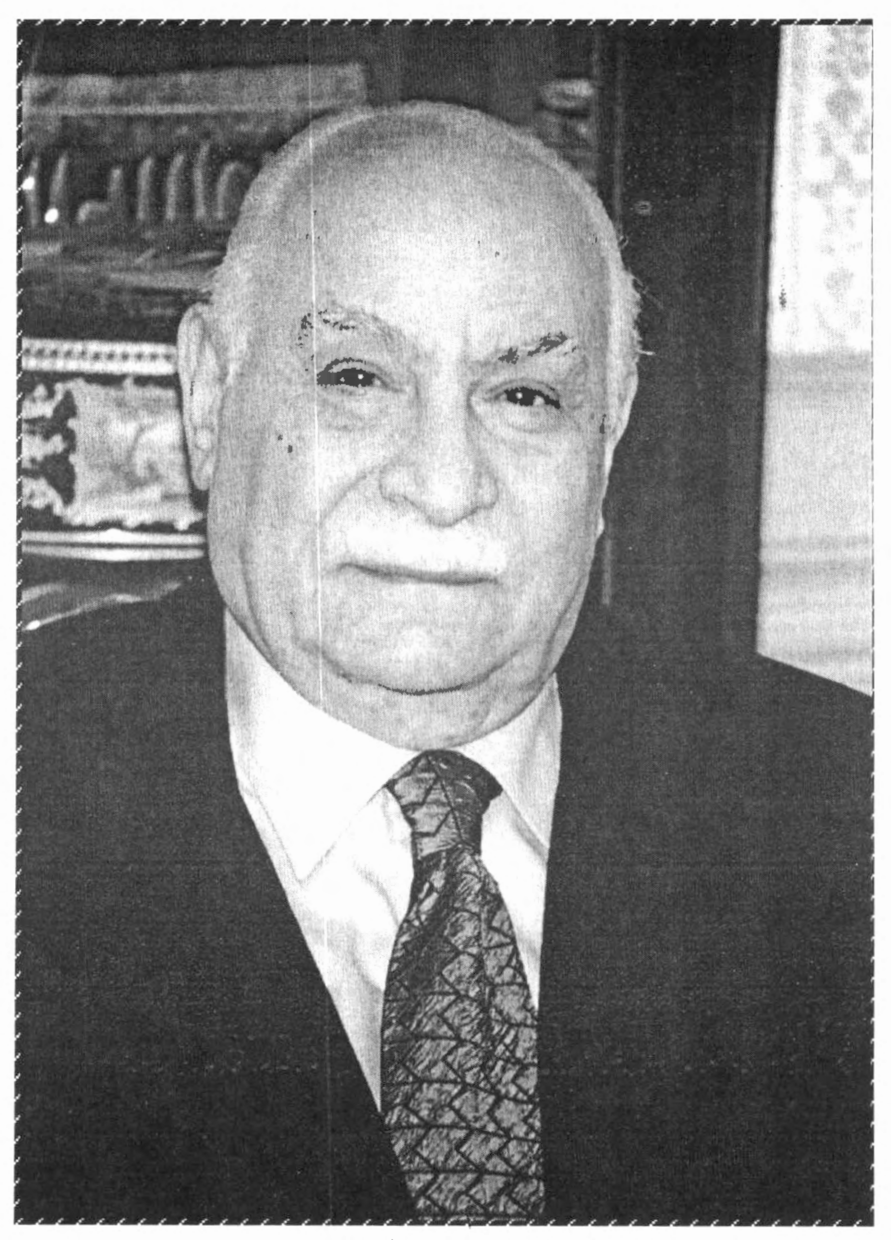
النبوى إسماعيل فى منزله



النبوى إسماعيل مع أحفاده فى منزله



النبوى إسماعيل مع الرئيس السادات والرئيس
مبارك والدكتور مصطفى خليل



النبوى إسماعيل وزير الداخلية



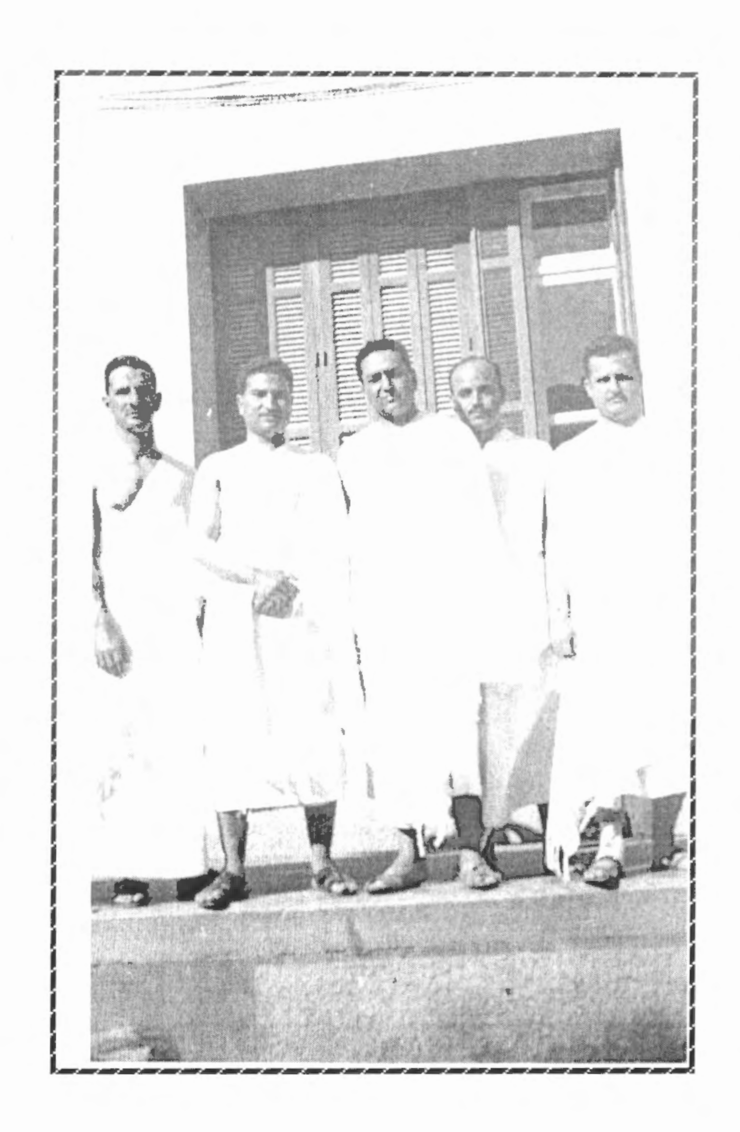
النبوى إسماعيل فى منزله

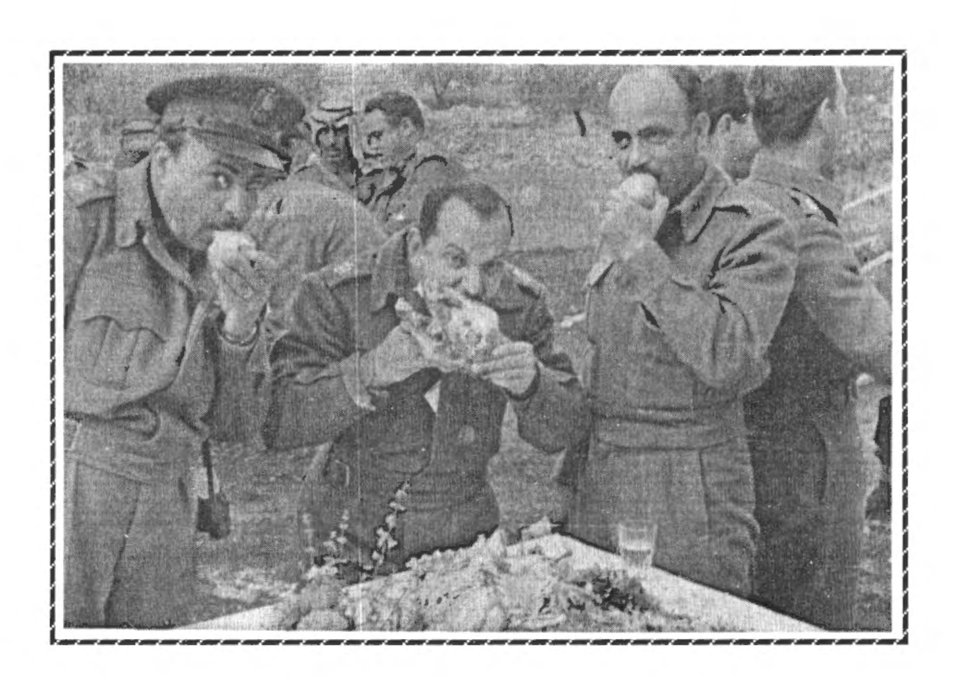


الدكتور: صوفى ابو طالب رئيس مجلس الشعب مع
الرئيس مبارك والنبوى إسماعيل



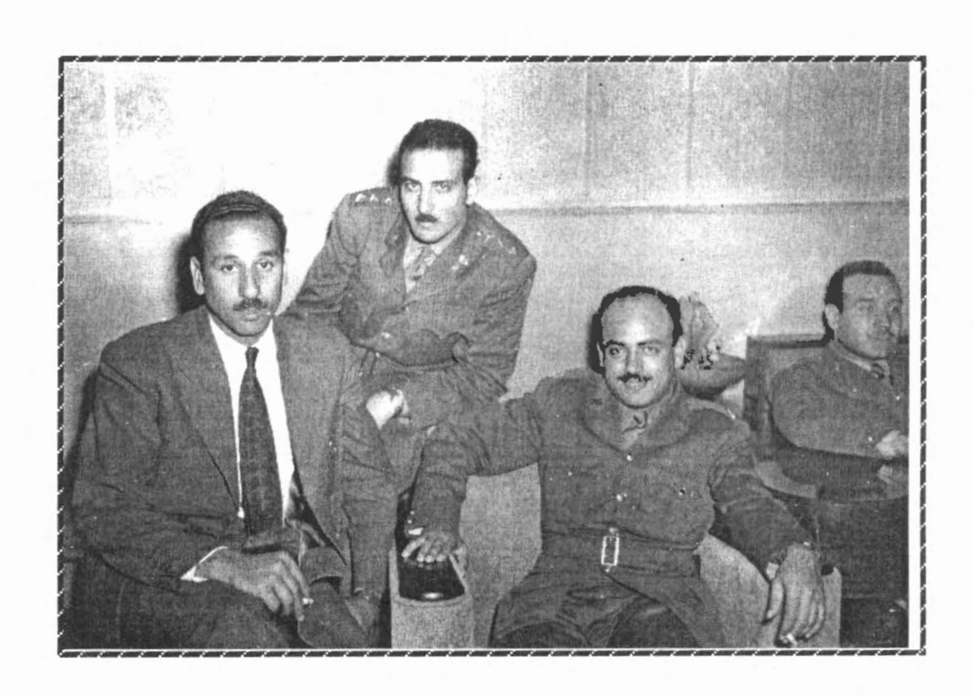


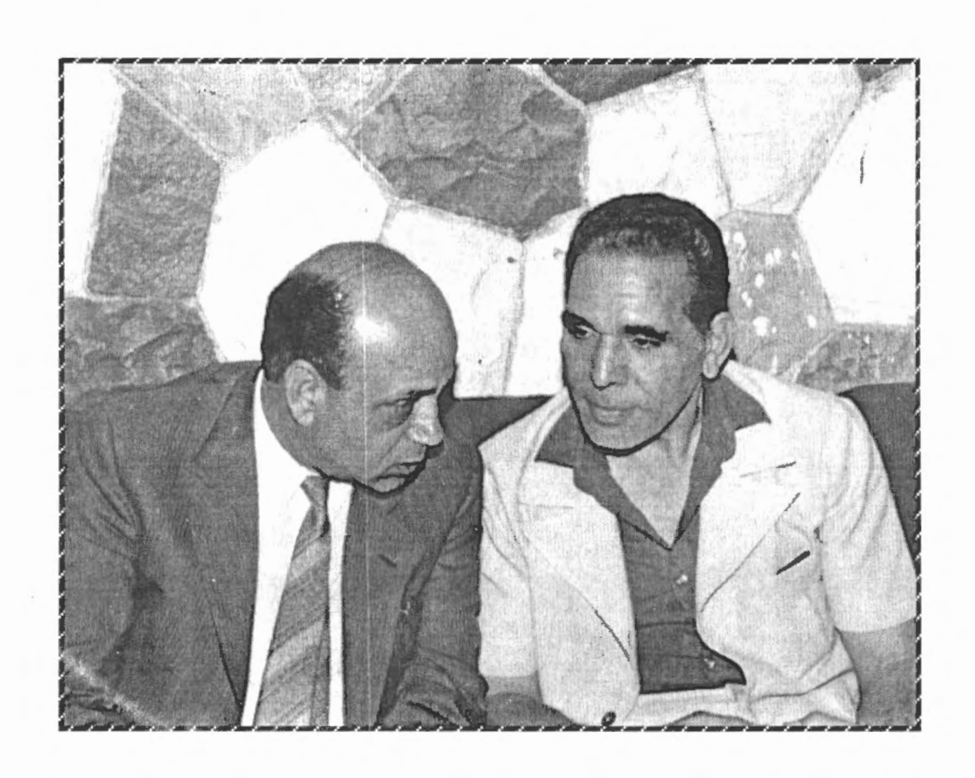


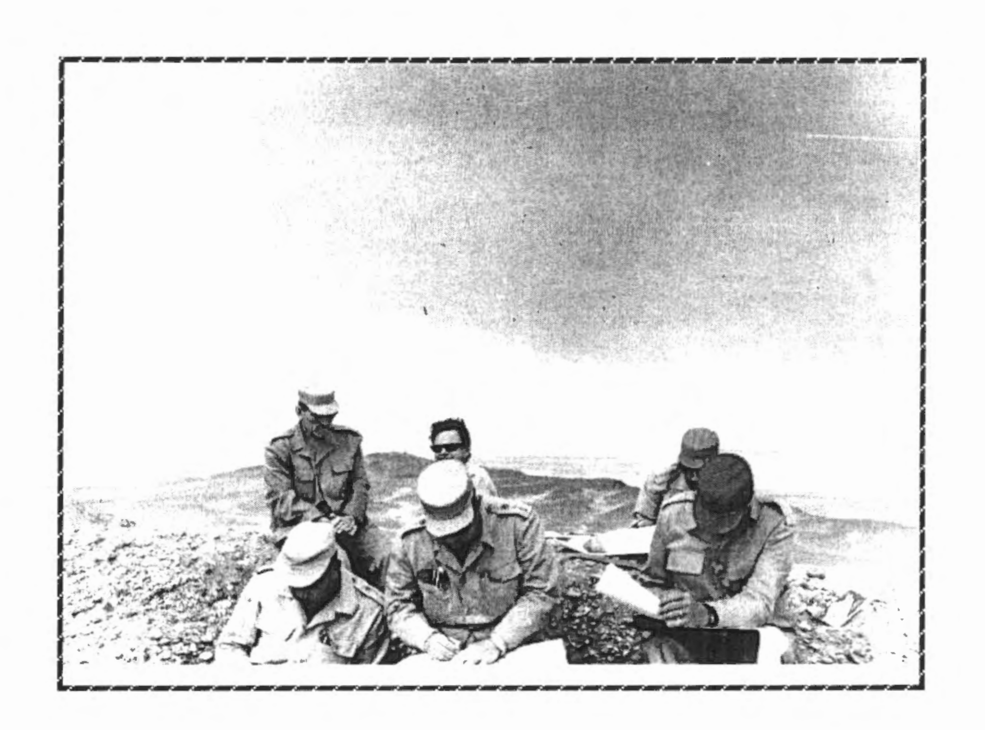






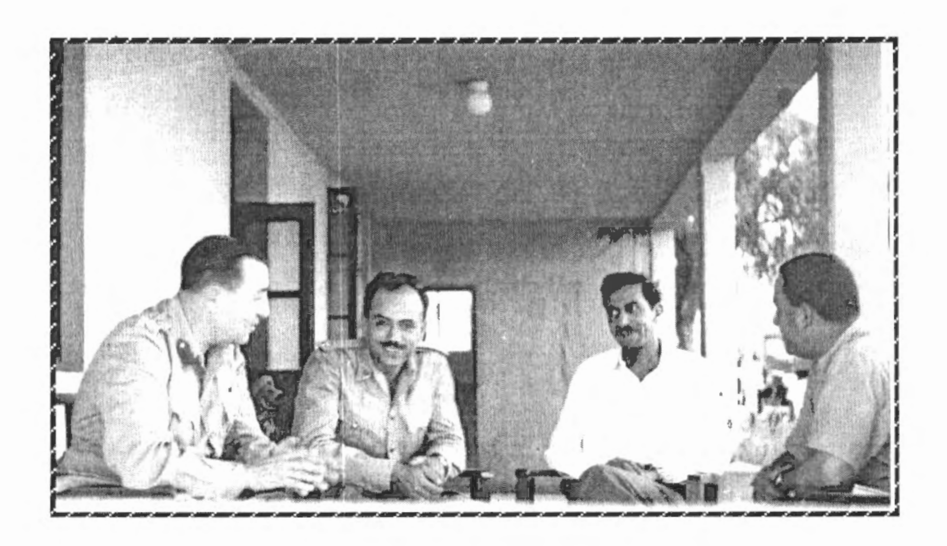


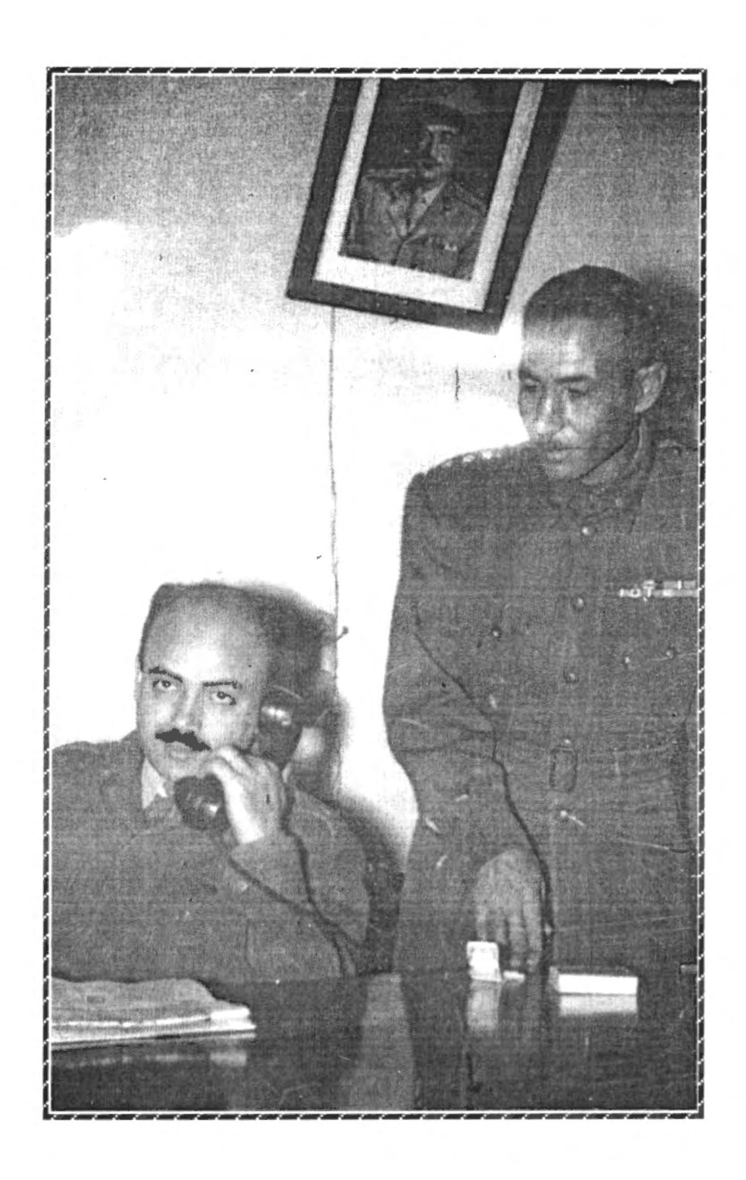








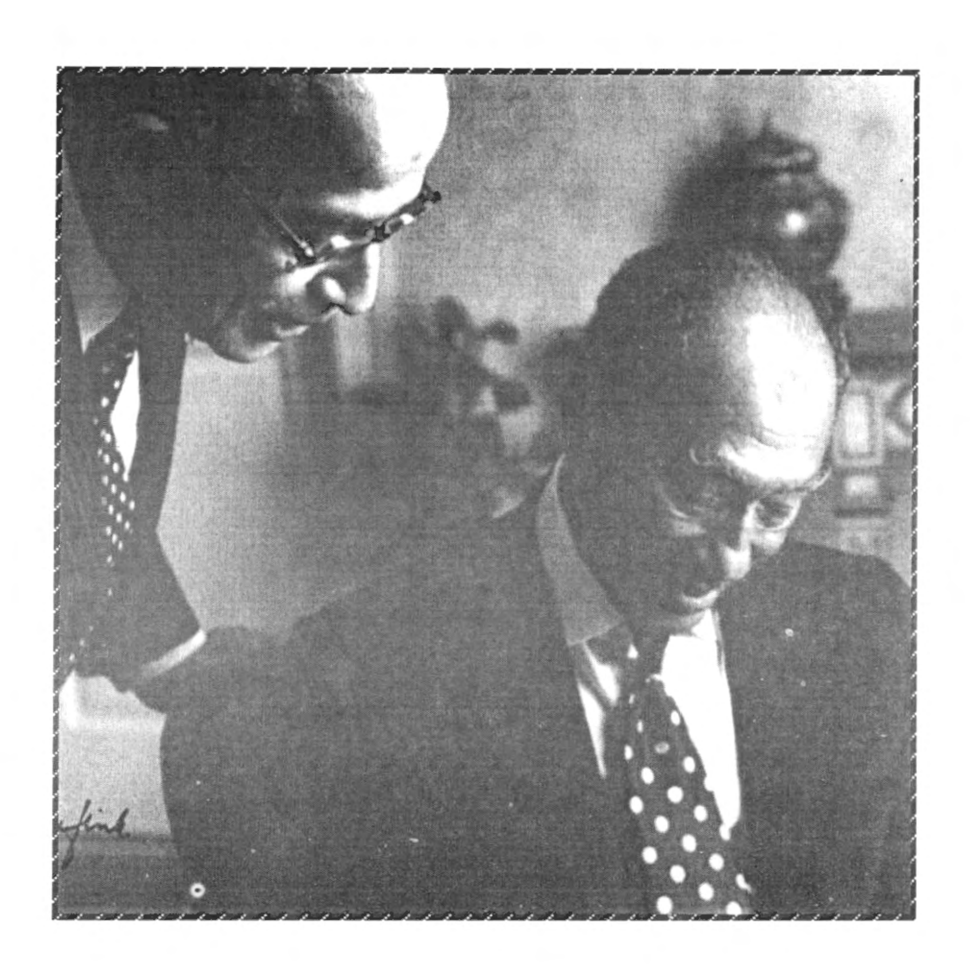


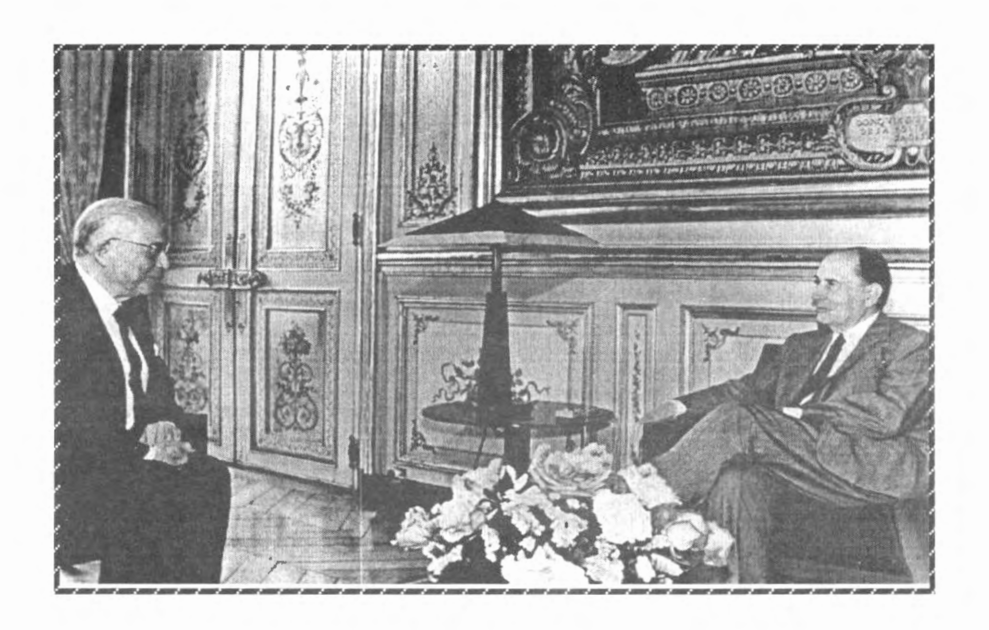





MPTON LIBRARY





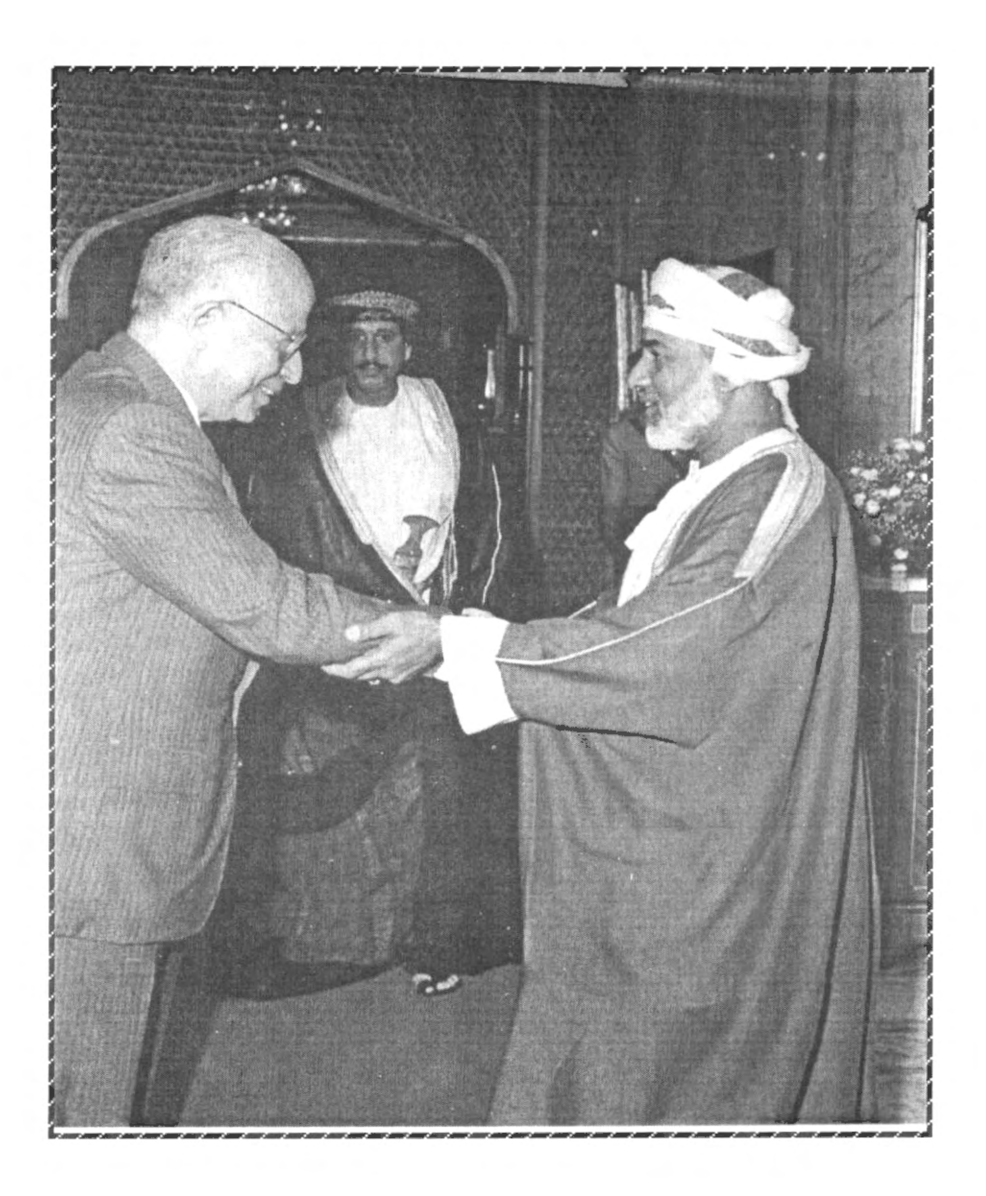


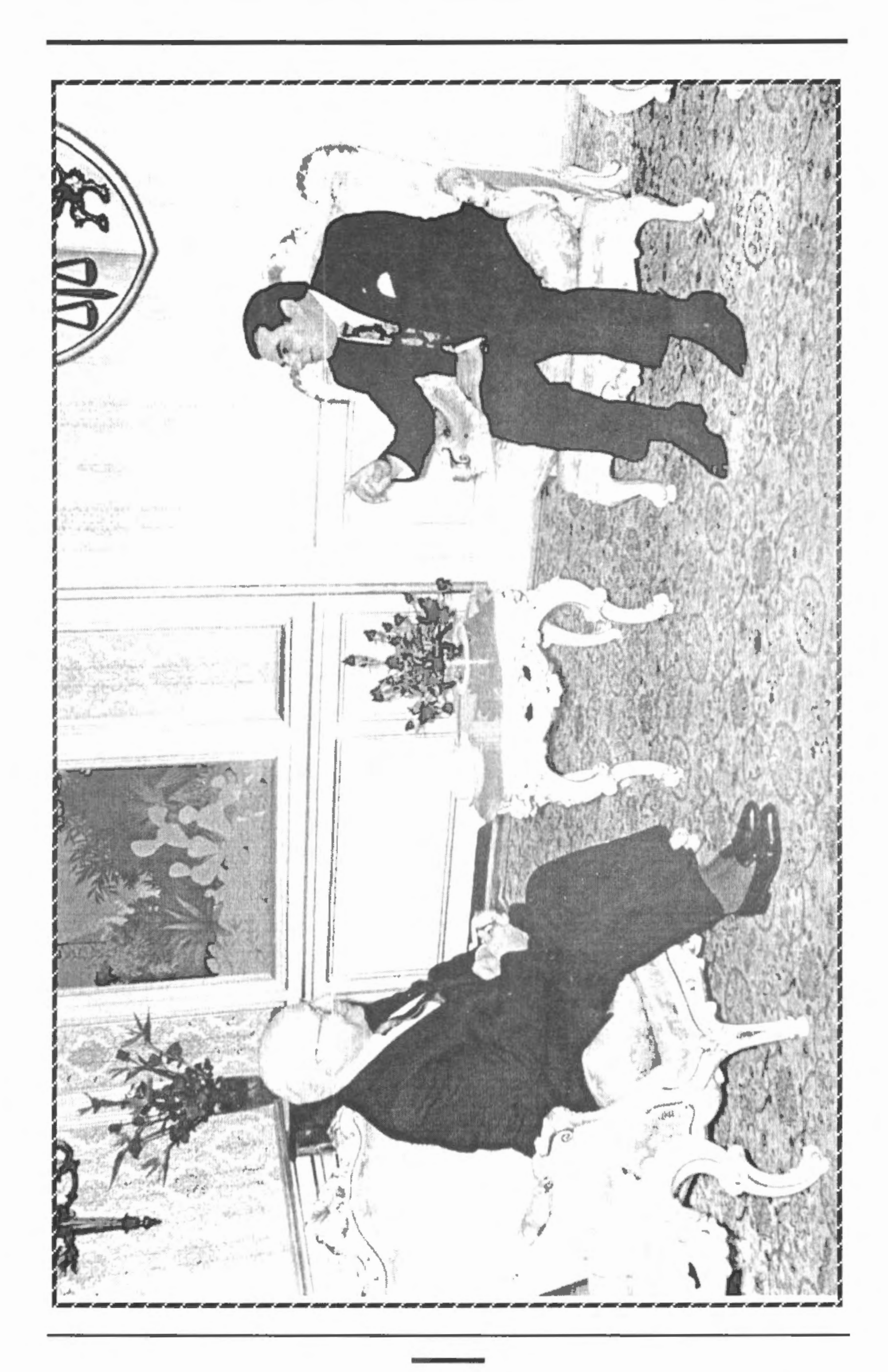




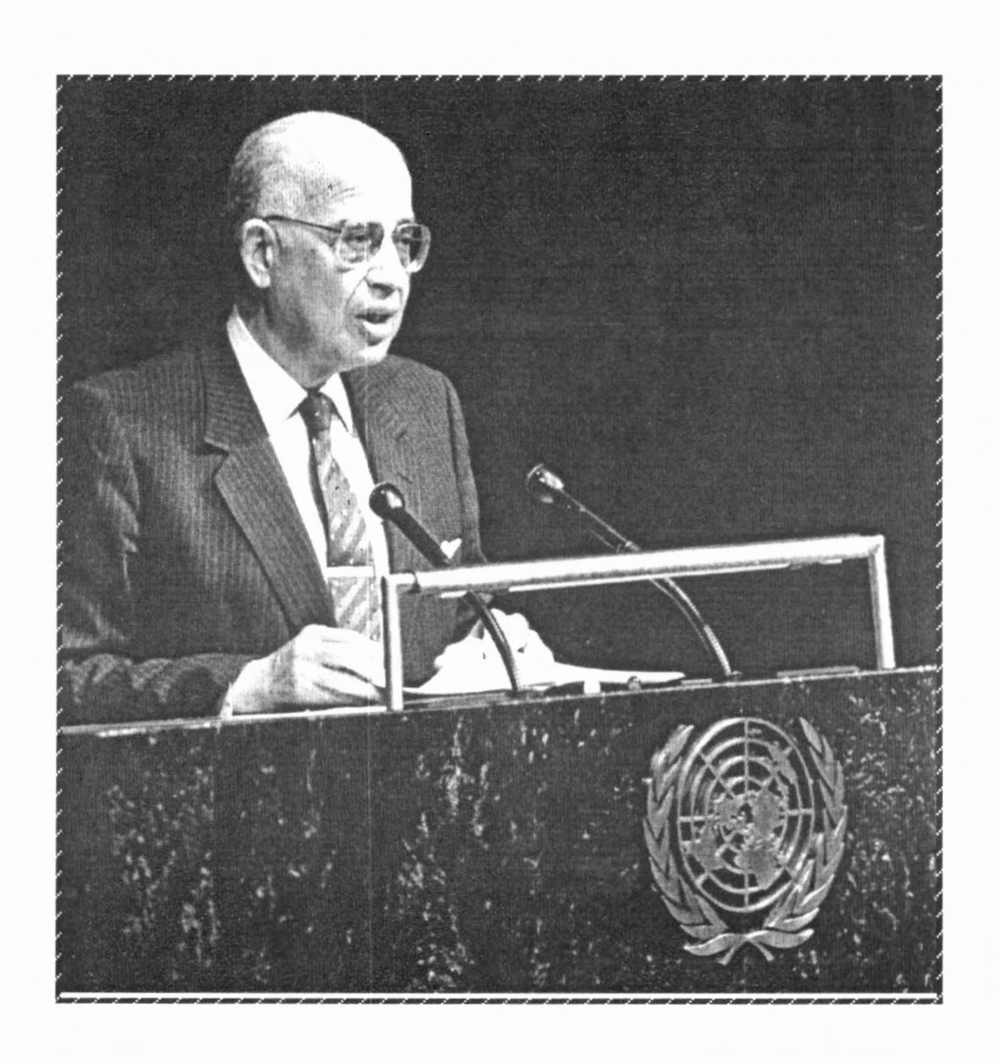










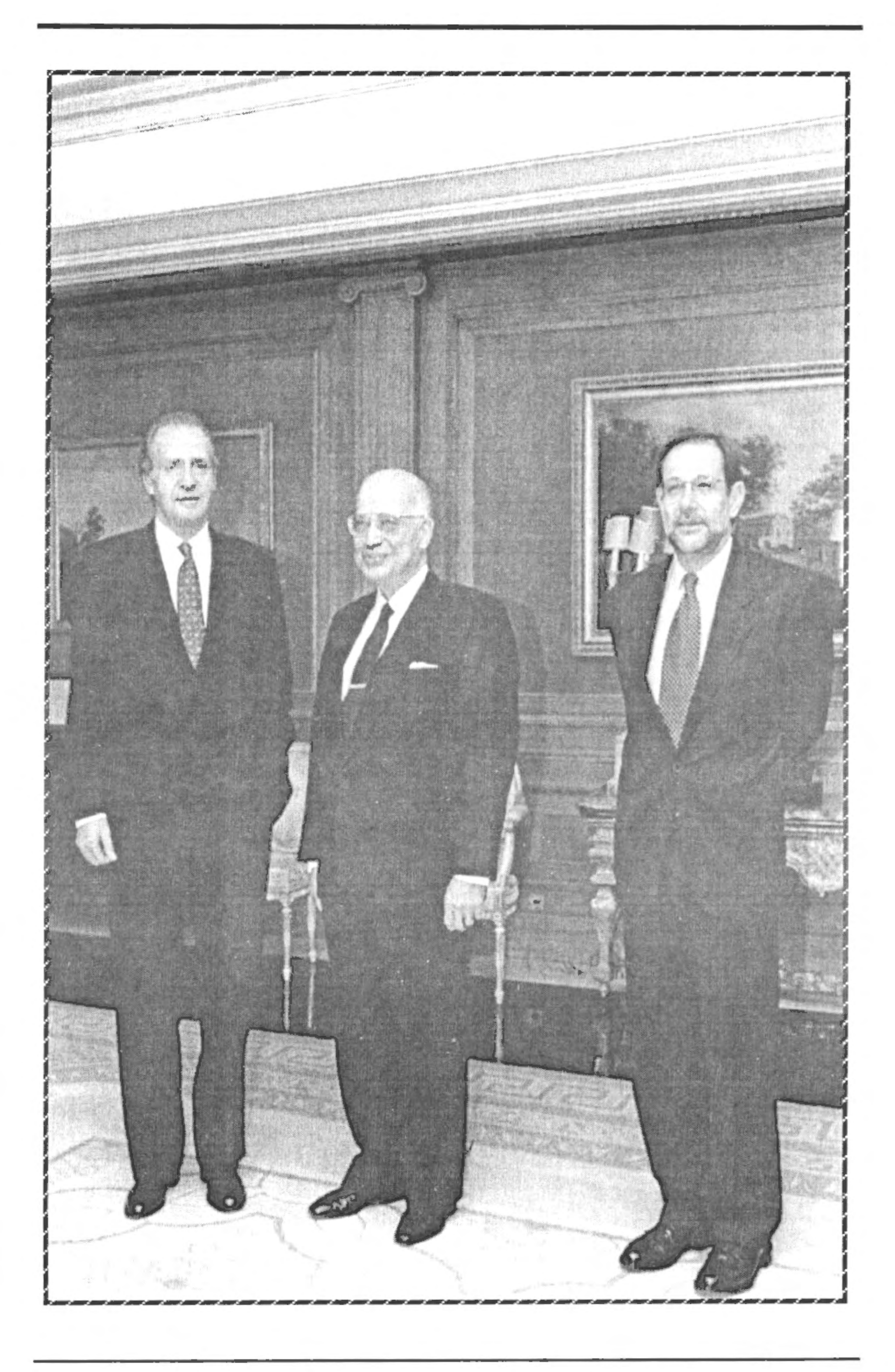


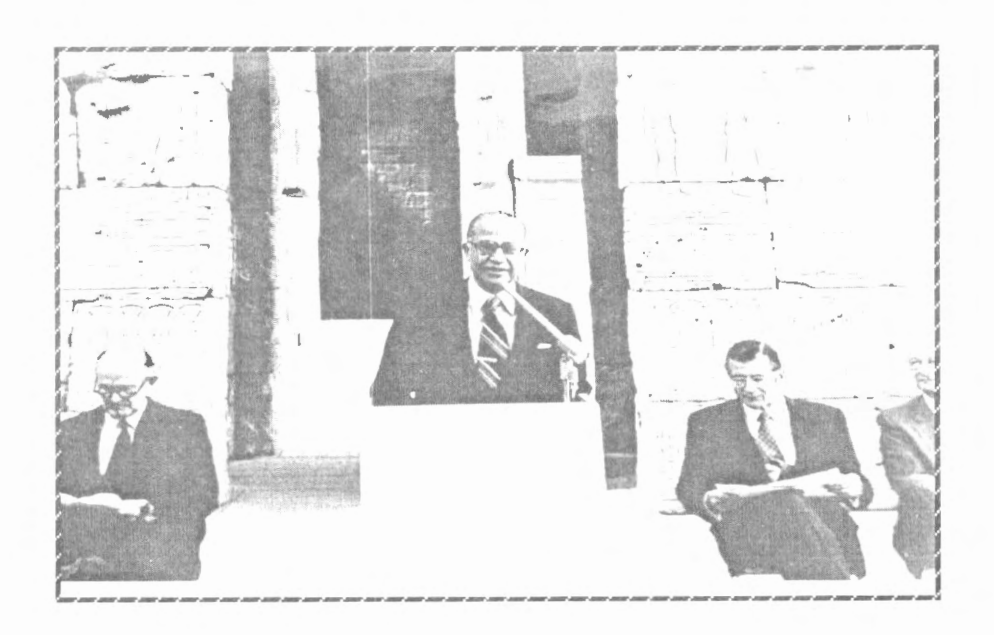


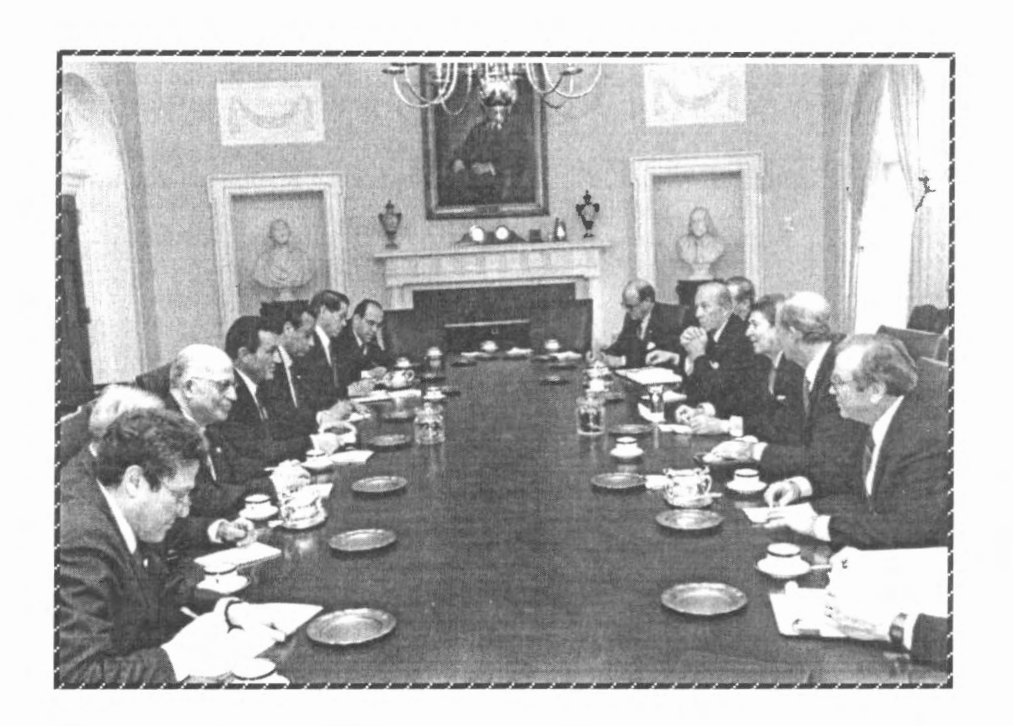








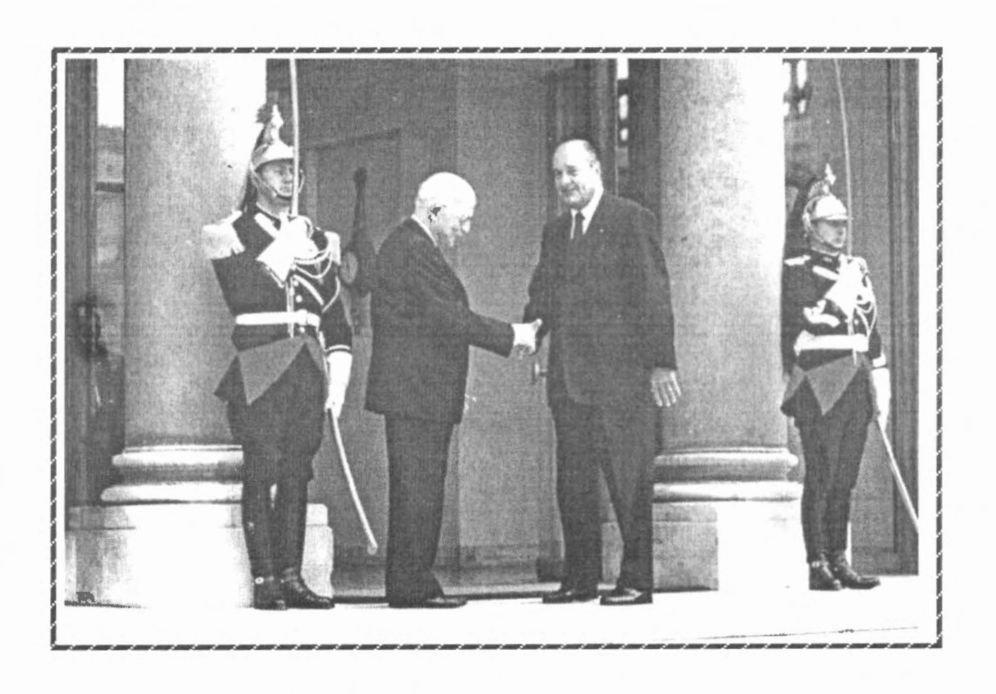




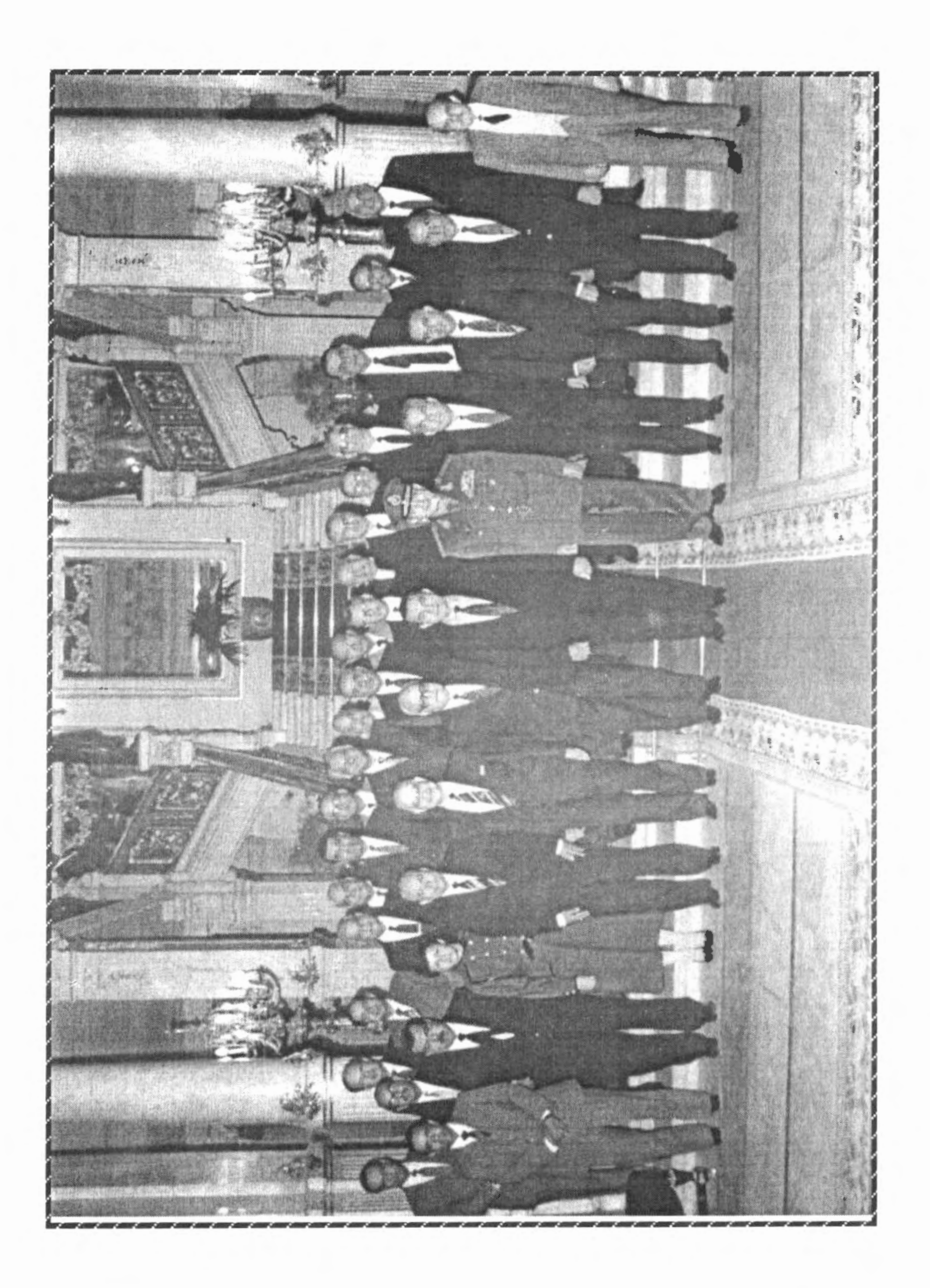






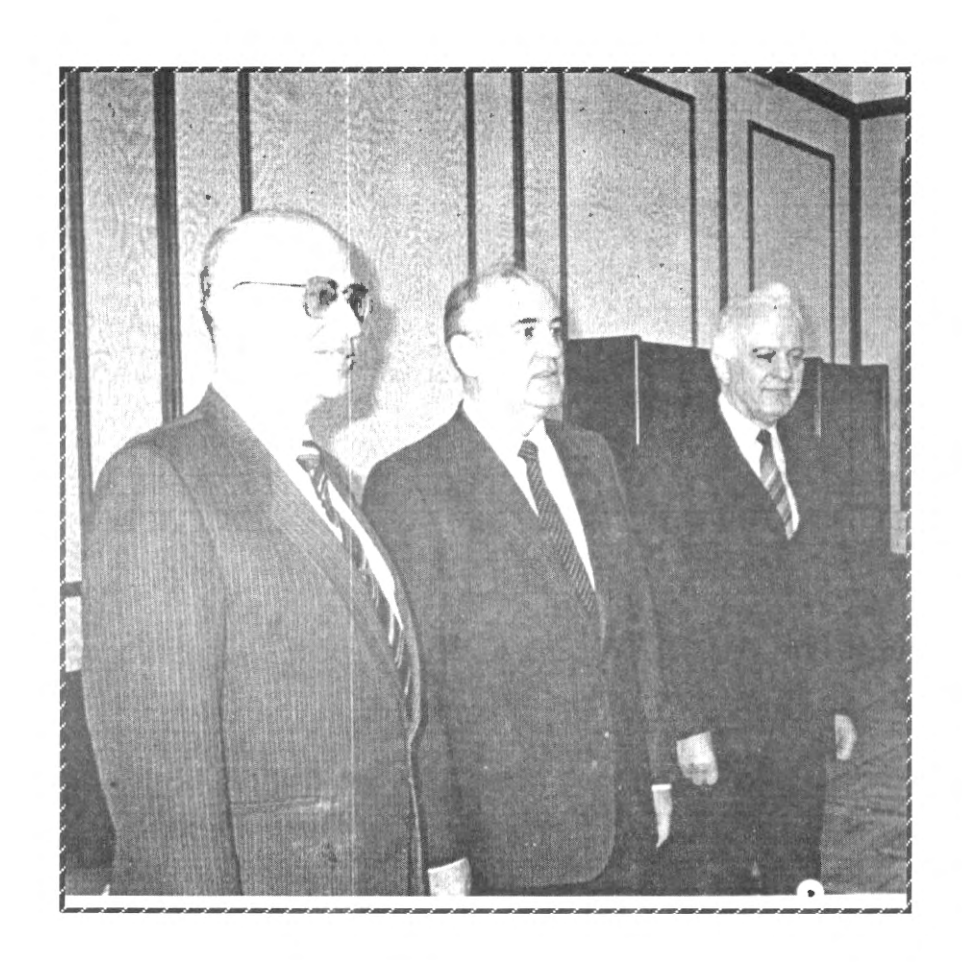


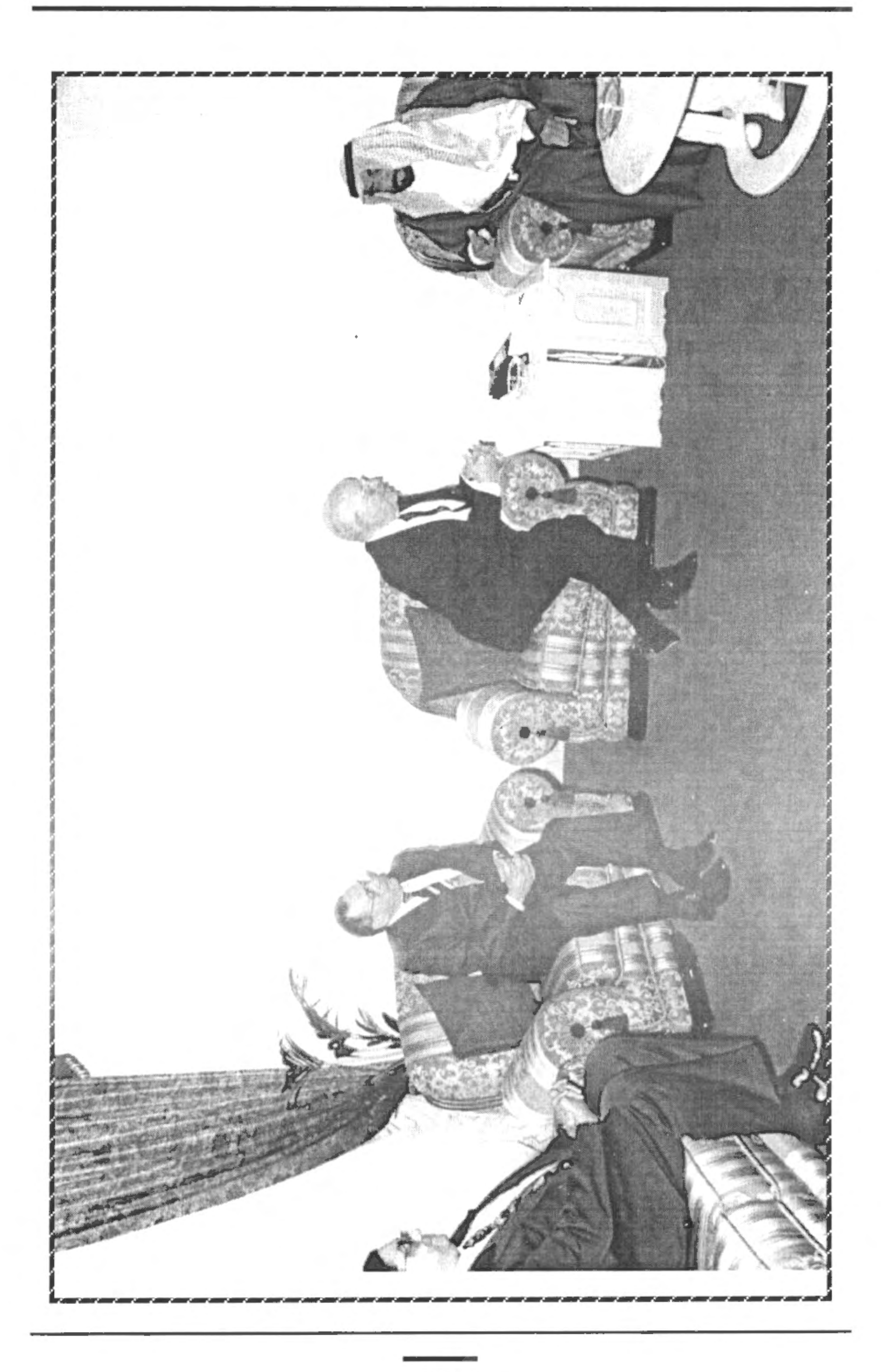




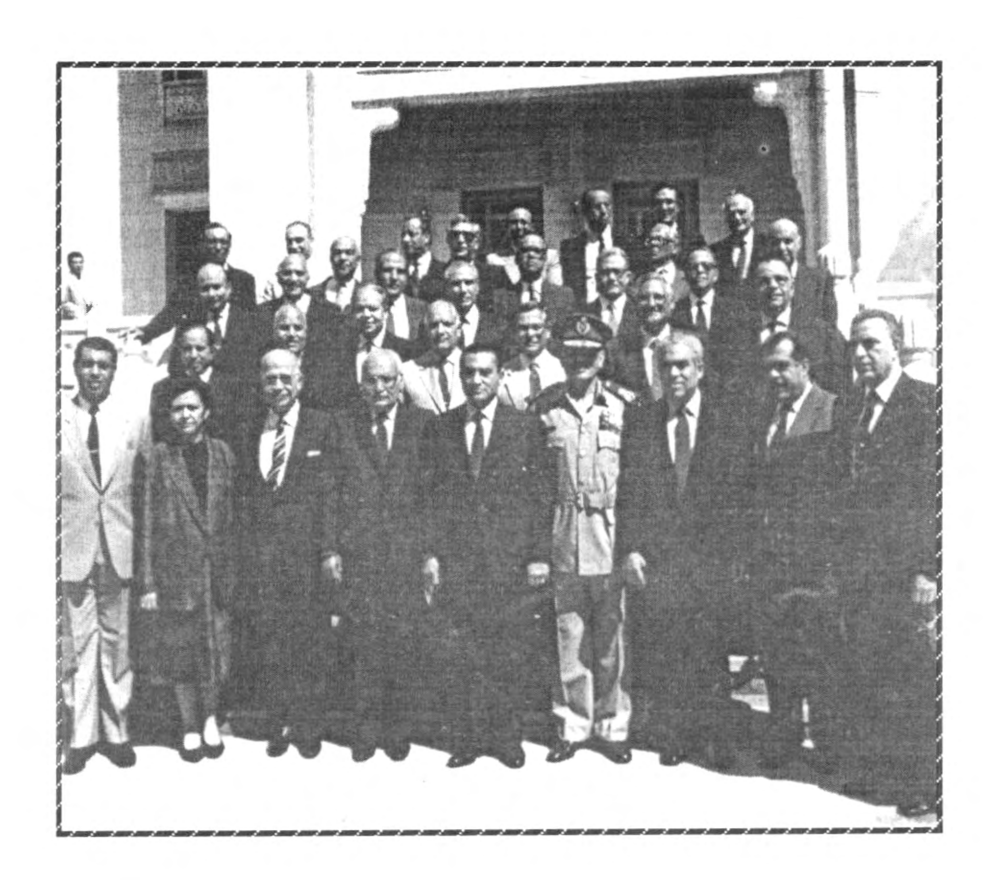


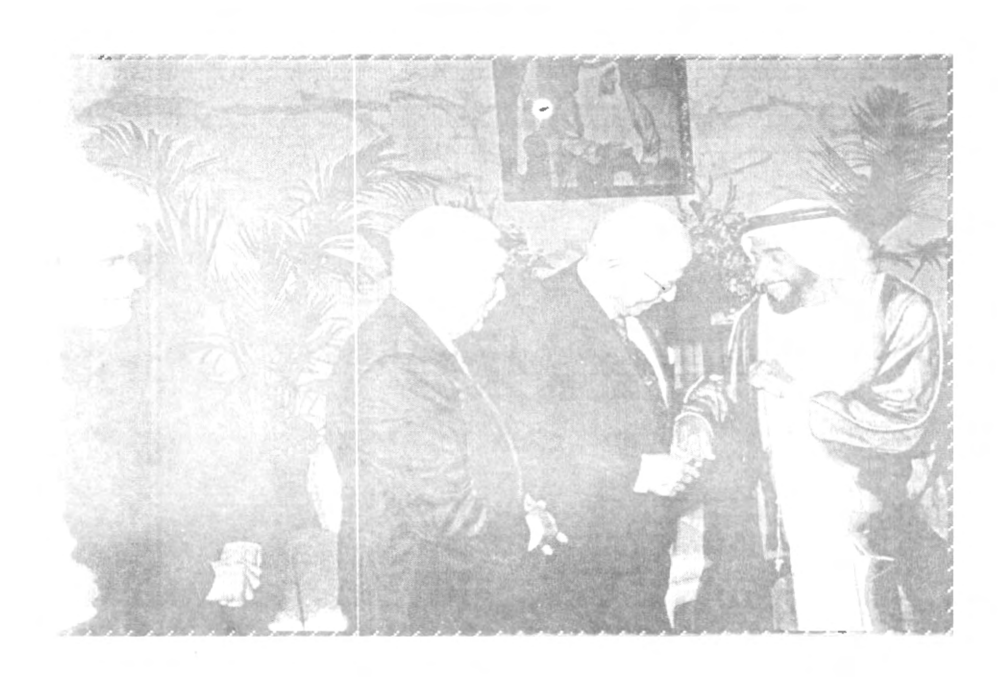






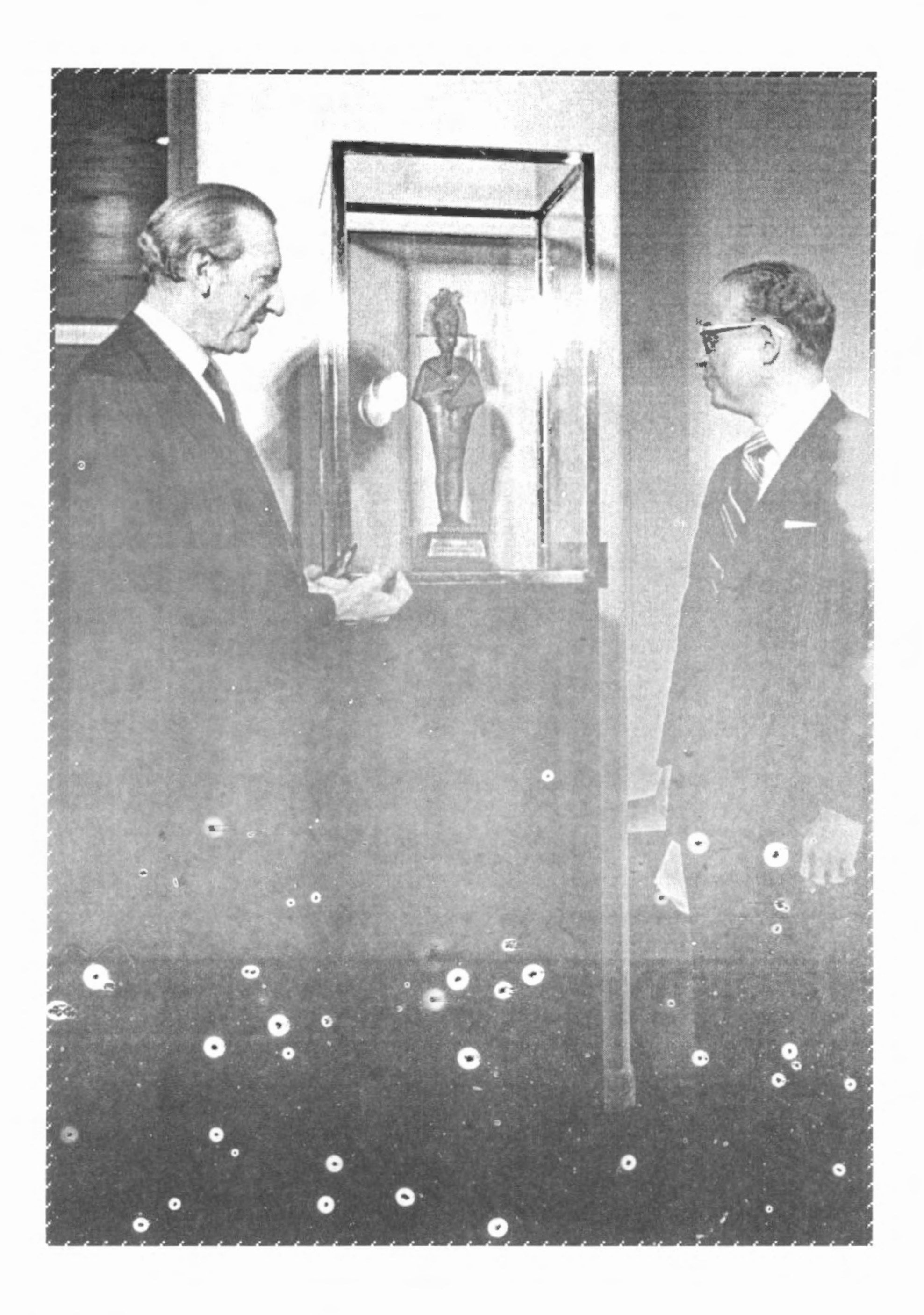




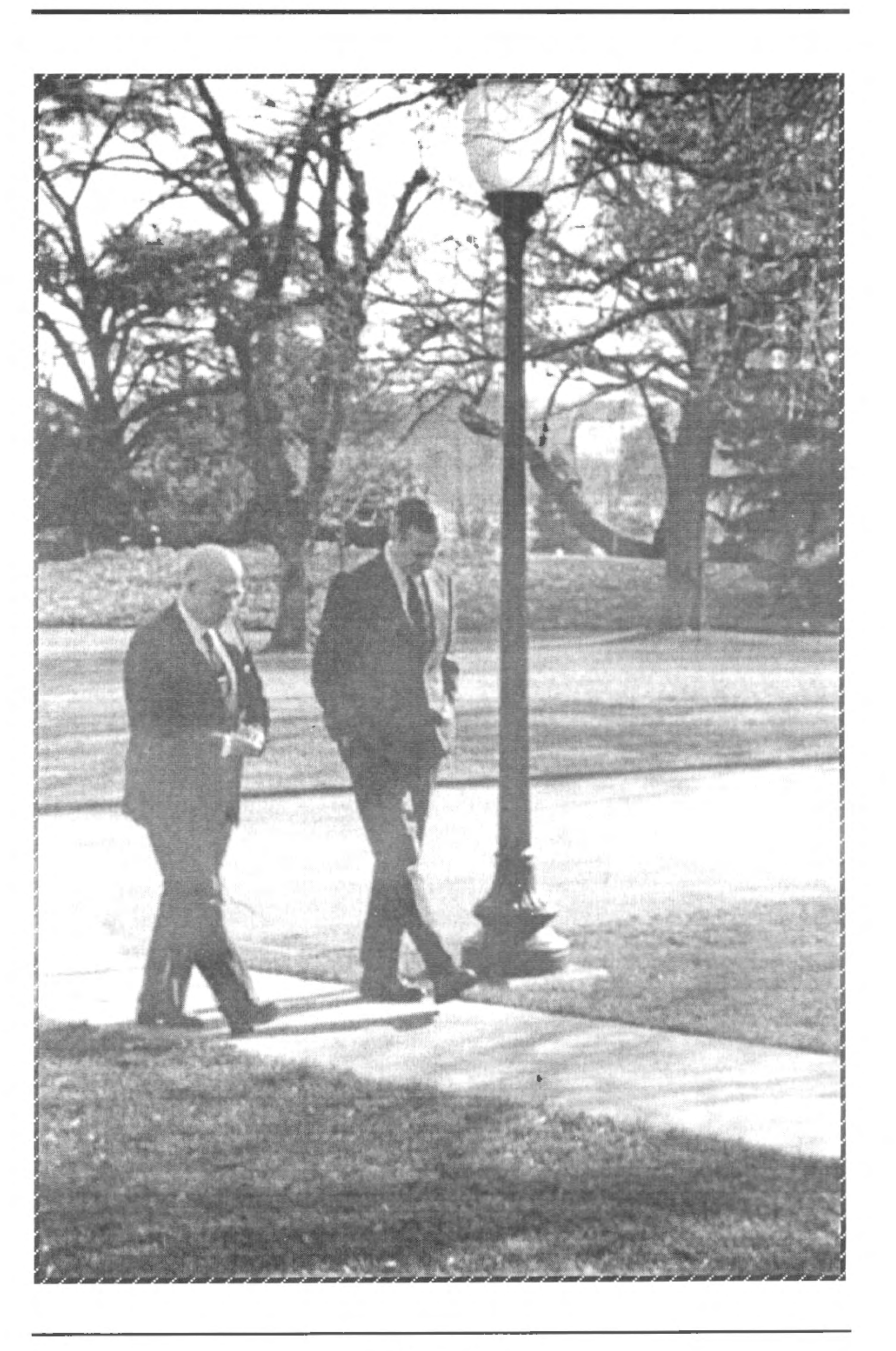




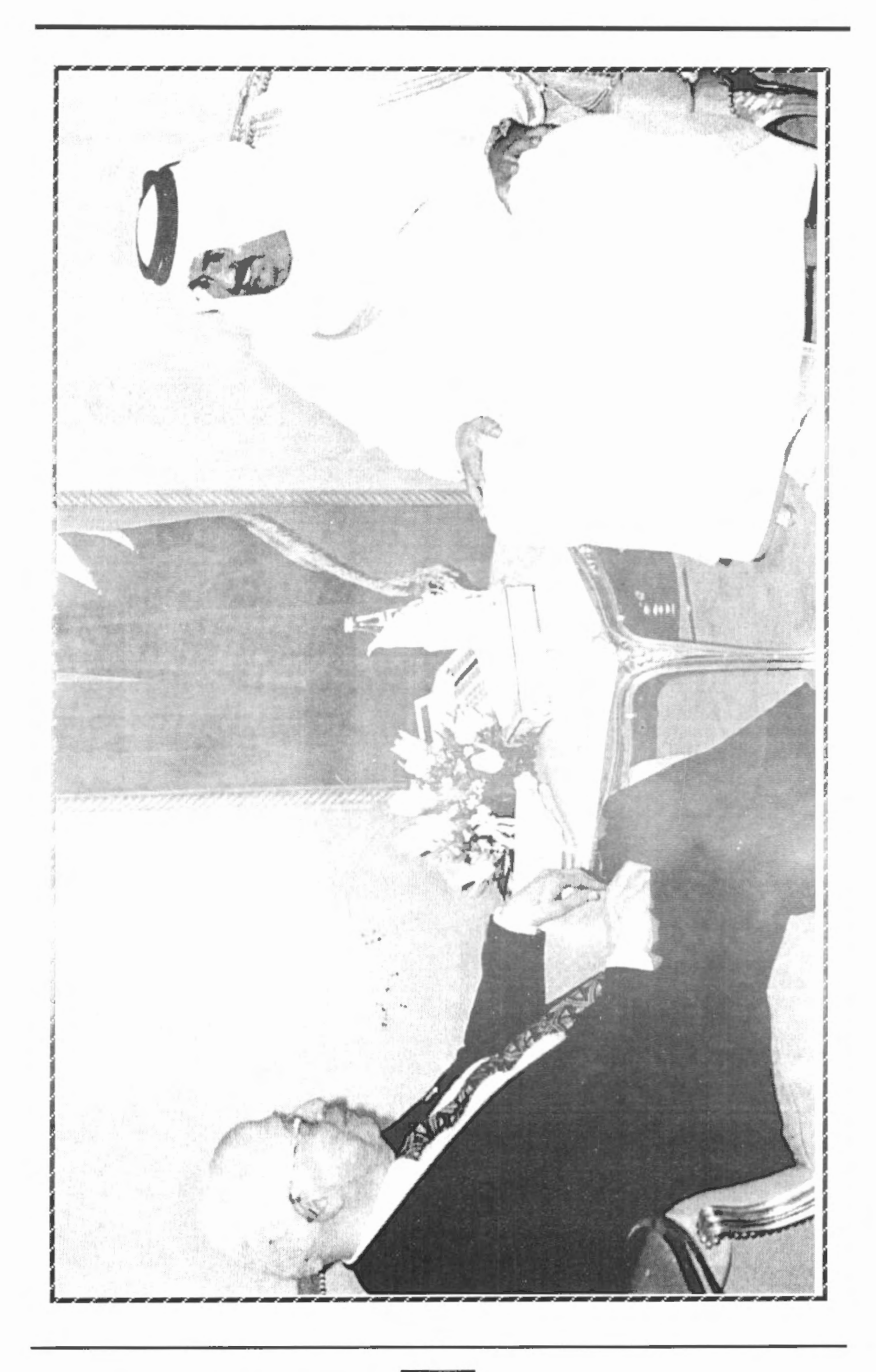






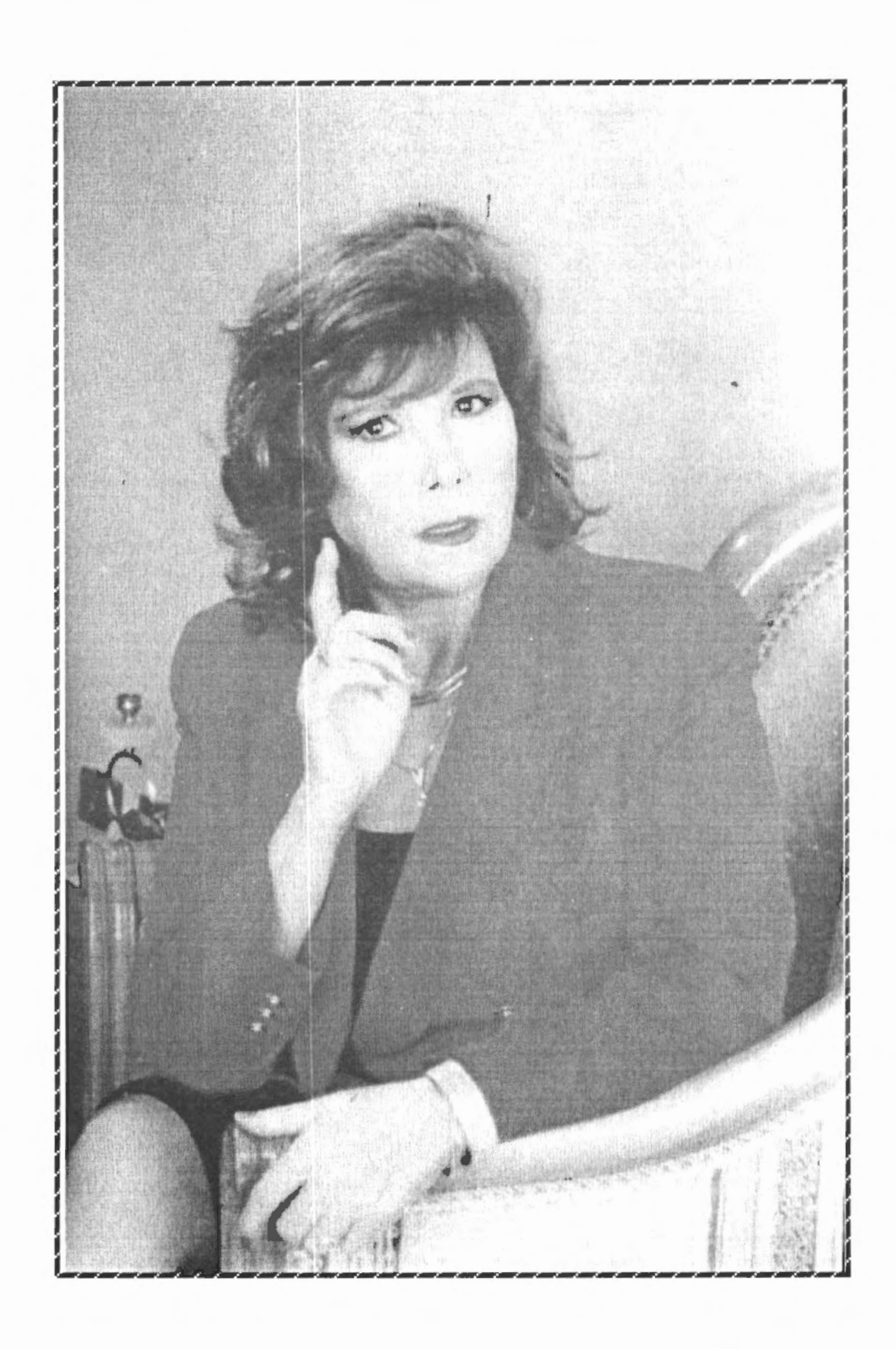


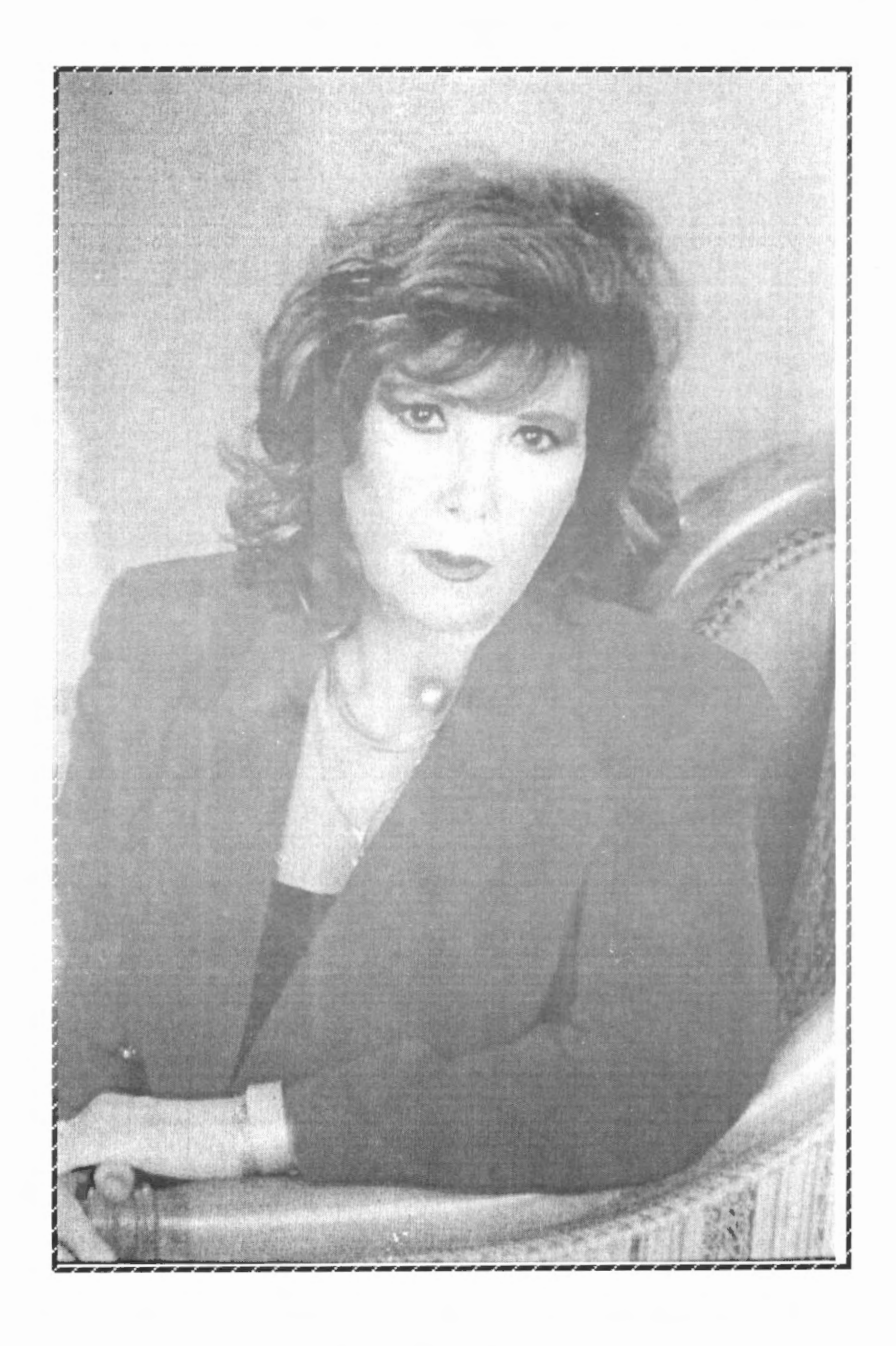


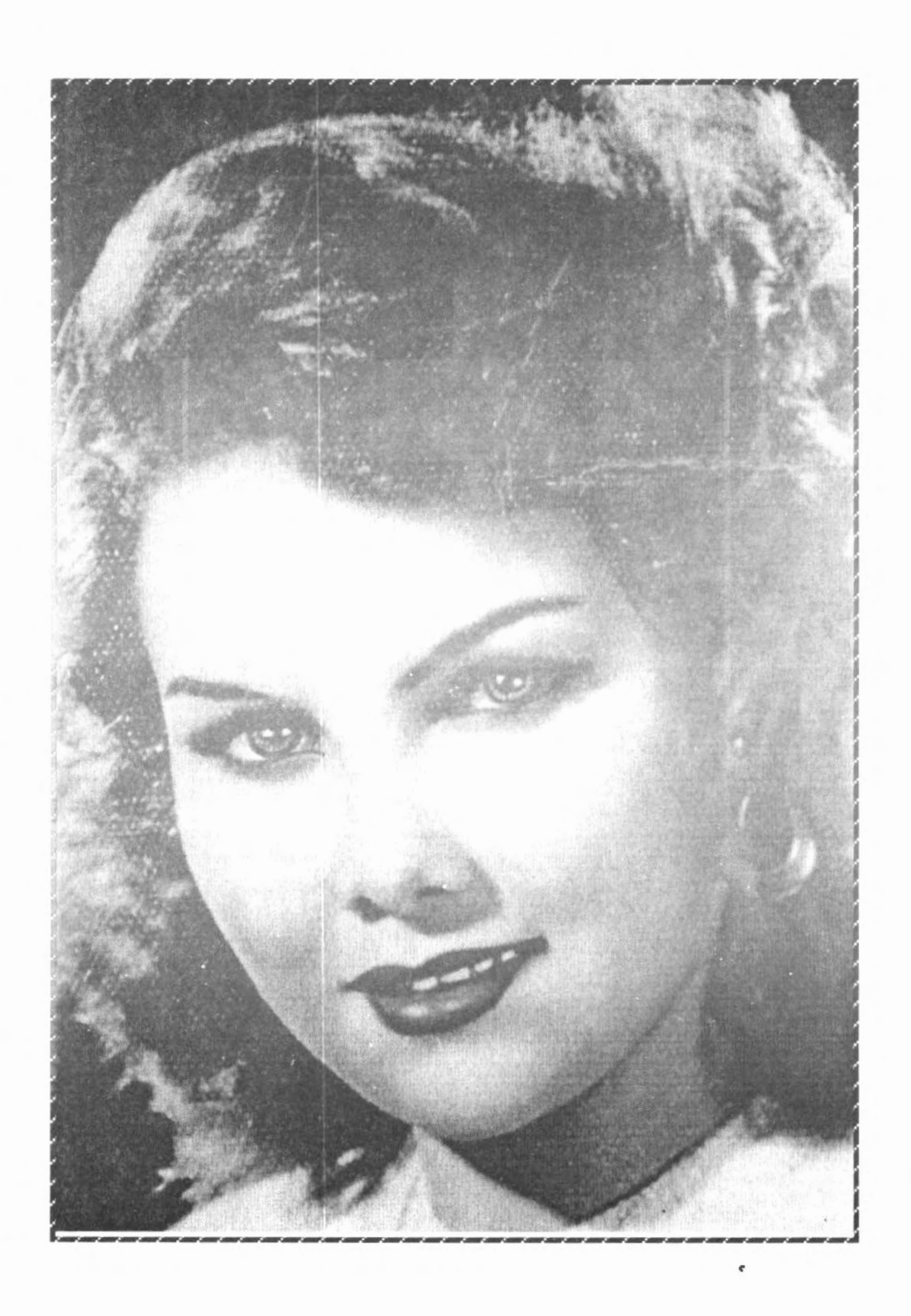




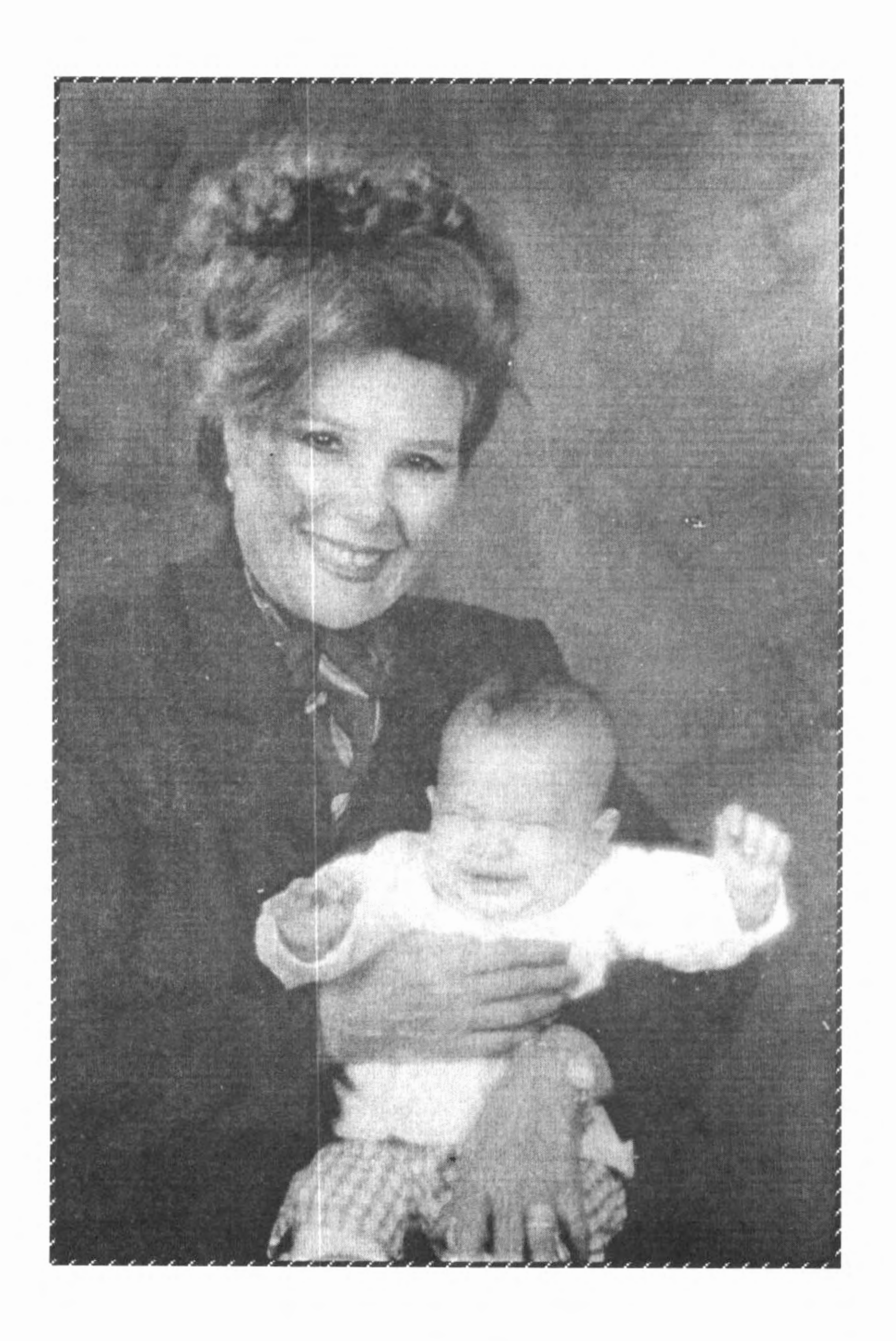














الملك فاروق



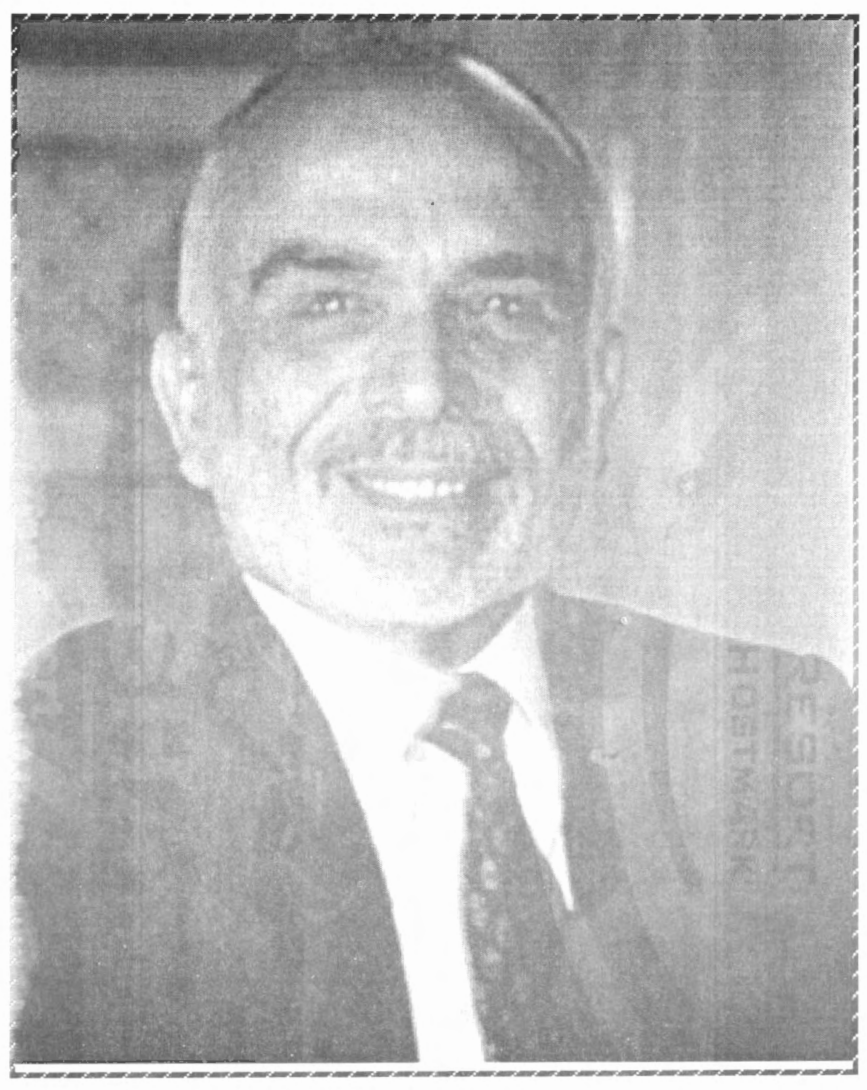
الرئيس جمال عبدالناصر



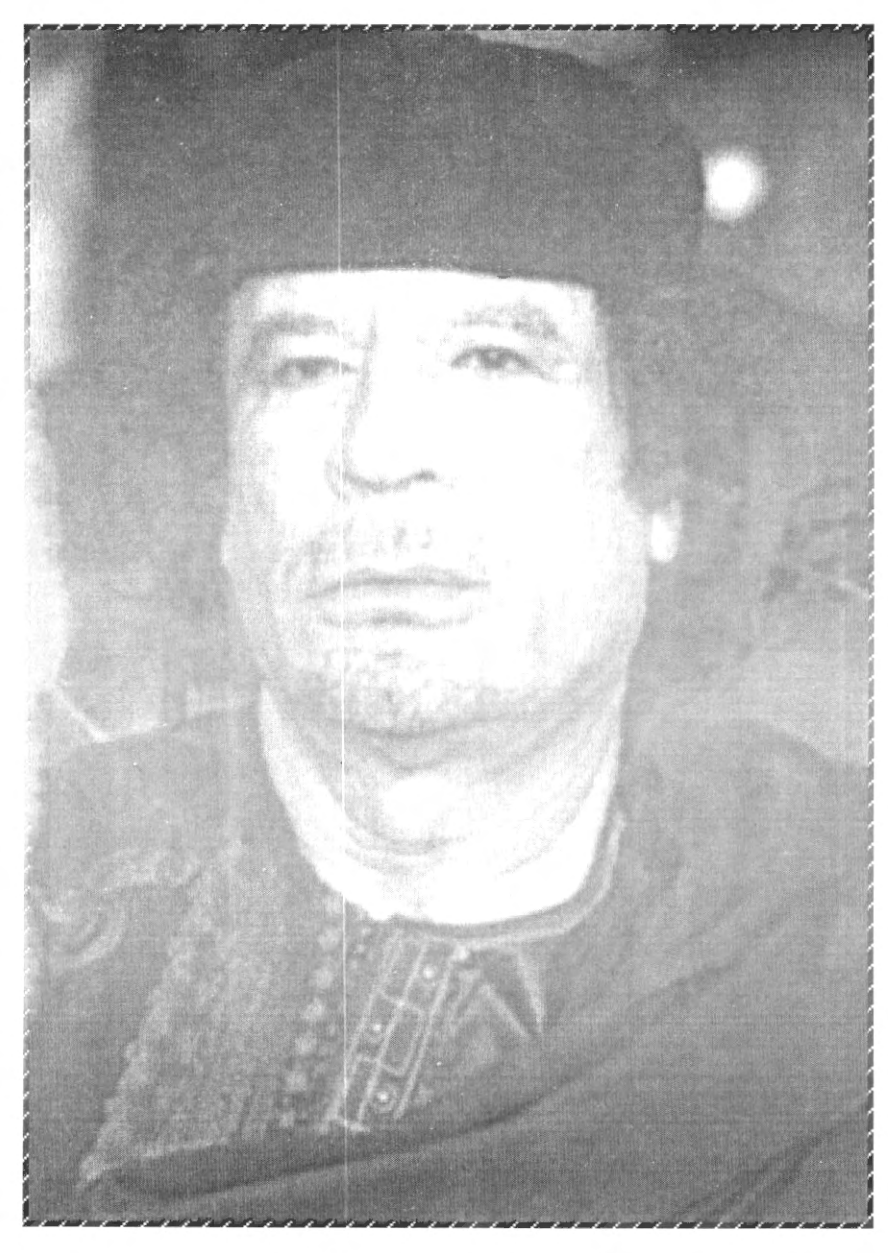
الرئيس محمد أنور السادات



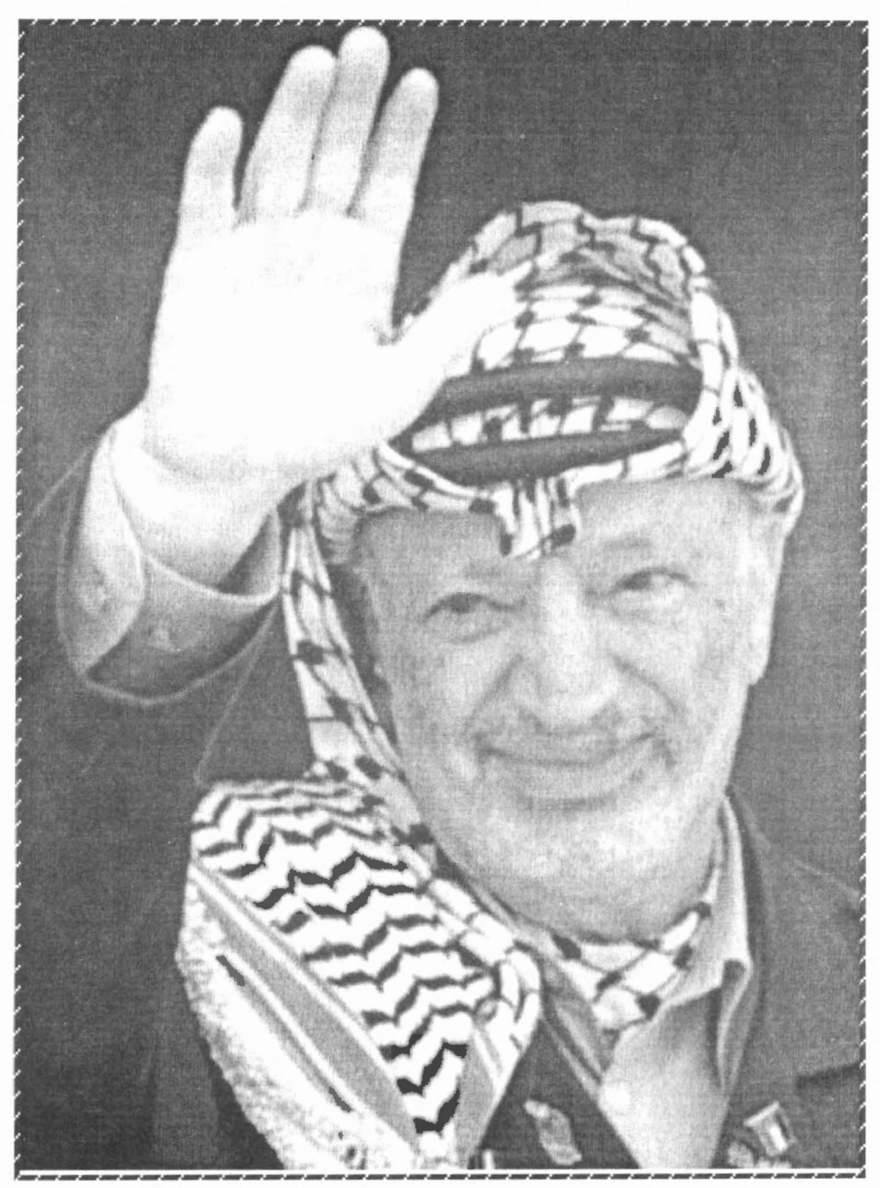
الملك فيصل



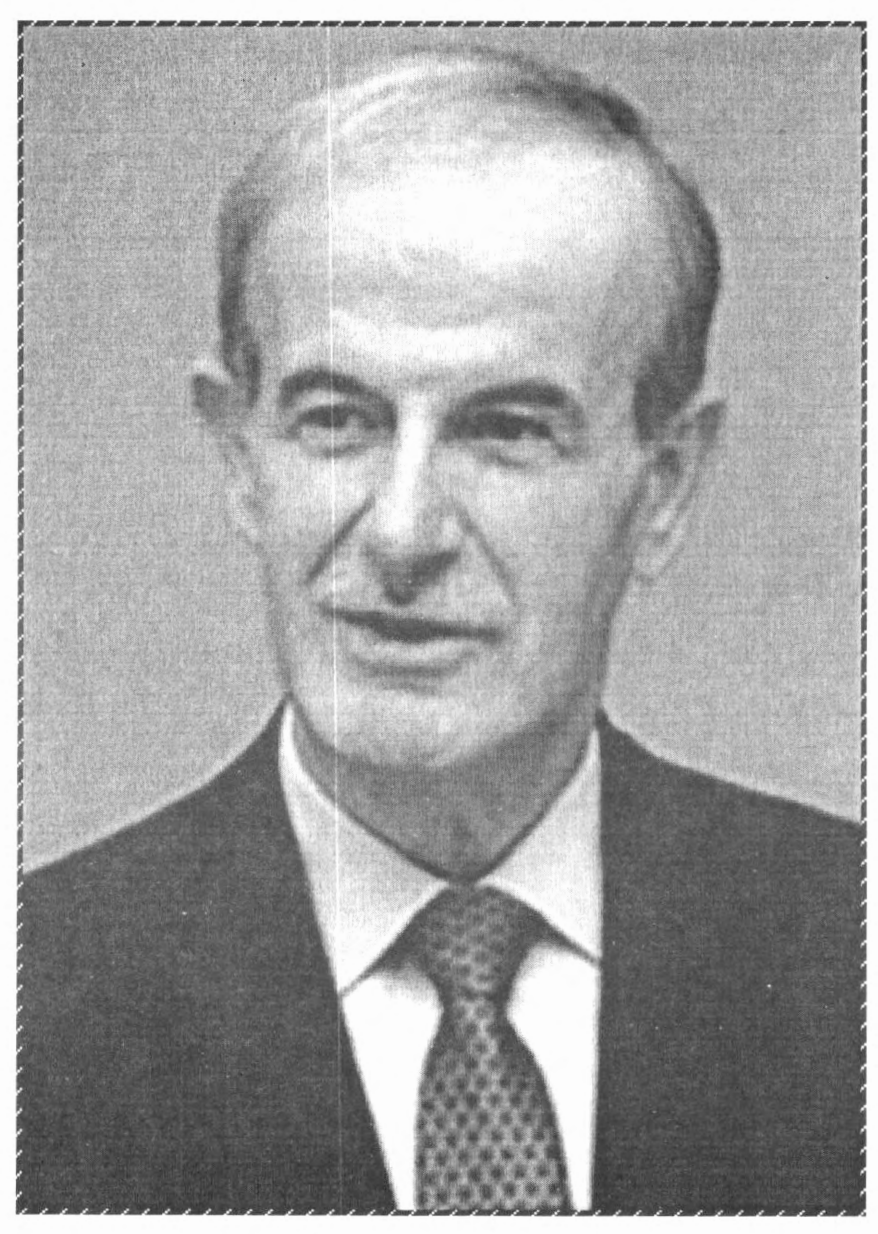
الملك حسين بن طلال



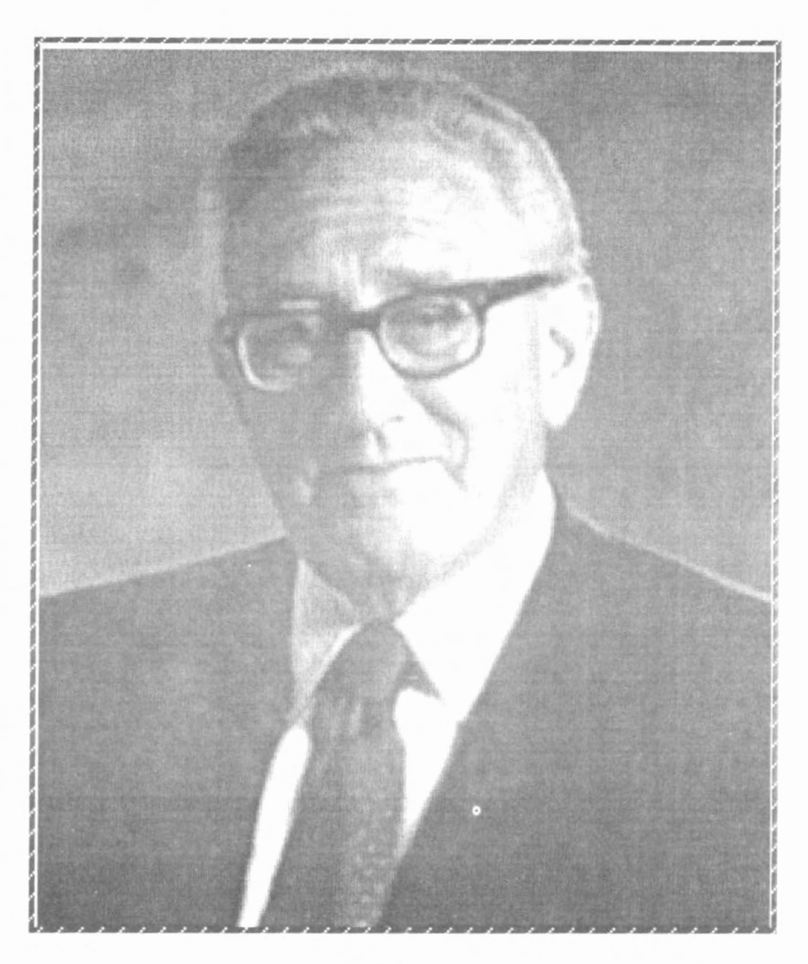
الرئيس الليبى معمر القذافى



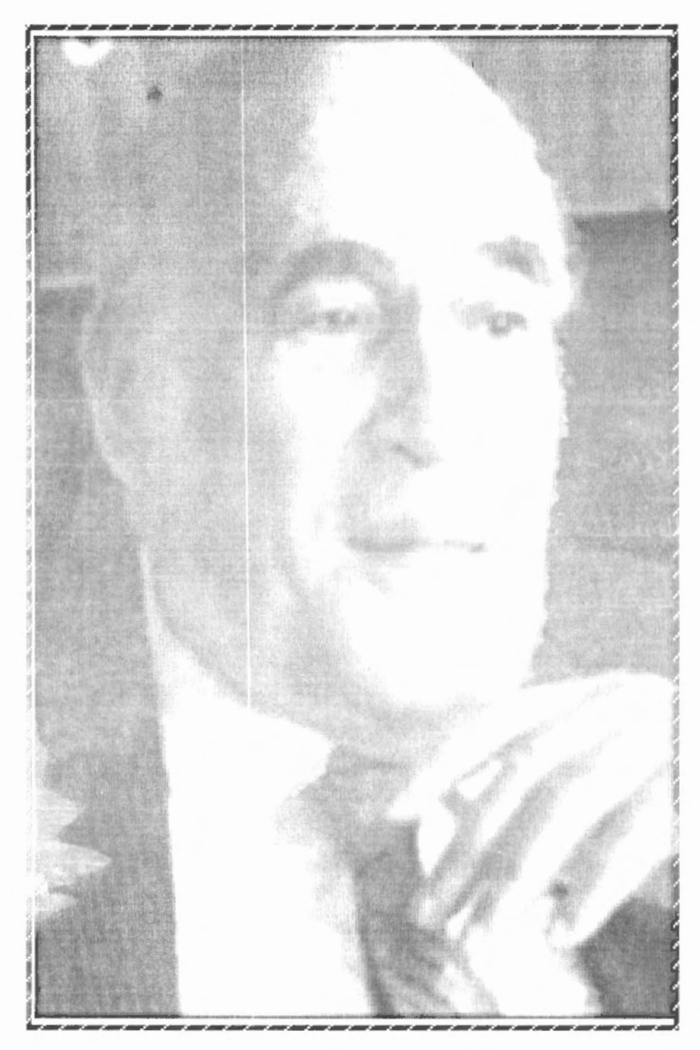
الزعيم ياسر عرفات



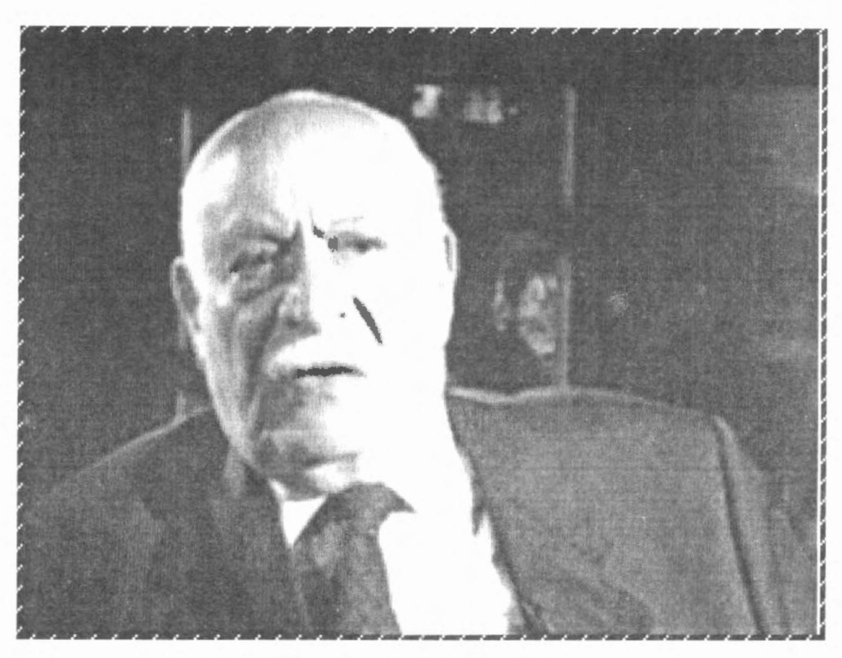
الرئيس السورى حافظ الأسد



هنری کسنجر



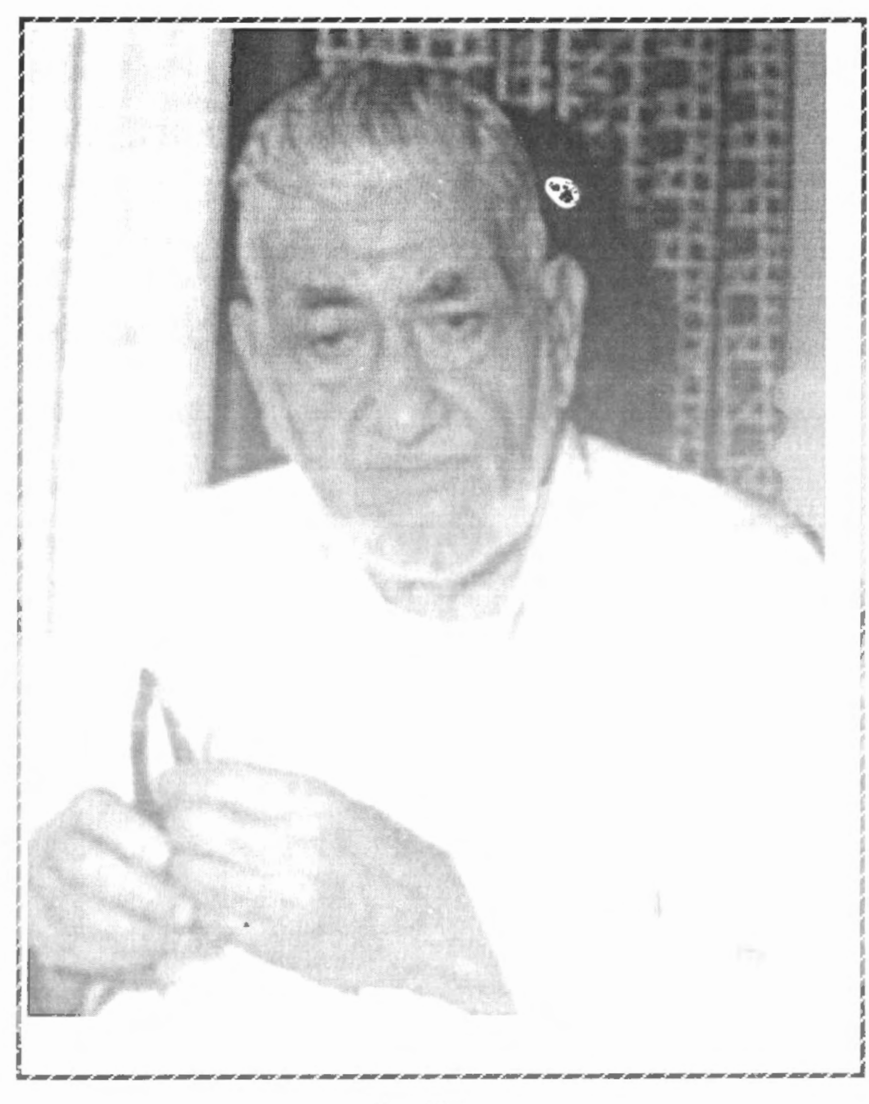
الكاتب الكبير: مصطفى أمين



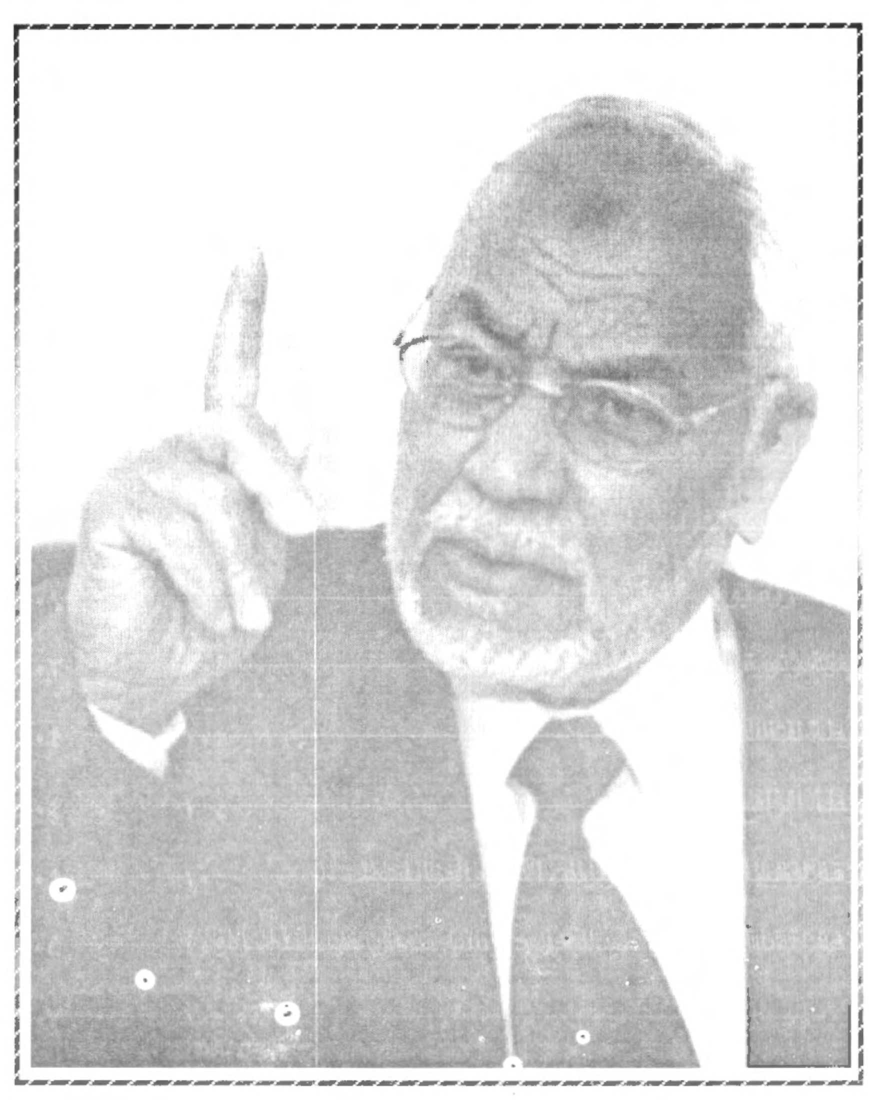
النبوى إسماعيل وزير الداخلية



صفوت الشريف



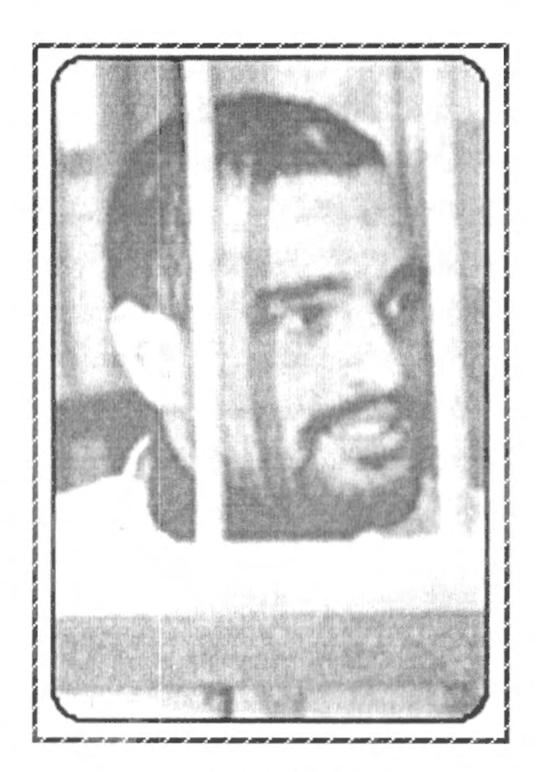
عمر التلمسانى



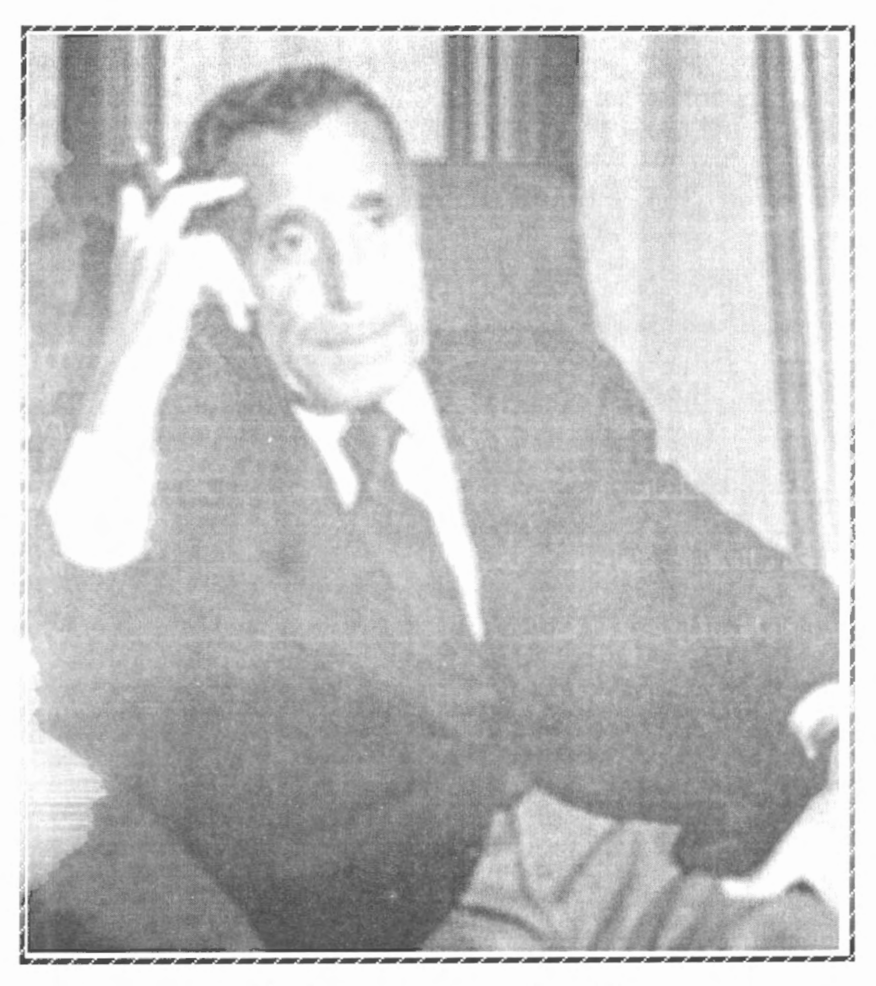
محمد مهدى عاكف مرشد الأخوان



الداعيه والعلامه الكبير سيد قطب



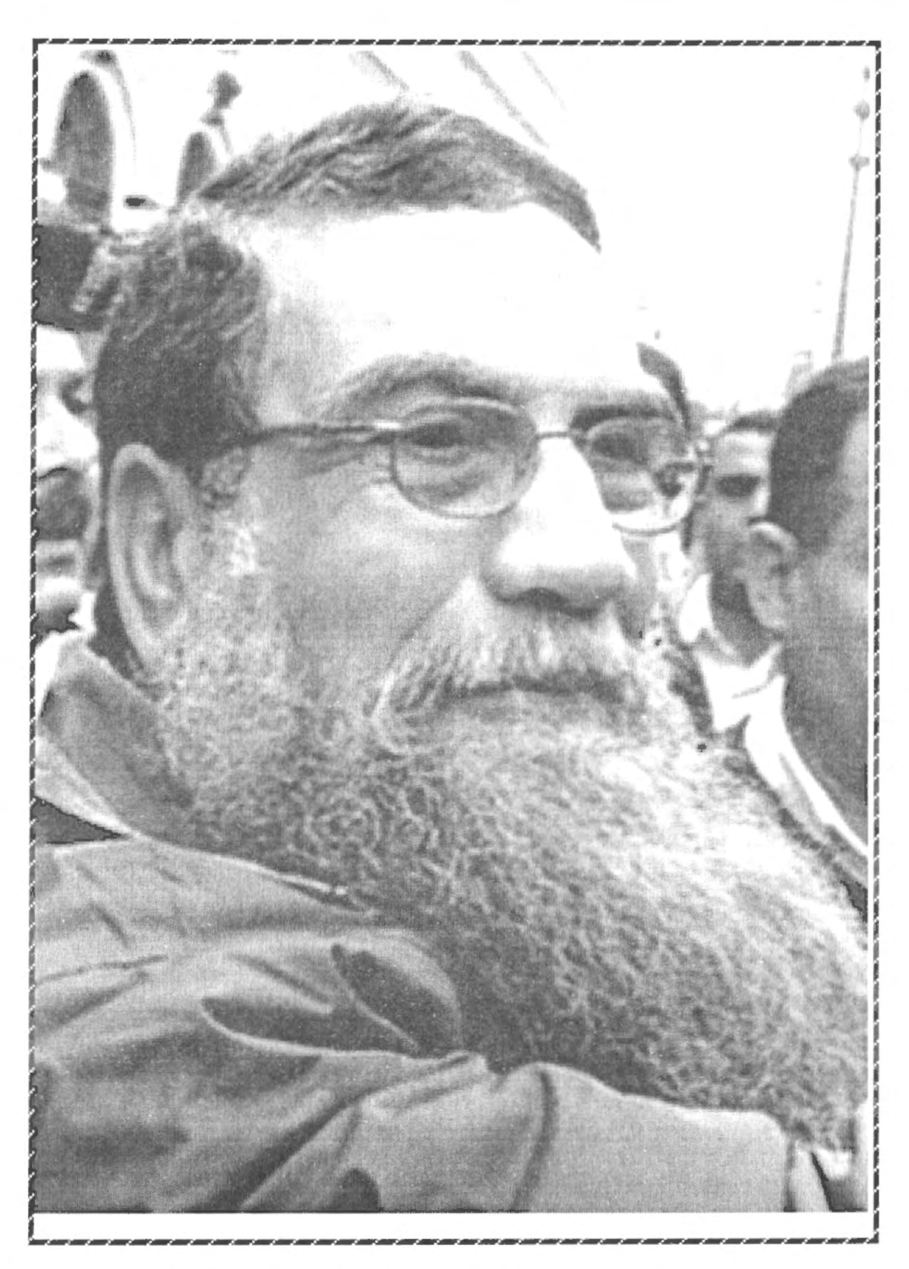
عبدالسلام فرج



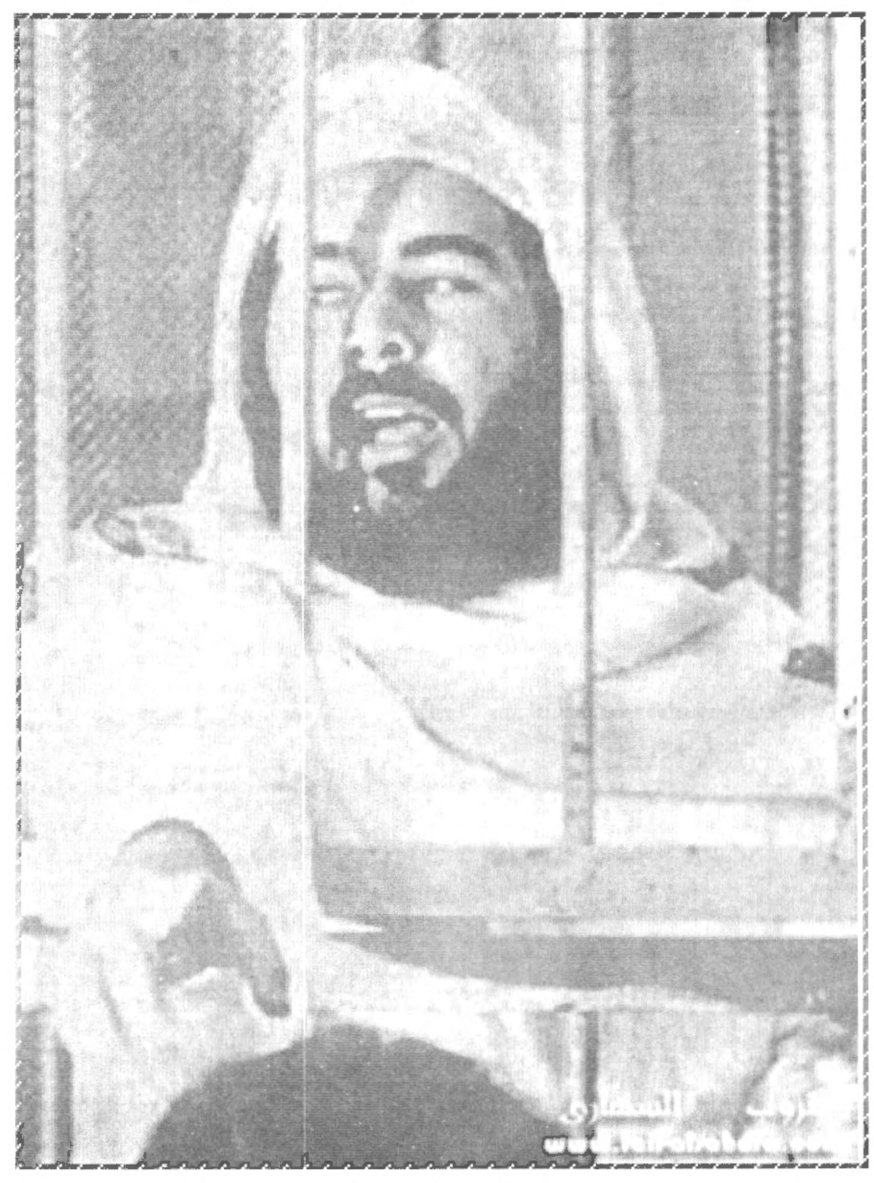
الكاتب الكبير: محمد حسنين هيكل



الفريق محمد عبدالغنى الجمصى



عبود الزمر



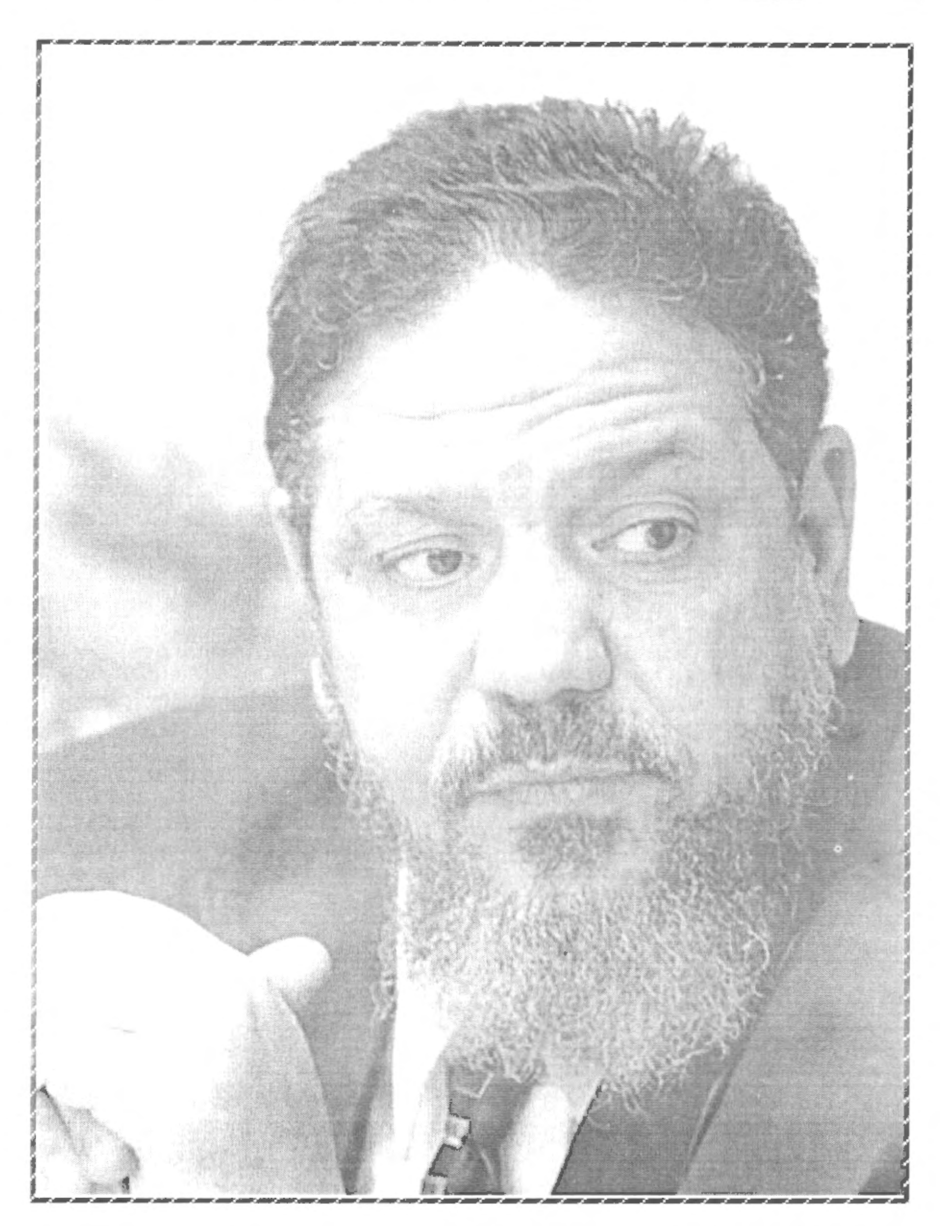
خالد الإسلامبولى



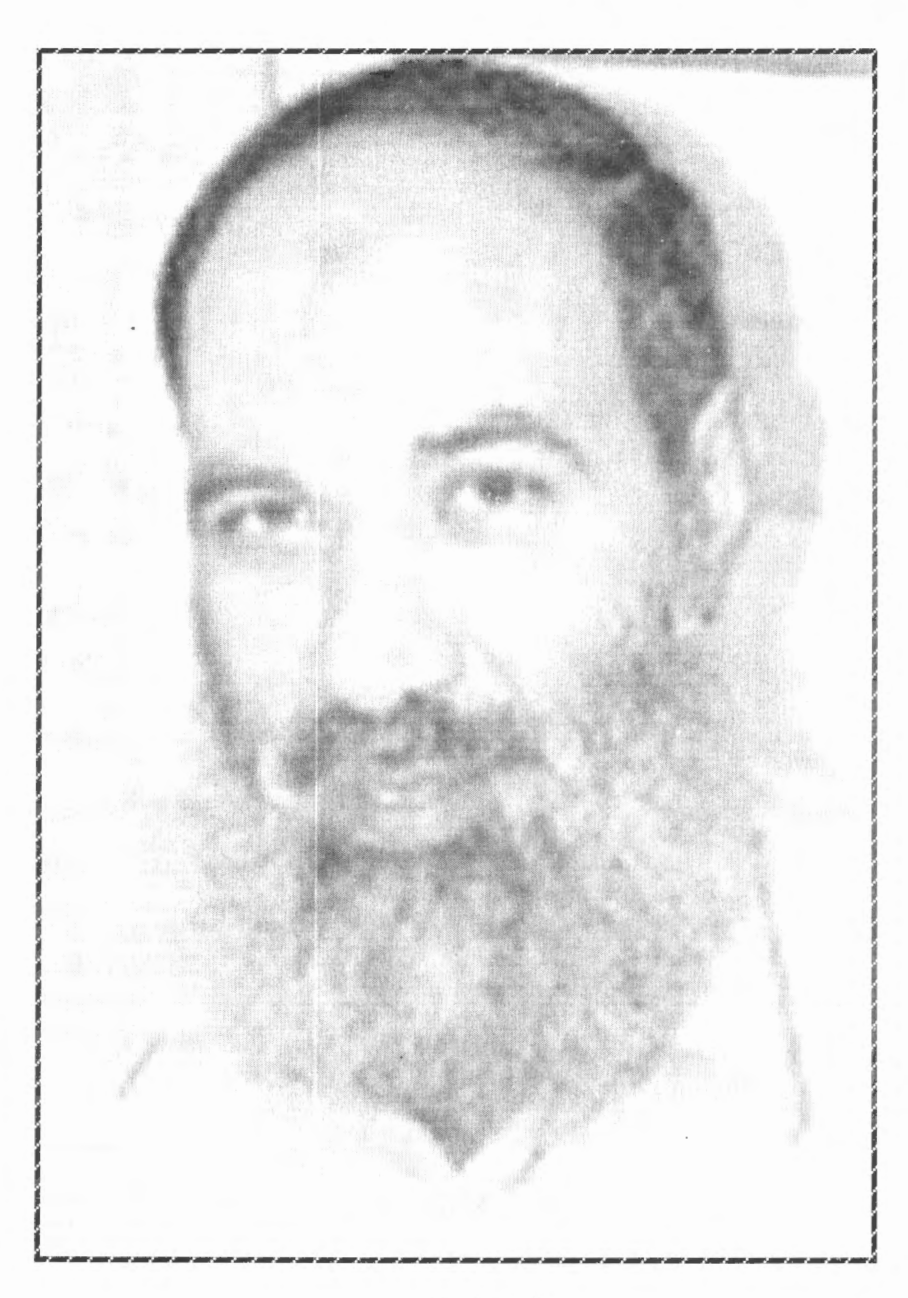
عطا طايل



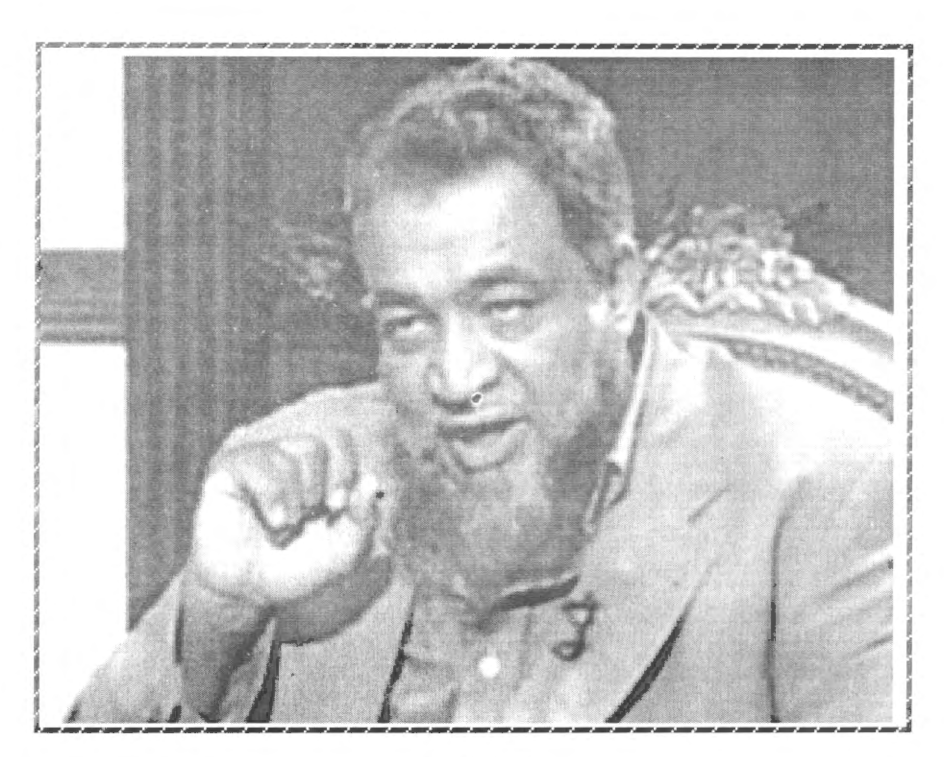
أيمن الظواهرى



المحامى منتصر الزيات



ناجح إبراهيم

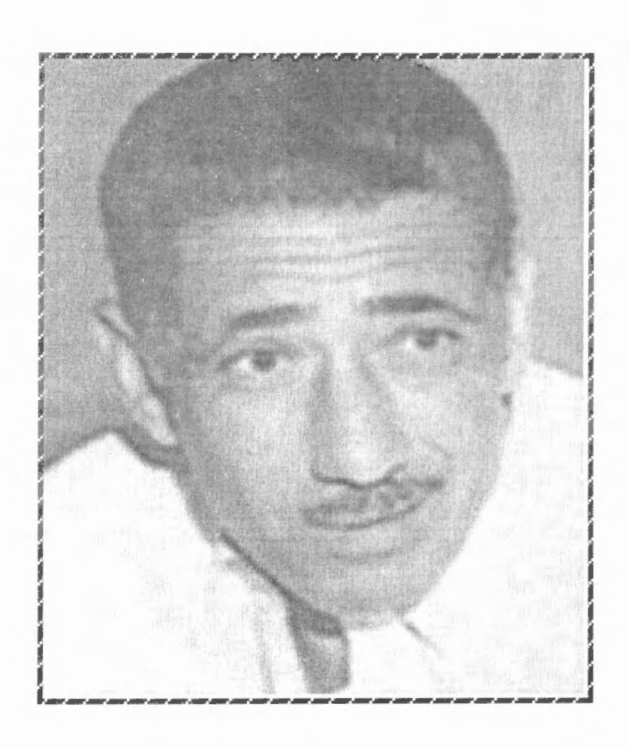


كرم زهدى



العلامة الدكتور صوفى أبو طالب

رئيس مجلس الشعب



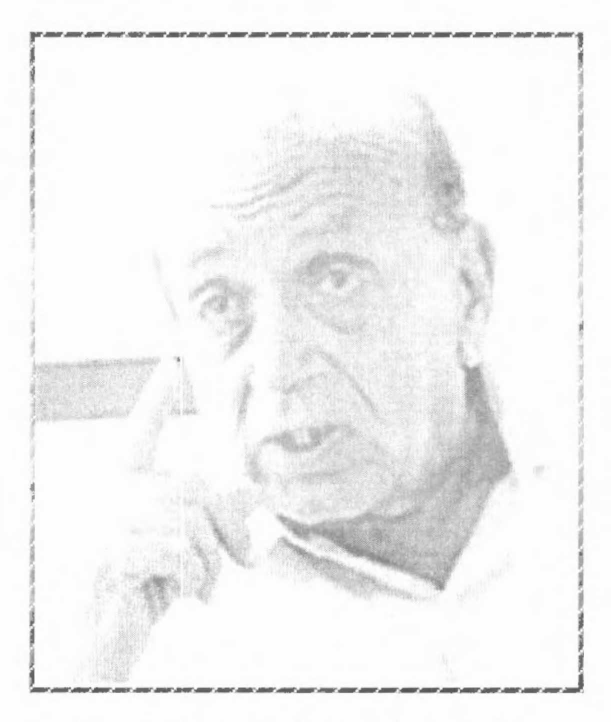
المشير عبد الحكيم عامر



على شفيق



المشير محمد عبد الحليم أبو غزاله



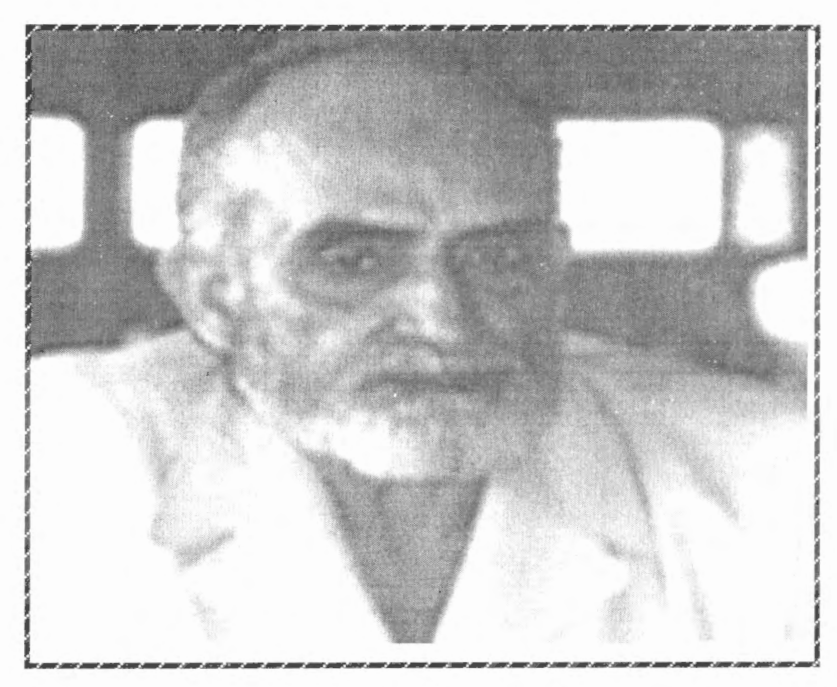
فؤاد نصار رئيس المخابرات العامه المصريه



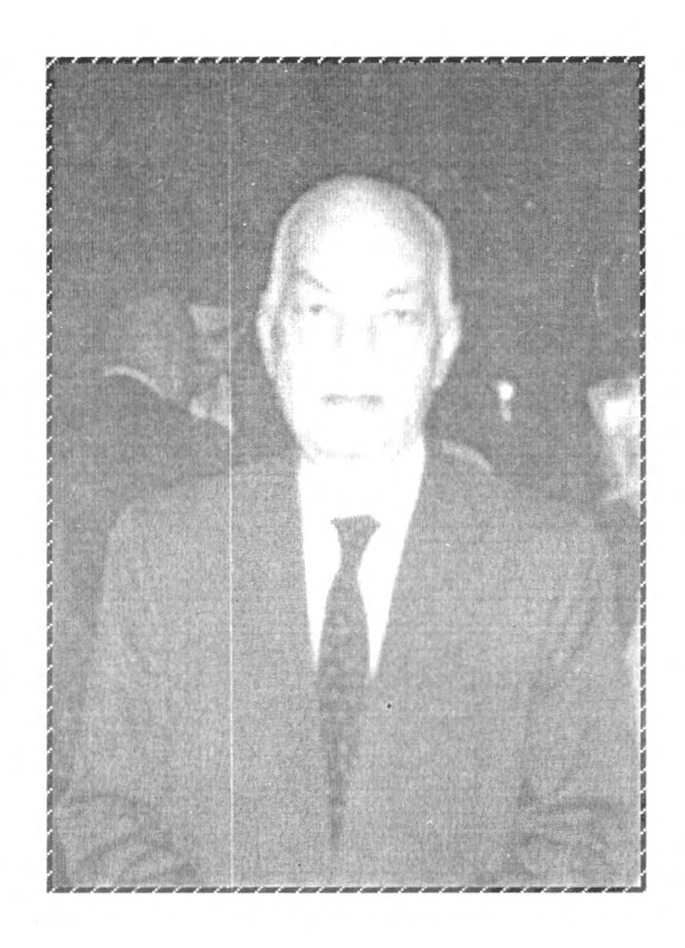
محمد فوزى



النائب حسين الشافعى

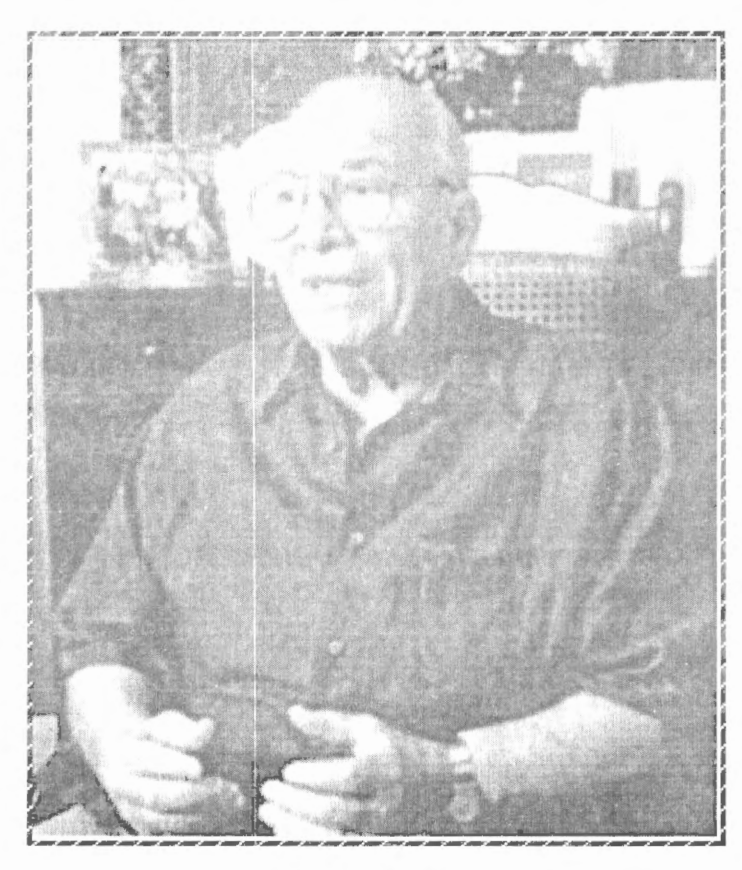


مصطفى مشهور





الشاذلى



خالد محيى الدين



زكريا محيى الدين



فاتن حمامه



برلنتى عبدالحميد



اعتماد خورشيد

فهرس المحتويات

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع